XXV-D-23

مطالب السؤول

في مناقب آل الرسول

الكتاب الذي يطابق صورة صادرة من
سيرة الائمة الاثني عشر (ع) باسلوب
رصين محكم ربط وتحقيق بنظام الفريقان
على الحقه وتاييده لهو خير مصدر يرجع اليه

تأليف

الشيخ الامام العلامة ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة
ابن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي

المتوفى سنة ٦٥٢ هـ

الجزء الاول

بمدينة مكتبة دار الكتب العربية ومكتبتها في الجوف الاخضر
عبد الحسين الشيخ محمد تاجر الكتبي

٤٢٥٥

مطالب السؤل

في مناقب آل الرسول

٤٢
الف - ١٢

الكتاب الذى يعطيك صورة صادقه عن سيرة الائمة الأثنى عشر (ع) باسلوب رصين محكم وضبط وتحقيق تسالم الفريقان على صحته وتاييده فهو خير مصدر يرجع اليه ويعول عليه ؟

تأليف

الشيخ الامام العلامة ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة
ابن محمد بن الحسن القرشى العدوى النصيبى الشافعى
المتوفى — ٦٥٢

الجزء الأول

من نشريات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها فى النجف الاشرف
لصاحبها : الشيخ محمد رضا الكبتبى

كلمة الامام آية الله كاشف الغطاء

حول هذا الكتاب

ان كتاب « مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول » احد الكتب المعتبره فى عالم التاليف ، فقد حوى كل نفيس من القول ، وتضمن المحاكمات التى تهدف الى تدوين فضائل آل البيت (ع) من الطرق الصحيحة والرواة الثقات ، بقلم شخصية عرفها اعلام المؤرخين بالضبط والتحقيق ،

وعليه فهو كتاب جليل حوى فوائد جمه قد لا يحويها كتاب آخر — جائت — وفق مـا تطلبه هواة الفضائل وارباب الولاء للائمة الطاهرين (ع)

وهذا عمل يستحق صاحبه (الشيخ محمد رضا الكتبى) الذى عرف بمساعية وجهوده فى نشر الكتب النفيسه — الشكر والدعاء — من ابيه الروحى ؟

النجف — محمد الحسين آل كاشف الغطاء

كمال الدين القرشى الشافعى *

٥٨٢ — ٦٥٢

نسبه وحياته ، زهده ؛ منزلته العلمية ؛ آثاره

كتابه (المناقب)

بقلم المحقق الاستاذ عبد الصاحب الدجيلى

مؤلف هذا الكتاب هو : ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد ابن الحسن القرشى العدوى النصيبى الشافعى ؛ المفتى الرحال ، احـد الصدور الرؤساء والعلماء الادباء . . .

ولد سنة ٥٨٢ هـ بالعمرية من قرى نصيبين ، ونشأ نشأ علمية صالحة ؛ فطلب العلم وعانى فى الترحال من اجله ، وبلغ نيسابور فسمع الحديث عن ابى الحسن المؤيد وزينب الشعرية بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجانى ام المؤيد المتوفاة سنة ٦١٥ هـ وكانت عالمة فقيهة بالحديث . وتفقه فبرع فى علوم الفقه والاصول والخلاف ثم كان اماما فى القضاء ؛ مقدما فى القضاء والخطابة ؛ متضلعا فى

(*) ترجمه له : السبكى فى طبقاته (٥ - ٢٦) وابن العماد الحنبلى فى شذراته (٥ - ٢٥٩) والطباخ فى اعلام النبلاء (٤ - ٤٣٧) والاربلى فى كشف الغمة ص ١٧ وابن كثير فى البداية والنهاية واليافعى فى مرآة الجنان والامينى فى الغدير (٥ - ٣٥٥) وصاحب معجم المطبوعات ص ١٤٧ - ١٤٨ وكاتب هذه الترجمة فى كتابه (اعلام العرب فى العلوم والفنون).

الادب والكتابة ؛ وحدث ببلاد كثيرة منها دمشق وحلب ، وروى عنه العلامة مجد الدين ابن الديم عبد الرحمن بن عمر الحنفي الحلبي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ والعلامة الحافظ الدمياطي شرف الدين عبد المؤمن بن خلف المتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ وغيرهما

اقام بدمشق وترسل عن الملوك وساد وتقدم ؛ وظهرت شخصيته في الاوساط العلمية ؛ وفي سنة ٦٤٨ هـ عينه الملك الناصر للوزارة وكتب تقليده بالوزارة فقابل ذلك بالاعتذار متنصلا منه فلم يقبل منه اعتذاره ولا تنصله فتولاها بدمشق يومين حسب ، لأنه لم ير وسيلة تعفيه من تحمل اعباء المسؤلية او تنجيه من تبعاتها سوى الفرار والهرب فترك الوزارة بعد اليومين وانسل خفية وترك كل شيء من مال ومملوك وملبوس ولبس ثوبا قطنيا ولم يدر اين ذهب ! . . .

ويكفي هذا دليلا ناصعا على زهده في زخرف الدنيا وعزوفه عن لذاتها ومغرياتها ؛ ولا شك ان ترفعه وزهده في الوزارة ورفضه الدنيا كل ذلك معرب عن روح عالية ونفس سامية .

وقد سبق له ان تولى في ابتداء امره القضاء بنصيبين ثم قضاء مدينة حلب ؛ ثم ولي خطابة دمشق غير متسامح عن اداء فريضة الحج . واخيرا كان من شأنه وامره ان رغب من قرارة نفسه اعتزال كل شيء والزهد في كل شيء عدا العلم والعبادة . . . واقام في حلب حتى توفي في ١٧ رجب ٦٥٢ هـ (١)

لقد كان هذا العالم العامل من البارزين في العلم كما كان من

(١) ان الذي اتفق عليه المؤرخون في وفاته انها سنة ٦٥٢ هـ ؛ ولكن الاربلي في كشف الغمة ص ١٧ قال ما نصه (اظنه مات ره سنة ٦٥٤)

الادباء والشعراء المجيدين ، ومؤلفاته القيمة التي وصلت الينا تدل على تبحره وسعة اطلاعه وغزارة علمه وادبه ؛ ومما نسب اليه اشتغاله بعلم الحروف والاوفاق وانه يستخرج اشياء من المغيبات ولكن قيل انه رجع عن ذلك ويؤيد رجوعه عن هذا العلم قوله في المنجم

اذا حكم المنجم في القضايا بحكم حازم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاض ففلدني ولا تركن اليه

ومؤلفاته كثيرة يهمنا منها كتبه الآتية : —

١ — الدر المنظم في اسم الله الاعظم : ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة حسين باشا بالاستانة رقمها ٣٤٦ كما في حاشية ص ٤٣٧ من اعلام النبلاء .

٢ — العقد الفريد للملك السعيد : وهو في الادب والاخلاق والسلطة واحكامها والشرايع والديات والجباية ونحوها وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٣ و ١٣٠٦ و ١٣١٠

٣ — مطالب السئول في مناقب آل الرسول : وهو (هذا الكتاب) وقد سبق للمؤلف ان الف كتابا سماه (زبدة المقال في احوال الال) ضمنه غرايب الفنون — كما قال — ولكن الأقدار اجمعته بفقده ثم الف (مطالب السئول في مناقب آل الرسول) خلفا عن ذلك الكتاب الذي غاله الدهر مدفوعا بدافع الواجب الديني من اعماق نفسه ،

قال في اعلام النبلاء ص ٤٣٨ : (وهو في مجلد واحد وسط يجيء في نحو ٢٥ كراسة وهو مضبوط جمعيه بالشكل في المكتبة الاحمدية بحلب منقول عن نسخة بخط المصنف مؤرخة في ذي القعدة سنة ٦٥٠ والكتاب في مناقب الائمة الاثني عشر . . .)

وفي هذا الكتاب طائفة كبيرة من الاخبار والاحاديث الموثوقة في فضائل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ومعارفه ، ومناقبه

ومواقفه ؛ واحوال الأئمة من ذرية الامام ؛ معززة بالاسانيد الصحيحة والمصادر الصريحة ، مما تجدر مطالعته والوقوف على فوائده . ..

وقد اعتمد على هذا الكتاب كثير من العلماء . ومنهم العلامة على بن عيسى الاربلى الذى نقل عنه كثيرا فى كتابه (كشف الغمة) وكذلك ابن الصباغ على بن احمد المالكى المكى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ وقد نقل عنه فى امكنة متعددة من كتابه (الفصول المهمة) .

وكان قد طبع كتاب (المطالب) طبعة سقيمة كثيرة الاغلاط فى ايران ملحقا بكتاب تذكره خواص الامة لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ وهذا ما حدا بالاستاذ الشيخ محمد رضا الكتبى صاحب مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها فى النجف الى طبعه مستقلا على الحروف احياء له ؛ وهذه الطبعة — وان كانت تعوزها العناية والضبط — لم تخل من اغلاط واضحة الا انها تفضل الطبعة القديمة على اننا لا ننسى ما اسدته هذه المطبعة الى العلم فى احيائها بعض الكتب وما قامت به من خدمة مشكورة . ؟

الجمعة ١٤ ربيع الاول ٣٧١ عبد الصاحب الدجيلى
١٤ كانون الاول ٩٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حلى الصفوة الطاهرة من آل نبيه المصطفى باصفى المناقب واحلهم من شرف العلى وشرف الهدى فى اعلى المعارج واسمى المراتب واصفاهم من صفات التطهير والتقديس فى العاجلة والآجلة باسنى المنائح واهنى المواهب وازلفهم الى مقام القرب منه بمناجاتهم اياه فى لوائح الهواجر ودياجر الغياهب وجعلهم أئمة حق وصدق يهدون بامره الى اتباع اقوام الطرايق واهدى المذاهب وقرن الصلوة عليهم بالصلاة على النبي فى الصلوة وانها لمن اشرف الرغايب وخصهم من مزايا السجايا بما نقله الثقاة الرواة فى مباهلة السيد العاقب فمودتهم فى هـــذه الحيوة الدنيا مورودة معدودة فى اقسام القروض اللوازمية والاحكام اللوازب ومولاتهم يوم يقوم الناس لرب العالمين جنة مدجية من اوصاب العذاب الواصب .

والصلاة والسلام على رسوله محمد المستخرج من امشاج الاصلاب الاطاهر والانساب الاطايب المستعرج به فى ادراج المعراج ليلة الاسراء فى املاك الأفلاك ومناكب الكواكب وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الخلفاء الراشدين صلوة مشهودة الموارد مشفوعة المشارب .

وبعد فاحسن ما نظمته اقلام الافهام من اقسام الكلام فى الحسنات المستحسنات وحملته بطون اوراق الانام من نطف مياه الاقلام من سلالة الباقيات الصالحات وحررته فذالك جرايد الحاسبين لتكميل مراشد الطالبين من جمل سجايا النفوس الزاكيات وسطرته ايدى الكرام الكاتبين لمن نصب نفسه للقيام به فى صحايف الحسنات واعده ذخيرة يجدها اذانفخ فى الصور فصعق من فى الارض والسموات تأليف لآلآء المصطفى ائمة الهدى اهل الميامن والنهى ذوى الايات والبينات وتصليفات مناقب صفاتهـــم وتعريف مراتب طاعاتهم وتوظيف مذاهب عبادتهم فى الاعمال والنيات فشرفهم باذخ وقدم تقدمهم راسخ فهم على الحقيقه قرابات السادات وسادات القرابات وهم العروة الوثقى ومحبهم لا يضل ولا يشقى وسينال باقتفائهم اقرب القرابات ولهم الفضايل الناطقة والمنازل السامقة فكيف لا وقد رفع قدرهم رفيع الدرجات فمناقبهم ابداتتلا ومحاسنهم على الابد تجلا ومودتهم منزلة فى السور والايات فالمقدمون لانفسهم ذخرا العاملون استلكم عليه اجراً سيلعمون فى روضات الجنات .

قال مصنف هذا الكتاب وقد كنت من زمن جريان قلم التكليف على كلفاء الى الغاية بمودتهم معترفا بان صفاتهم المشفوعة باتصالهم بالمصطفى صلوات الله عليه تقضى بمحبتهم والتزمت ايام الاغتراب تأليف كتاب تطلع مطالعه درارى فضيلتهم فشرعت فيه ووضعت كيفية ترتيبه فى مباديه وجعلت عدة ابوابه عدة ائمتهم فسطرته ورتبته وحررته وبوبته وقمت فى حقهم بمفروض خدمتهم .

وسميته زبدة المقال فى فضايل الال وضمنته غرآيب الفنون من غصون شجرتهم وجعلت لنفسى انيساً تطالعه حالتى مقامها ورحلتها وجليسا تراجعه فى وقتى سكونها وحركتها فاجرت ادوار الاقدار

من اخطار الاسفار بعض اقتضيتها فسلبته وغيرته يد الاغتيال وجرعت النفس بفقده مرارة حسرتها فلما ازلفتنى الرأفة الرانية من الالطاف الالهية بعنايتها واعرضت عن متاع الدنيا من جاهها ومالها وولايتها رأى بعض الصالحين عليا امير المؤمنين «ع» فسأله مسائل متعلق بالمعارف القدسية وربوبيتها فاجابه بكلمات قال يا امير المؤمنين لم احط علما بمعرفتها فاحاله على فى ان اشرح ذلك له وافصل منه ما اجمله وابين تفاصيل قوله وجمله فلما حضر لداى وقص على حقيقة الحوالة فى جواب ما سأله قابلت امره «ع» بالامتثال وبادرت فى الوقت والحال الى استخراج الجواب عن ذلك السؤال وبعد قيامى بواجب الحواله وقضاياها وامتثال امره المطاع باستخراج اجوبتها وشح اسمائها الزمت نفسى تأليف هذا الكتاب قياماً بحقه «ع» اذ خصنى بأحسانه وجعلنى اهلا لاستنابته اياى فى شرح اشكال من العلم اللدنى وتبيانه وليكون خلفا عنى ذلك الكتاب الذى غاله الدهر بيد عدوانه فشرعت فى تصليفه وجمعت همتى لتأليفه .

وسميته مطالب السؤل فى مناقب ال الرسول ونهجت جدد المطالب واستخرجت زبد المناقب بمحض المعقول والمنقول فجآء جامعا للفضايل صادعا بالدلايل شارعا مناهج الوصول الى السؤل تكفيته منقبة تلقين المناقب وكونه بترتيب مراتب الائمة الاطايب قيد العيون والعقول من قدر قدره قدمه ومن خبر خبره خدمه وتلقى وجهه بالتقبيل والقبول ولما اسرى القلب بعزمه لادراك هذه المطالب واجرى قلم فكره الصايب فى تأليف هذه المناقب ناحيتان المهتدية بالقول الثابت والنور الثاقب بان هذا التأليف الجامع اشتات هذه الفضايل الرافع مراتب صفات الائمة الافاضل وان كانت جواهر مضمونة مشرقة وانوار مكنونة متالقة وانهار عيونها مغرقة واشجار فنونها مورقة وثمار

غصونها مونقة فلا يستضئ بنور افقها الا من يعتقد وجوب القيام بحقها ولا يرقى فى معراج فضايلها وطرقها الا من حكم التابيد الالهى لنفسه بتقدمها وسبقها فان الدرة الموسومة باليتيمة والجوهر الثمينة ذات القيمة والعقود المنضودة من اللالى النظيمة والجونة العبق نشرها بارجاء اللطيمة بل جهات الخيرات المتصفة بالمكان العلية والمنزلة العظيمة لا يعظم محلها الا من استبان فضلها وعلم قدرها ونبلها وعلم فرعها واصلها وكان احق بها واهلها ليتلو سور اخبارها ويلو سير اثارها ويتلمك بشايرشعارها ويتمسك بشريعة نصرها ويسلك شعب انصارها وانا وان امطيت نفسى مطا اجتهادها فى سلوك سبيلها واغطيت رايد اجتهادها سؤله فى اقامة دليلها فى تأليف مزاياهم التى لا يستطيع المدرة المغرة حصر تفصيلها وتصنيف سجاياهم التى يقصر لسانى مع بسطه عن تلاوة اياتها وترتيلها وجمعت منها كلما وصلت اليه مطية الجد والاجتهاد بوخدها وذميلها ونظمت شوارد فرايدها الممدوحة وشواردها الممنوحة فى عقد تفصيلها كنت والله مقصراً فى جلب ما اولانيه امير المؤمنين «ع» من مبارد فاه وما خصنى به من شريف نظره وكمال اعتقاده وما استدنى له من استخراج اسرار من الغيب لا يمنحها الله تعالى الا من يحتبيه من عباده وما شرفنى به فى المنام النبوى من اقباله حتى كسانى رسول الله «ص» من ابراده ودعانى دعوه ما ظفر بها الا من اسعفه الله تعالى باسعاده واسعده فى معاده فلم اجد شيئا اتمسك به فى مقابلة هـذا الاحسان ذى المحاسن الحسان الا الاستنصار بالمسعفين البيان والبنان والاستظهار بالمسعدين القلم واللسان فى نشر معانى مناقبهم العظيمه الشان الكريمة على الثقلين الانس والجان ونثر لالى فضائلهم المستخرجة من بحر جواهر القرآن المرزبة عند اهل الايمان بمنثور الجمان من اللؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كيش وعمان واشاعتها فى اشباع

العباد واذاعتها فى الاصقاع والبلاد وجعلتها جنة فى بطون الاوراق من مواد نطف المداد ليستخرجها من هو من اهلها فينتفع بها فى يوم المعاد قيام الاشهاد فان مصنفات الأئمة اذا جليت على اهلها تضوعت ولم تضع وصفات الأئمة اذا تليت على المسامع لا يستمع بها غير المستمع فما كل من دعاه الهادى الى سبيل الهدى بمتبع ولا كل من وعى سمعه ما يتلى عليه ما لم يوفقه الله بمنتفع فان ظفر بها من حباه الله تعالى باسعاف الاسعاد وهداه الى سبيل الرشاد فتاملها بفكره الوقاد وفهمه النقاد وقلبه المنقاد الى سداد الاعتقاد فاقتفى سنن سنتهم واقتدا بنهج طريقتهم وتقرب الى الله تعالى بمحبتهم وعد نفسه من انصار اسرتهم واعد لماله ما يصرفه من ماله فى مبرتهم رزقهم الله تعالى الاهتداء بمصباحهم والارتداء بجلباب صلاحهم ووقاه حر كل جناح يخشاه بوارق جناحهم وسقاه يوم العطش الاكبر بكاس اغتباقهم واصطباحهم وانا بقيامى هذا فى رفع منارهم وشرع شعارهم وجمع مآثرهم واثارهم وان كان غاية ما اوصلت اليه قوى البشرية لاستطاعتا ونهاية ما قدرت عليه ببذل جهدها وطاعتها كمن قابلت نفسه انوار شمس الظهيرة بذبالتها وعدلت السحائب المدرار والعباب التيار ببلة قطرتها ثم لما كانت هذه الصدقة التى هى من امير المؤمنين «ع» باسدائها والمنة التى تصدق باهدائها والحالة التى تكررت منه باعادتها وابدائها لم يصدرها الا بامر الهى احاط به علما فاتاه وات ما اتاه اذ كل حادث لا يدخل فى الوجود الا وقد قدره الله تعالى وقضاه وانفذ حكمه سبحانه فيه وامضاه فيجب حمده جل وعلا دائما على ما اولا ويتعين شكره سريداً على ما منحه واقناه حمداً لا تفتصم عراه وشكرا لا يدرك منتهاه وانا اسال كل من وقف على كتابى هذا ان يخصنى بدعوة ينفعنى الله بها يوم القاه ليكون من عتاد المعاد يوم ينظر المرء ما قدمت يداه واذا بلغ القلم مما رقم كتبه مطلوبه

فاقطع عليه جريه فى ايضاعه وتقريبه واسرع به الى مطالب الكتاب واسالبيه فاشرع الان فى ترتيبه واجمع مواد تهذيبه واضع قواعد تفصيله وتبويبه فاقول والله الموفق المعين .

اعلم ان المقصد المطلوب والمطلب المقصود فى هذا الكتاب تحصره مقدمة وابواب .

اما المقدمة فهى من قواعد المقاصد واركانها فلهذا يعين اولا كشفها وبيانها وفيها قسمان .

الاول فى شرح الفاظ وصفوا نها والقسم الثانى فى ايضاح معان خصو تها بموجبها .

الاول فى شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع وقرع الاستماع وعم الاستماع والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها وتطلق دليهم عليهم السلام .

اما اللفظة الاولى ال الرسول والثانية اهل البيت والثالثة العترة والرابعة ذوى القربى فهذه اربعة الفاظ يتعلق بكل واحد منها مقصد منى ويناط به شرف على وكل كلمة منها وان كانت جلية ففيها معنى خفى وهذا القسم معقود لكشف معانيها وتفصيل ما قيل فيها .

اما الكلمة الاولى وهى ال الرسول « ص » فاقول قد تعددت اقوال الناس فى تفسير الال فذهب قوم الى ان ال الشخص اهلبيته وقال اخرون ان ال النبى هم الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا عنها خمس الخمس وقال اخر ون ال الشخص من دان بدينه وتبعه فيه فهذه الاقوال الثلاثة اشهر ماقيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده القاضى الامام الحسين بن مسعود البغوى فى كتابه الموسوم بشرح سنة الرسول « ص » من الاحاديث المتفق على صحتها يرفعه بسنده الى عبد الرحمن بن ابى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال الا

اهدى اليك هدية سمعتها من رسول الله « ص » فقلت بلى فاهدها الى فقال سألنا رسول الله « ص » فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد فالنبى « ص » فسر احدهما بالاخر فالمفسر والمفسر به سوا فى المعنى فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى يكون اله اهل بيته واهلبيته اله فيتحدان فى المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل ال اهل فابدلت الهآء همزة ويدل عليه ان الهآء ترد فى التصغير فيقال فى تصغير ال اهيل والتصغير يرد الى الاسماء الى اصولها واستدل من قال بالتفسير الثانى بما اخرجته الائمة باسانيدهم المتفق عل صحتها الامام مسلم بن حجاج و ابو داود والنسائى يرفعه كل واحد منهم بسنده فى صحيحه الى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال سمعت رسول الله « ص » يقول ان هذه الصدقات انما هى اوساخ وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة مالك بن انس فى موطأه بسنده الى رسول الله « ص » قال لا تحل الصدقة لال محمد انما هى اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات من خصايص اله فالذين يحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب قد قيل لزيد بن ارقم من ال رسول الله « ص » الذين حرمت عليهم الصدقات قال الـعلى والـ جعفر والـ عباس والـ عقيل وهذا التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى الا الـ لوط انا لمنجوهم اجمعين المفسرون على ان المراد باله من امن به وتبعه فى دينه واذا ظهر ما قيل فى تفسير الا لـ فالمعانى كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام فهم اهل بيته ويحرم عليهم الزكوة وهم دينون بدينه ومتبعون منهاجه و سبيله فاطلاق اسم الا ل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق .

واما اللفظة الثانية وهى اهل البيت فقد قيل هم من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه فى رحم وقيل من اتصل بنسب او سبب هذه المعانى كلها موجودة فيهم عليهم السلام فانهم يرجعون بنسبهم الى جده عبد المطلب ويجتمعون معه فى رحم ويتصلون به بنسبهم وسببهم فهم اهل بيته حقيقة فالال واهل البيت سواء اتحد معناهما على ما شرح اولا واختلف على ما ذكر ثانيا فتحقيقتهما ثابتة لهم «ع» وقد روى مسلم فى صحيحه بسنده عن زيد بن حسان قال انطلقت انا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله «ص» وسمعت حديثه وغزوة معه وصليت خلفه لقد لقيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله «ص» قال يا بن اخى لقد كبر سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت اعى من رسول الله «ص» فما احدثكم فاقبلوه ومالا فلا يتكلفونه ثم قال قام رسول الله «ص» يوما خطيبا بما يدعى حما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتينى رسول ربى فاجب وانا تارك فيكم اثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهلبيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهلبيتى فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه باهلبيته قال لا اهلبيته من حرمت الصدقة بعده وقد تقدم القول فى ذلك .

واما اللفظة الثالثة وهى العترة فقد قيل العترة هى العشيرة وقيل العترة هم الذرية وقد وجد الامران فيهم «ع» فانهم عترته وذريته واما العشيرة فالاهل الادنون وهم كذلك .

واما الذرية فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن

ابراهيم «ع» ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين .

فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذرية ابراهيم «ع» ومن جملتهم عيسى «ع» ولم يتصل بابراهيم الا من جهة امه مريم وقد نقل ان الشعبى كان يميل الى رسول الله «ص» فكان لا يذكرهم الا ويقول هم ابناء رسول الله «ص» وذريته فنقل ذلك عند الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك وكثر نقله عنه اليه فاغضبه ذلك منه ونقله عليه فاستدعاه الحجاج يوماً الى مجلسه وقد اجتمع لديه اعيان البصريين المعربين والكوفيين وعلمآئها وقرائها فلما دخل الشعبى عليه وسلم فلم يبشر به ولا وفاه حقه من الرد عليه فلما جلس قال له يا شعبى ما امر تبلغنى عنك يشهد عليك بجهلك قال ما هو يا امير قال الم تعلم ان ابناء الرجل من يلتسبون اليه وان الانساب لا تكون الا بالآباء فما بالك تقول عن ابناء على انهم ابناء رسول الله وذريته وهل لهم اتصال برسول الله «ص» الا بامهم فاطمة «ع» والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالآباء فاطرق الشعبى ساعة حتى بالغ الحجاج فى الانكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين والشعبى ساكت فلما رأى الحجاج سكوته اطمعه ذلك فى زيادة تعنيفه فرفع الشعبى صوته وقال يا امير ما اراك الا متكلما كلام من يجهل كتاب الله وسنة رسوله ومن يعرض عنها فازداد الحجاج غيظا منه وقال لمثلى تقول هذا ويلك قال الشعبى نعم هؤلاء قراء المصرين حملة الكتاب العزيز فكل منهم يعلم ما اقول اليس قد قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله يابنى ادم وقال يا بنى اسرائيل وقال عن ابراهيم وذريته الى ان قال ويحيى وعيسى افترى يا حجاج اتصال

عيسى بادم وباسرائيل الله وبا براهيم خليل الله باى ابائه كان او باى اجداد ابيه كان الا بامه مريم وقد صح النقل عن رسول الله «ص» انه قال للحسن ان ابنى هذا سيد فلما سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلا ثم دعا بلطف بالشعبي واشتد حيائه من الحاضرين واذا وضح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذريته وابنآؤه وعشيرته فقد اجتمعت فيهم المعانى باسرها .

واما اللفظة الرابعة وهى ذوى القربى فمستنده ما رواه الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى (رض) فى تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله «ص» من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناؤها وسيأتى تمام ذلك مستقصاً انشاء الله تعالى فيما بعد فهذا تمام الكلام فى القسم الاول المختص بالالفاظ المذكور .

القسم الثانى فى ذكر المعانى التى ذكر اختصاصهم بها وهى الامامه الثابتة لكل واحد منهم وكون عددهم منحصراً فى اثنى عشر اماما واما ثبوت الامامة لكل واحد منهم فانه حصل ذلك لكل واحد بمن قبله فحصلت للحسن التقى «ع» من ابيه على ابن ابى طالب «ع» وحصلت بعده لاخيه الحسين الزكى منه وحصلت بعد الحسين لابنه زين العابدين «ع» منه وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر «ع» منه وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق «ع» منه وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم «ع» منه وحصلت بعد الكاظم لولده على الرضا «ع» منه وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه وحصلت بعد القانع لولده على المتوكل منه وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه وحصلت بعد الخالص لولده محمد

الحجة المهدى منه واما ثبوتها لامير المؤمنين فمستقصا على كل الوجوه فى كتب الاصول ولا حاجة الى بسط القول فيه فى هذا الكتاب

واما كون عدد الائمة منحصراً فى هذا العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال العلمآء فيه فمنهم من طول فاكثر فافرط افراط المليم ومنهم من قلل فقصر ففرط عن السنن المستقيم وكل واحد من ذوى الافراط والتفريط قد اعتلق طرق به ذميم والهداية الى سلوك الطريقة جنة ولا يلقيها الا ذو حظ عظيم وها انا اذكر فى ذلك ما اعتقده من احسن نتايج الفطن واعده من محاسن الافكار الجارية لاستخراج جواهر الخواطر فى معدن السنن والاقدار وانكانت فاطمة كبيرة من الفطن عن ادراك الحكم فى السر والعلن فانها والدة لقرايح اهل التوفيق والتاييد من نتايجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك بوجوه

والاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله «ص» وكل واحد من هذين الاصلين مركب من اثنى عشر حرفا والامامة فرع على الايمان المتاصل والاسلام المتقرر فيكون عدد الائمة القائمين بها اثنى عشر كعدد كل واحد من الاصلين المذكورين .

الوجه الثانى ان الله سبحانه وتعالى انزل فى كتابه العزيز قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة والتقدمة والنقبة التى هى النقابة مختصة بهذا العدد فيكون عدة القائمين بفضيلة الامامة والتقدمه بها مختصة ولهذا لما بايع رسول الله «ص» الانصار ليلة العقبة قال لهم اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا كنقبآء بنى اسرائيل ففعلوا فصار ذلك طريقا متبعا وعدداً مطلوبا .

الوجه الثالث قال الله سبحانه وتعالى ومن قوم موسى امة يهدون

بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما فجعل الاسباط الهداة الى الحق فى بنى اسرائيل اثنى عشر فتكون الائمة الهداة فى الاسلام اثنى عشر (الوجه الرابع) ان مصالح معاش العالم لما كانت فى حصولها مفتقرة الى الزمان لاستحالة انتظام مصالح الاعمال وادخالها فى الوجود الدنياوى بغير الزمان وكان الزمان عبارة عن الليل والنهار وكل واحد منهما حال الاعتدال مركب من اثنى عشر جزء تسمى ساعات فكانت مصالح العالم مفتقرة الى ما هو بهذه العدد وكانت مصالح الامة مفتقرة الى الائمه وارشادها جعل عددهم كعدد اجزاء الليل واجزاء النهار للافتقار اليه كما تقدم

الوجه الخامس وهو وجه صباحته واضحة وانواره لائحة وتقريره ان نور الامامة يهدى القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق ويوضح لها المقاصد فى سلوك سبل النجاة كما يهدى الشمس والقمر ابصار الخلايق الى سلوك الطريق ويوضح لهم المناهج السهلة ليسلكوها والمسالك الوعرة ليتجنبوها فهما نوران هاديان احدهما يهدى البصاير وهو نور الامامة والاخرى يهدى الابصار وهو نور الشمس والقمر ولكل واحد من هذين النورين مجال يتناقلها فمجال ذلك النور الهادى للابصار البروج الاثنى عشر التى اولها الحمل واخره المنتهى اليه الحوت فتنتقل من واحد الى اخر فيكون مجال النور الثانى الهادى للبصاير وهو نور الامامة منحصراً فى اثنى عشر

تلبيه قد ورد فى الحديث ان الارض بما عليها محمولة على الحوت وفى هذا اشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان مجال ذلك النور لما كان اخرها الحوت والحوت حامل لاثقال هذا الوجود ومقر العالم فى الدنيا فاخر مجال هذا النور وهو نور الامامة ايضا حامل اثقال مصالح اديانهم وهو المهدى وسيبين ذلك عند نزول عيسى لقتل الدجال ويظهر على ما

نطق به الحديث النبوى «ص» وسيأتى بسط ذلك وتفصيله فى موضعه انشاء الله تعالى

الوجه السادس وهو من جميع الوجوه اولاها مسا واحلاها مذاقا واجلاها اشراقا واعلاها فى ذرى الحكم طباقا وتقريره ان النبى «ص» لما قال الائمة من قريش ذكر ذلك حاصراً به كون الائمة من قريش فلا يجوز ان تكون الامامه فى غير قريش قريشى وانكان عربيا فانها لا تنعقد اجماعاً فقد صار هذا الوصف وهو كون محل الامامة من قريش فى درجة الاعتبار نازلة منزلة التعليل بالعلة المنصوص عليها وكون الانسان قرشيا صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد اومى رسول الله «ص» الى ذلك بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها واذا وضح ذلك فالذى عليه محققوا علماء النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قريشى الى النضر بن كنانة فالنضر هو دوحة يتفرع صفة الشرف عليها ويلبعث منها وترجع اليها وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت التقدم على بقية القبايل وساير البطون من العرب وغيرها برسول الله «ص» فنسب قريش انحدر من النضر الى رسول الله «ص» فرسول الله فى الشرف بمنزلة مركز الدايرة بالنسبة الى محيطها فمنه يرقا الشرف فاذا فرضت الشرف خطا متصاعدا متراقيا متصلا الى المحيط مركبا من نقط هى اباته ابا فابا وجدته «ص» محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر فالمركز الذى انبعث منه الشرف متصاعدا هو رسول الله «ص» ووجدت المحيط الذى تنتهى اليه الصفة الشريفة القرشية هو النضر بن كنانة فالخط المتصاعد الذى بين المركز وبين المنتهى المحيط اجزائه اثنى

عشر جزماً فاذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعداً اثنى عشر فيلزم ان يكون درجات الشرف متنازلا عن المركز اثنى عشر الاستحالة ان يكون الخطان الخارجان من المركز المحيط متفاوتين فالنبي صلوات الله عليه وسلامه منبع الشرف الذى هو محل الأمامة متنازلا فيلزم ان يكون الائمة اثنى عشر فكما ان الخط متصاعداً اثنى عشر فالخط المتنازل اثنى عشر وهم على والحسن والحسين وعلى ومحمد وجعفر وموسى وعلى ومحمد وعلى والحسن ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين فالاول من ثبتت له الصفة بانه قريشى مالك بن النضر ولا يتعداه صاعدا وهو الثانى عشر فكذلك منتهى من ثبتت له الامامة ولا يتعداه نازلا واستقرت فيه ولا امام بعده محمد بن الحسن المهدى وهو الثانى عشر فانظر بعين الأعتبار الى ادوار الأقدار كيف جرت باظهار هذه الأسرار فى حجب الاستار بانوار مشكات الافكار وفى هذا المقدار غنية وبلاغ لذوى الاستبصار ولما قضى القلم وطره من مقصوده واستنفذ فيما رقمه من المقدمة غاية مجهوده رفع رأسه عن مصافحة طرسه بسجرده وخلع عنه من لباس نقشه سود بروده وبعد ان تمم هذه المقدمة بختامها وختمها بتمامها واحكم اقسام احكامها واحكام اقسامها لم ير الاطناب باستطلاع زيادة فى فرايد وقلايد نظامها ولا الاشهاب باينا ع ثمرة غير ثمارها المستخرجة من اكمامها فعطف اعطافه فصرف نظامه وعكف سعيه وطوافه ووقف من تبعه ومصطفاه على رقم المقاصد الاتية الماتية من ابوابها ونظم فرايد القلايد السنية فى سلك سحابها وابرز صفات السجايا الشريفة فى ارجاء جلبابها واحراز قصبات الاجر بتأليفها لنجاة النفس يوم مآلها ومآبها يوم ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهذا الآن اوان ان اطلق عنان القلم بجريانه فى

ميدان البيان وارهق لسان تبيانه بتنضيد جواهر الحسان المزرية بقلايد العقيان وافتتح ابواب الكتاب الموصلة من نظر فيها الى تفصيل صفات الأئمة الأعيان المحصلة لمقتفيها تتويل قواعد عقايد الايمان وقد جعلت امام الابواب فاتحة لابد من تلاوتها قبل الاستفتاح ونزلتها منزلة زجاجة المصباح عند الاستصباح فمن اصاخ لها بسماع قلبه سمعته حيعلة الفلاح ومن اشاح عنها بوجهه دعته الى هاوية مساوى الاجتراح وهى هذه اعلم ايدك الله بروح منه ان الائمة الاطهار المعدودة مزاياهم فى هذا المؤلف والهداة الابرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنف لهم برسول الله «ص» زيادة على اتصالهم به بالنسب الشريف اتصالهم به بواسطة فاطمة «ع» فبواسطتها زادهم الله تعالى فضل شرف وشرف فضل ونيل قدر وقدر نيل ومحل علو وعلو محل واصل تطهير وتطهير اصل انها «ع» قد خصت بفضل سجايا منصوص عليها بانفرادها وفضلت بخصايص مزايا صرح اللفظ النبوى بايرادها وميزت بصفات شرف تتنافس الانفس النفيسة فى احادها والبست شرف صفات غادرت نفايس ملابس الشرف دون ابرادها ثم شاركت فى مناقب اخر وردت مشتركة بينها وبين اولادها دخلت فى عداد من خصهم الله تعالى من القران الكريم بانزال ايات يلزم فرض اعتقادها فها انا الآن اشرح هذا الاجمال بتفصيل ما انفردت به وما شاركت فيه وابين اقسام ذلك تبيينا اوفر عليه حقه من الأيضاح واوفيه فاما ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سندها الواضح جددها فمنه ما رواه الترمذى واخرجه بسنده الى حذيفة بن يمانى وهو المأثور بتصديقه فيما يحدث به فى جملة حديث طويل ياتى ذكره مستقصا انشاء الله تعالى قال قال رسول الله ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه

الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويبشرنى ان فاطمة سيدة اهل الجنة ومنه ما نقله الترمذى بسنده عن ابن الزبير عن رسول الله «ص» انه قال فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وينصبنى ما ينصبها ومنه ما نقله الترمذى ورفعه بسنده ورواه عن جميع بن عمير التيمى قال دخلت على عمتى عايشة فقلت اى الناس كان احب الى رسول الله قالت فاطمة قلت ومن الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت سواماً وقواماً ومنه ما نقله الامام البخارى والامام مسلم وابو داود والترمذى وهو ما رواه المسور بن مخرمة قال كان على «ع» قد خطب بنت ابيجهل بن هشام ليتزوج بها وعنده فاطمة «ع» فخطب النبى «ص» الناس على المنبر فسمعته يقول فى خطبته وانا يومئذ محتلم ان بنى هاشم استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم علياً فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابد ان فاطمة بضعة منى فمن اغضبها فقد اغضبنى فلما سمع على ذلك ترك خطبتها ومنه ما اورده البخارى ومسلم وابو داود والترمذى «رض» فى صحاحهم كل واحد منهم يرفعه بسنده عن عايشة قالت ما رأيت احد اشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله «ص» من فاطمة وقالت كانت فاطمة اذا دخلت على رسول الله قام اليها فقبلها واجلسها فى مجلسه وقالت كن ازواج النبى عنده لما مرض لم يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة تمشى ما تخطى مشيتها مشية رسول الله «ص» فلما رآها رحب بها وقال مرحباً يابنتى ثم اجلسها عن يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله «ص» من بين نسائه بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله «ص» سألتها ما قال لك رسول الله «ص» قالت ما كنت لافشى عليه «ص» سره قالت فلما توفى صلى الله عليه واله قلت عزمت عليك لما لى عليك من الحق

لما حدثتنى ما قال لك رسول الله «ص» فقالت اما الآن فنعم اما حين سارنى فى المرة الاولى فاخبرنى ان جبرئيل «ع» كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرة وانه عارضه الان مرتين وانى لا ارى الاجل قد اقترب فاتقى الله تعالى واصبرى فانه نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رأى جزعى سارنى الثانيه فقال يافاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين اوسيدة نساء هذه الامة فضحكت ضحكى الذى رأيت فثبت بهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة كون فاطمة «ع» كانت احب الى رسول الله «ص» من غيرها وانها سيدة نساء اهل الجنة وانها سيدة نساء اهل المدينة يصيبه ما ينصبها هذه الآية وانها بضعة من رسول الله «ص» وانه يؤذيه ما يؤذيها وفى رواية اخرى يزينى ما يزينها وانه «ص» يصيبه ما يصيبها وان من اغضبها فقد اغضبه وهذه من اعظم المناقب واعلاها واقوم المذاهب الى ذروة الشرف واسماها ونفوس المتفاخرين تودلو تحلت بواحدة منها ويتمناها .

واما المشترك بينها وبينهم وبين امها من مزايا الاوصاف ودخولها فيمن شمله رداء الشرف المحسون الاطراف وجللهم سربال العلا المشرف الاكناف وادخلهم نص الكتاب العزيز والقرآن الكريم فى اية المباهلة بغير اختلاف وجعلهم اهل العبا وسماهم ذوى القربى وانها لمنقبة معولة الحلب محفلة الأحلاف وايضاح ذلك وشرحه . اما اية المباهلة فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الاثبات ان سبب نزول اية المباهلة هى قوله تعالى قل تعالوا ندع ابنآئنا وابنائكم ونسآئنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين انه قدم وفد نجران على رسول الله «ص» ومعهم راهبان مقدمان يقال لاحدهما العاقب والاخر السيد فدعاهم رسول الله «ص» الى الاسلام

فقال الراهبان قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام ثلاثة عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قالا هل رأيت ولداً بغير اب فمن ابو عيسى فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا الاية فلما نزلت هذه الاية مصرحة بالمباهلة دعا رسول الله «ص» وفد نجران الى المباهلة وتلا عليهم الاية قالوا له حتى ننظر فى امرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا المعاقب وكان ذا رايهم وصاحب مشورتهم ما ترى من الراى فقال لهم والله لقد عرفتم يا معاشر النصارى ان محمداً «ص» نبى مرسلا ولقد جائكم بالفصل ووالله ما لا عن قوم قط نبيا الا هلكوا فان ابيتم والا الاقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله فخرج اليهم محتضن الحسين «ع» اخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خلفهما ويقول اللهم هؤلاء اهلى قال الشعبى قوله تعالى ابنآؤنا الحسن والحسين «ع» ونسائنا فاطمة وانفسنا على فقال لهم رسول الله (ص) اذا انا دعوة فامنوا فلما راى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله قال له كبيرهم يا معشر النصارى انى لا ارى وجوها لو سئلوا الله تعالى ان يزيل جبل من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فاقبلوا الجزية فقبلوها وانصرفوا فقال رسول الله (ص) والذى نفسى بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا المسخوا قردة وخنازير ولا ضطر الوادى عليهم نارا ولا ستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا .

فانظر بنور بصيرتك امدك الله بهدا يتها الى مدلول هذه الاية

ويزيد مراتب عباراتها وكيفية اشاراتها على علوم فاطمة (ع) فى منازل الشرف وسمو درجتها وقد بين ذلك (ص) وجعلها بينه وبين على تنبيها على سر الاية وحكمتها فان الله عزوجل جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها وحيث كان المراد من قوله وانفسنا نفس عـــلى مع النبى (ص) جعلها بينهما اذ الحراسة بالاحاطة بالأنفس ابلغ منها بالابناء فى دلالتها وما جعلهم اهل العبا فقد روى ائمة النقل والرواية فيما اسندوه واستفاض عند ذوى العلم والدراية فيما اوردوه ما صرح به الامام الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الى ام سلمه زوج النبى ذكرت ان رسول الله (ص) كان فى بيتها فاتته فاطمة «ع» ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعى لى زوجك وابنيك قال فجاء على والحسن و الحسين فدخلوا فجلسوا ياكلون من تلك الحريرة وهو على دكان وتحته كساء خيبرى قالت وانا فى الحجرة اصلى فانزل الله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) قالت واخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يديه فالوا بهـــا الى السماء ثم قال هؤلاء اهل بيتى وحامتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت فادخلت راسى البيت وقلت انا معكم يا رسول الله قال لى آيل الى خير آيل الى خير .

ونقل الترمذى فى صحيحه ان رسول الله (ص) كان من وقت نزول هذه الاية الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة يمر بباب فاطمة يقول الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً .

وصرح الاستاذان ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جائت

فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فهؤلاء اهلبيته المرتقون بتطهيره هم الى ذروة الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال الموفقون لتاييدهم لانتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال المستبقون لتسديدهم الى مدارج معارج الفضايل والافضال .

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جائت بوحى وانزال
مناقب فى الشورى وسورة هل اتى وفى سورة الاحزاب يعرفها التالى
وهم اهل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم واسجال
فضايلهم تعلوا طريقة منتها رواة علوا فيها بشد وترحال

فهذه الأدلة من خصوص النصوص وصحاحها ووجوهها فى دلالتها من مصابيح صباحها قد ارضعت فاطمة «ع» دره الفضيلة والشرف بصراحها وصدعت الفاظها الفصيحة ومعانيها البليغة فى حقها بكمال امتداحها فلهذا صار لهم «ع» بواسطة فاطمة «ع» مزيد فضل ذى النهج الى الشرف الواضح وفضل مزيد ذوى ميزان فى اعتبار الفخار الراجح وظهر بها ان فاطمة «ع» من اهل العبا الذين مدايحهم من المنايح ومنايحهم من المدايح والاستفتاح بهم الى الله تعالى من افتتح المناجح وانجح المفاتح فمن حاذر انتقال اعماله القبايح واثر اقبال توفيقه الجانح فليكثر الابتهال تحت جلبات ليلة الجانح واسبال دمعه السافح ومقال لسانه المنايح .

يارب بالخمسة اهل العبا ذوى الهدى والعمل الصالح
ومن هم سفن نجاة ومن واليهم ذو متجر رابح
ومن لهم مقعد صدق اذا قام الورى فى الموقف الفاضح
لا تخزنى واغفر ذنوبى عسى اسلم من حرلظى اليافح اللافح
فانى ارجوا يحبى لهم تجاوز عن ذنبى الفادح

فهم لمن ولاهم جنة يتجه من بطايرة البازح
وقد توسلت بهم راجيا بنجح سؤال المذنب الظالح
لعله يحظى بتوفيقه فيهتدى بالمنهج الواضح

فيامن هو مؤمن خاشع وموقن طايع الحظ هذه المزايا التى فخرها طالع وفخر فخرها ساطع وعرف عرفها ذائع شائع وامر امرها صادع وامر آمرها واسع والمنزلة التى دليل تحقيقها واضح وبرهان تصديقها قاطع .

واما كونهم ذوى القربى فقد صرح نقل الاخبار المقبولة واوضح حملة الاثار المنقولة فى مسانيد ما صححوه واساليب ما اوضحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (ض) لما انزل قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) قالوا يارسول الله «ص» من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال (ص) على وفاطمة وابناؤهما

ومن جمله من نقل ذلك الامامان الثعلبى (رض) والواحدى وكل واحد منهما رفعة بسنده وكذا رواه الثعلبى ان رسول الله نظر الى على وفاطمة والحسن والحسين «ع» فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم زيادة تبيين .

اعلم ان ارباب المودة المسؤلة فى الاية هم ذو القربى فكل من اتصف بالقربى كان من مستحق المودة المنصوص عليها فان الحكم المرتب على سبب يثبت فى كل محل يكون ذلك السبب موجود فيه وهؤلا المذكورون عليهم وفيه وان اشتركوا فى ثبوت المودة لهم لاشتراكهم فى سببها المقتضى لها لكن درجات ذلك متفاوتة فكل من كان اقرب الى رسول الله «ص» كان السبب فى حقه اقوى وقد انعقد اجماع العلماء على ان درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات الباقين حتى صرحوا فى تصانيفهم العلمية وتواليفهم الحكمية

بان الرجل لو وقف على اقرب الناس الى زيدا واوصى لاقرب الناس الى زيد وليس له اب تقدم فى الوقف والوصية اولاده على جميع اقاربه وان كان له اب فهل تقدم الاولاد على الاب اويستوى معهم فيه خلاف مشهور وفى هذا كشف وبيان بان فاطمة «ع» اعلا رتبة فى مادة المودة ورتبة القربة واذا اظهر بما تقرر من الاساليب المستصوبة والشايب المستعذبة ما لفاطمة «ص» من المزايا المهذبة وما حصل بواسطتها للائمة سلام الله عليهم من زيادة المنقبة وعلو المرتبة فلا بد من الوفاء لها فى احوالها المرتبة بمثل ما التزمه للائمة «ع» فى الابواب الاتية المبوبة من كيفيات احوالهم المتقلبة واوقات ولادتهم المنجبة وايام وفاتهم المندبة المرتبة فاقول قد تقدم القول ان فاطمة (ع) كانت احب الى رسول الله «ص» فانها كانت اخر اولاده من خديجة «رض» فان جميع اولاد رسول الله «ص» كانوا من خديجة «رض» الا ابراهيم فانه كان من ماريه القبطية وكان «ص» قد تزوج بخديجة وعمره خمس وعشرون سنة وكان عمرها يومئذ اربعين سنة واقامت معه اربعا وعشرين سنة وشهورا ولم ينكح امرأة حتى ماتت وتوفيت بعد ابيطالب بثلاثة ايام وولدت له اولا القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له الطاهر ثم الطيب وولدت له من البنات رقية وزينب وفاطمة وكان اكبر بنيه القاسم واكبر بناته رقيه ثم زينب وام كلثوم ثم فاطمة «ع» كانت اصغر بناته والانسان بطبعه البشرى واشفاقه الذاتى يميل الى اصغر اولاده مالا يميل الى الاكبر لا سيما وقد تاب جميع اولاده سواها فى حال حياته ولم يبق غيرها من اولاده الذكور والاناث وكان مولد فاطمة «ع» ورضى الله عنها وقريش تبنى الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وتزوجت بعلى «ع» فى شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى لها فى ذى الحجة

وقيل سوى ذلك وهذا ارجح ولما تزوجها بعث النبى «ص» معها بخميله ووسادة من ادم حشوها ليف ورحاء اليد وسقا وجرتين فقال لها على «ع» للعرس ذات ليلة والله لقد سنوت اى استقيت الماء حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله ابالك بسبى فاذهبى فاستخدميه فقالت انا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى فاتت النبى «ص» فقال ما جاء بك يابنيه قالت جئت لأسلم عليك واستحيت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت فاتياه جميعاً فقال على «ع» يارسول الله «ص» والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة «ع» قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جائك الله بسبى فاخدمنا فقال «ص» لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكنى ابيعهم وانفق عليهم انما نهم فرجعا فاتاهما النبى «ص» وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطيا رؤسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤسهما فثارا الثوران فقال مكانكما ثم قال لهما الا اخبركما بخير مما سالتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن رسول الله جبرئيل تسبحان فى دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً فاذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلثا وثلاثين واحمدا ثلثا وثلاثين وكبرا اربعاً وثلاثين قال على «ع» فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله «ص» فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين . فولدت فاطمة (ع) لعلى (ع) الحسن والحسين (ع) ومحسنا وزينب ورقية وام كلثوم فاما الحسن والحسين (ع) فسيأتى تفصيل امرهما فيما بعد واما محسن فدرج سقطا واما زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله اوعونا وماتت عنده واما ام كلثوم فتزوج بها عمر بن الخطاب فولدت له ولدين فلما قتل عمر تزوج بها بعده عون بن جعفر فلم تلد له فلما مات تزوجها بعده

محمد بن جعفر فولدت له فلما مات عنها تزوج بها بعده عبد الله بن جعفر بعد موت زينب لم تلد له وماتت عنده واما رقيه فقيل ماتت ولم تبلغ . ولما تزوج رسول الله (ص) فاطمة من على (ع) كان عمرها يؤمئذ ثمانى عشرة سنة ويتى بها على ما سبق فى السنة الثانية من الهجرة وكان من بركة هذا التزويج والتزوج واثاره ان جعله الله سببا لتحريم الخمر ومطهراً منها ومنزها من استعمالها وحارسا للعقل الذى هو اشرف ما وهبه الله للانسان وجعله مناط التكاليف المتوجه نحوه عن اختلاله وزواله والحاق الشارب لها عند خلل عقله بذى الجنون فى تخبطه وخباله وايضاح ذلك ما رواه الناقلون ونقله الراوون ان عليا «ع» قال لما تزوجت فاطمة «ع» واردت الدخول بها انه كان لى شارف من الغنم والشارف هى المسنة من الأبل قال ودفع الى رسول الله «ص» شارفا من الخمس فواعدت صواغا من بنى قينقاع يخرج معى فجيء باذخر لأبيعه من الصواغين فاستعين بثمنه على الدخول بفاطمة «ع» وعرسها قال فعقلت شارفى عند حايط رجل من الانصار ومضيت لأجمع الحبال والغرايز والاقتاب فجئت وقد بقر بطن شارفى وشقت بطونها واجتثت اسنمتهما قال فلم املك عينى ان بكيت ثم قلت من عمل هذا بشارفى قالوا عمك حمزة وهو ذا فى البيت مع شرب عنتهم قينة فقالت شعرا :

الا ياحمز ذا الشرف النوآء . وهن معقلات بالفنآء .
ضع السكين فى اللبات منها . فضرجهن حمزة بالدماء .
وعجل من شرايحها كبابا . ملهوجة على جمر الصلاء .
واصلح من اطايبها طبيخا . لشربك من قديد اوشواء .
فانت ابو عمارة والمرجا . لكشف الضر عنا والبلاء .

فقام الى شارفيك فعل بهما ما فعل قال على «ع» فجئت الى رسول

الله «ص» وهو فى بيت ام سلمة ومعه زيد مولاه فقال مالك فداك ابى وامى ياعلى فقلت ان عمك حمزه فعل شارفى كذا وكذا واخبرته الخبر فقام رسول الله «ص» ولبس نعليه وردائه ومشى بين ايدينا واتبعته انا وزيد فسلم واستأذن ودخل البيت فقال ياحمزه ما حملك على ان فعلت ما فعلت بشارفى ابن اخيك فرفع رأسه وجعل ينظر الى صدر رسول الله «ص» والى ساقيه ويصوب النظر اليه ثم قال الستم وابائكم عبيداً لأبى فرجع رسول الله «ص» القهقرى فقال ان عمك قد ثمل وهما لك على فغرمهما النبى «ص» فلما اصبح غدا حمزة الى رسول الله يعتذر فقال له مه ياعم فقد سألت الله تعالى فعفا عنك فكان ذلك سبب حراسته العقل الشريف من زواله بشرب الخمر فحرمت لذلك فاصغ بسمعك لنفعك الى متلو هذا النبأ العظيم وانظر ببصيرة قلبك الى مجلو حكمة حكمه العميم وتدبر بثاقب فكرك ما لأجله خصت الخبر بالتجلس والتحريم فانه لما كان العقل مناط معرفة المصالح والمفاسد وبه تعلم اقدار مراتب المراشد وهو على الحقيقة معيار اعتبار الأعمال والمقاصد وحكم عدل يميز بين صفاء المصادر واكدار الموارد وصدر من حزه فى حق على ما لو ان عقله معه ما اتاه بل لكان سارع الى ما اتصل اليه يدا مكانه فمنحه اياه واتاه لكن لما نزح اوحجب عنه عقله قبح لذلك فعله ووضح بما اقدم عليه جهله فحرم الله سبحانه الخمر وحكم بنجاستها وامر رسول الله «ص» كل من كانت عنده باراقتها واوجب الحد على من شربها ترهيباً من مقاربتها وترغيباً فى مجانبتها لتسلم العقول عن ان يتطرق اليها بما خلل الزوال وتحرس على اربابها فلا يشينها زلل الاختلال ولا يخفى ان فى حفظ العقول عليهم منة تقلد اجياد العباد فلا يدشكرها ونعمة يعظم عند ذوى الدراية والمعرفة

مقدار قدرها وهذا الحكم المشتمل على هذه الحكمة مضاف الى سببه معدود من مزايا مثيرة ومناقبه شاهد بعلو مكانه من وجد الاجلة عند الله عز وجل وعنايته به فارعاية التعريس بفاطمة «ع» نفذ الله تعالى اقداره وانزل ذلك الحكم واوجب اظهاره ورفع على الامـــد الأبد مناره وشرع بغير قيد شعاره وبسط فى اقطار البسيطة اثاره وقد ورد فى اللفظ النبوى صلوات الله على مصدره الصيد لمن اثاره فهذه العقول وحراستها عن افولها لولا فاطمة لما نضد عقد حصولها وكفى به منقبة يشهد باجتماع الشرف لها من فروعها واصولها ثم لما دخل على بابها فى ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة على ما تقدم ولدت له فى السنة الثالثة من الهجرة الحسن (ع) وسيأتى تفصيل ذلك فى بابة انشاء الله تعالى وولدت بعده الحسين (ع) وبينهما مدة الحمل وكانت من اكمل النساء عقلا ودينا وقد وصفها رسول الله به بالاتفاق واثبت لها الكمال على الاطلاق فقال فيما اسندته نقلة الصحاح وروته من الفاظه الفصاح يرفعه كل واحد من البخارى ومسلم والترمذى بسنده فى صحيحه عنه (ص) كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد «ص» فافاض عليها حلة الكمال وناهيك بها خلة من اشرف الخلال

تنبيه وايقاظ اعلم ان رسول الله (ص) قد حكم بصفة الكمال لكل واحدة من هؤلاء الأربع مريم واسية وخديجة وفاطمة فكل واحدة منهن كاملة فى ذاتها وقد اختصت فاطمة دونهن بحصول اسباب تقضى علو درجتها فى صفتها على رفقتها لم تحصل لواحدة منهن فتكون باعتبار تلك الزيادة اكمل منهن وبيان ذلك ان صفة الكمال ثابتة لكل واحد من اصليها رسول الله (ص) وخديجة «رض»

اما كمال رسول الله «ص» واليه المنتهى وهو الغاية القصوى واما خديجة فقد ثبت كمالها بالحديث المذكور والولد جزء من الابوين فتضاف الى كمال فاطمة لذاتها زيادة من كمال ابيها وكمال امها فتكون اكمل النساء على الاطلاق وفى ذلك دلالة شافية وتبصرة كافية وكانت وفاتها بعد رسول الله (ص) بشهيرات قيل ستة وقيل ثلثة وقيل شهرين والاول اصح فانها توفت ليلة الثلثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى بنت ثمـــان وعشرين واشهر وغسلها امير المؤمنين على «ع» وصلى عليها وقيل صلى عليها العباس ودفنت فى البقيع ليلا

ايقاظ وفائدة نقل بعض الشيعة انه قال ان فاطمة «ع» كان عمرها يوم وفاتها ثمانى عشرة سنة وهذا وهم منه فان النقل الصحيح الذى لا خلل فيه انها ولدت وقريش تبنى الكعبة هكذا نقله ارباب السير والتاريخ فى هذا حجة بالغة على ان عمرها كان ثمانيا وعشرين سنة فان رسول الله «ص» كان عمره لما بنت قريش الكعبة خمسا وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين وكانت قريش فى بنيان الكعبة قد اقتسموها ارباعا كل ربع منها لطايفة من قريش فلما بلغوا من البنـاء حد الركن اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود مكانه من الركن فكل طائفة طلبت ذلك فلما امتد اختلافهم اتفقوا على ان اول داخـــل عليهم من باب الحرم يحكموه فدخل النبى (ص) فقالوا هـذا محمد «ص» وكانوا يسمونه الأمين رضينا به فلما حكموه قال هلموا ثوبا فاحضروا ثوبا فبسطه ووضع الحجر فيه ثم قال لتأخذ كل طائفة بربع الثوب فرفعوه جميعهم فاشتركت الطوائف من قريش كلها فى رفعه فلما وصلوا الى موضعه من الركن تناوله النبى «ص» بيده ووضعه مكانه ثم تموا البناء هذه صورة بناء القريش الكعبة وتحكيم

النبي (ص) فى ذلك وعمره خمس وثلاثون سنة فاذا كانت فاطمة (ع) قد ولدت له فى ذلك العام ومات (ص) وعمره ثلث وستون سنة وماتت بعده بشهيرات فيكون عمرها ثمانيا وعشرين سنة فظهر لك ان الذى ذكروه وهم وان هو هذا الذى عليه الجمهور

استبصار لذوى الابصار لما كانت فاطمة «ع» قد اكتنفتها صفة الشرف لذاتها واحاطت بها الفضيلة من جميع جهاتها من اصلها وفرعها وما بينهما فاصلها رسول الله محمد (ص) وخديجة وفرعهما الامامان السيدان الحسن والحسين «ع» وما بينهما على وفاطمة (ع) فلم تكتسب من غيرهم شرفا ولا اتخذت من سواهم مالفا وامتزجت بهم امشاجا اولا واخرا حتى لا تجد عنه منصرفا فاقتضت الحكمة الالهية الواضحة الصادقة فى دلالة الامشاج الصادعة لصحة الاستشهاد عند الاحتجاج ان كانت مدة سنى بقائها فى الدنيا بعدة مادة اسماء من اكتنفتها وانها لما استوفت ذلك العدد نقلها الله تعالى الى جواره وازلفها وكشف ذلك وايضاحه ان محمد (ص) وحروفه اربعة وخديجة وحروفها خمسة فتلك تسعة وفروعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه ستة فتلك احد وعشر وما بين الاصل والفرع على وفاطمة «ع» وحروفها ثمانية فالجملة ثمانية وعشرون وكان عمرها فى الدنيا بقدرها ثمانيا وعشرين سنة ووراء هذا الاستبصار زيادة اعتبار فانها لما كانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين كانت مقابلة بحروف امها وهو اول الامر ولما كان من انتقالها عن مكة مسقط رأسها الى المدينة دار الهجرة الى وقت وفاتها احد عشر سنة كان مقابلا بحروف فرعها الحسن والحسين «ع» وهو اخر الامر ولما كانت من وقت النبوة وبعثة ابيها (ص) الى وقت الهجرة الى المدينة ما بينهما اثنى عشر سنة كان مقابلا بحروف محمد وعلى وفاطمة

فانظر الى هذا الاعتبار والخطه بعين الاستبصار ففيه نور يهدى ارباب الالباب وذوى الافكار ويقتدى به من يؤمن ان الاقدار قد تمنح بعض القلوب شيئا من مشكوة الانوار حيث بلغ القلم مراده من مقاصده الواضحة فى قواعد المقدمة والفاتحة اردف ذلك باثبات الابواب الشارحة والفصول المشتملة على تلك المزايا الشريفة والسجايا الصالحة وهى اثنى عشر بابا لكل امام باب يخصه فالاول لعلى المرتضى الثانى للحسن التقى الثالث للحسين الزكى الرابع لعلى بن الحسين الخامس لمحمد الباقر السادس لجعفر الصادق السابع لموسى الكاظم الثامن لعلى الرضا التاسع لمحمد القانع العاشر لعلى المتوكل الحادى عشر للحسن الخالص الثانى عشر لمحمد الحجة المهدى عليهم سلام الله اجمعين

فالباب الاول فى امير المؤمنين على بن ابيطالب «ع» وهو مشتمل على اثنى عشر فصلا الاول فى ولادته الثانى فى نسبه الثالث فى اسمه وكنيته ولقبه الرابع فى صفته الخامس فى محبة الله تعالى ورسوله له ومواخاه رسول الله «ص» اياه السادس فى علمه وفضله السابع فى عبادته وزهده وورعه الثامن فى شجاعته وجهاده ومواقفه التاسع فى كراماته العاشر فى فصاحته وجمل من كلامه الحادى عشر فى اولاده الثانى عشر فى مبلغ عمره ووفاته ومقتله

الفصل الاول فى ولادته وما يتعلق بها ولد «ع» فى ليلة الاحد الثالث والعشرين من شهر رجب سنة تسع مائة وعشر من التاريخ الفارسى المضاف الى الاسكندر وكان ملك الفرس يومئذ مستمر اوكان ملكهم ابرويز بن هرمز فقيل ولد بالكعبة البيت الحرام وكان مولده بعد ان تزوج رسول الله بخديجة (رض) بثلاث سنين وكان عمر رسول الله (ص) يوم ولادته ثمانيا وعشرين سنة فلما نشأ وكبر اصاب اهل مكة جدب

شديد وقحط مولم اجحف بذوى الثروة واضر الى الغاية بذوى العيال فقال رسول الله (ص) لعمه العباس وكان من ايسر بنى هاشم ياعم ان اخاك اباطالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بينه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفراً فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله حتى بعثه الله عز وجل نبيا فاتبعه وامن به وصدقه وبعث رسول الله (ص) يوم الاثنين وصلى على يوم الثلثا.

ولما انزل الوحى على رسول الله (ص) وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنبوة كان على (ع) يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره اذ ذاك فى السنة الثالثة عشر وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر منه واكثر الاقوال واشهرها انه كان لم يكن بالغا فانه اول من اسلم وامن برسول الله من الذكور وقد ذكر (ع) ذلك واشار اليه فى ابيات قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الاثبات شعر.

محمد النبي اخى وصنوى ... وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى ... يطير مع الملائكة ابن امى
وبنت محمد سكنى وعرسى ... منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا احمد ولدى منها ... فايكم له سهم كسهم
سبقتكم الى الاسلام طراً ... غلاما مابلغت اوان حلمى
واوجب لى ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الاله غداً بظلمى

ونقل عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا (ع) ينشد

ورسول الله (ص) يسمع.

انا اخو المصطفى لاشك فى نسبى ... بلا بيت وسبطاهما ولدى
جدى وجد رسول الله منفرد ... وفاطم زوجى لاقول ذى فندى
صدقته وجميع الناس فى بهم ... من الضلالة والاشترك والنكد

قال فتبسم رسول الله (ص) وقال صدقت ياعلى ورباه النبى وقال صدقت ياعلى ورباه النبى (ص) وازلفه وهذه الى مكارم الاخلاق وثقفه وكان رسول الله (ص) اذا اراد الصلاة خرج الى شعاب مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شأ الله فاذا قضيا صلوتهما وامسيا رجعا الى مكة الى مكانهما فمكثا كذلك يصليان على استخفا من ابى طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم ان اباطالب عبر عليهما وهما يصليان وقال لرسول الله (ص) يا بن اخى ما هذا الذى اراك تدين فقال ياعم هذا دين الله تعالى ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم بعثنى الله به رسولا الى العباد وانت ياعم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه وقال له على يا ابت قد امنت برسول الله (ص) واتبعته وصليت معه لله فقال له يابنى اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه

ونقل عن يحيى بن عفيف قال حدثنى ابى قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب بمكة قبل ان يظهر امر رسول الله (ص) فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلى فجاء غلام فقام عن يمينه ثم جائت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والامرأة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم اتعرف من هذا الشاب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخى اتدرى من هذا الغلام على بن ابيطالب ابن اخى اتدرى من المرأة هذه خديجة بنت خويلد ان ابن اخى هذا

حدثنى ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الذى هو عليه ولا والله ما ظهر على الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء فهذا تلخيص امر ولادته وما تبعها .

﴿ الفصل الثانى ﴾ فى نسبه من القريش اما من جهة الاب فهو على بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمى القرشى يجتمع هو ورسول الله «ص» فى جدهما هو عبد المطلب وكان عبد الله والد رسول الله (ص) وابو طالب والد على (ع) اخوين لاب وام كانت امهما فاطمة بنت عمرو بن عابد المخزومى القرشى فهذا نسبه من جهة الاب واما من جهة الام فامه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هى وابو طالب فى هاشم بن عبد مناف واسلمت وهاجرت وكانت هى ام جعفر وعقيل وابو طالب اخو على «ع» وكان هؤلاء اخوته لابويه (رض) .

﴿ الفصل الثالث ﴾ فى اسمه ولقبه اما اسمه فيسمى حيدره فسماه النبى (ص) عليا واما لقبه فالمرتضى وامير المؤمنين والوصى واما كنيته فابو الحسن وابو تراب كناه بذلك رسول الله (ص) وكان على «ع» يحب كنيته بابى تراب ويفرح اذ ادعى بها وايضاح سبب ذلك ما اخرجه الامامان البخارى ومسلم فى صحيحهما عن سهل بن سعد الساعدى (رض) قال انه جاء رجل يوما فقال له ان فلانا امير المدينة يذكر عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول ابو تراب فضحك سهل وقال والله ما سماه به الا رسول الله «ص» وما كان له اسم احب اليه منه فسئل الرجال عن ذلك فقال ان رسول الله جاءبته فاطمة «ع» فلم يجد عليا فى البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى فقال

رسول الله (ص) لانسان انظر اين هو فقال يارسول الله «ص» هو فى المسجد راقد فجاءه رسول الله «ص» وهو مضطجع قد سقط ردائه عن شقه من القيلولة فاصابه تراب فجعل رسول الله «ص» يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب فصارت احب كناه اليه

(الفصل الرابع) فى صفته كان «ع» ادم شديد الادمة ظاهرة السمرة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول لم يجاوز حد الاعتدال فى ذلك ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الرأس واللحية لم يصفه احد من العلماء بالخضاب غير سودة ابن حنظلة فانه قال رأيت عليا اصفر اللحية ولم ينقله غيره ويشبه ان يكون محمل كلامه انه قد خضب مرة ثم تركه وقد انتشر بين المخبرين واشتهر لاعين المستبصرين وظهر فى زبر الاثرين وصدر على السنة الاخرين ان من صفاته التى تخصص باضافة نسبها اليه ونعوته التى تقتص باضافة لباسها عليه الانزع البطين حتى صارت عليه علما للناظرين وقدرها الله عز وعلا من صفايا صفاته «ع» وهو خير القادرين وقد قذف نجو المحاضرة فى اصداف الاسماع من لآليها المنظومة مما استخرجته ايدى القرايح من مناجح اقسامها الموهوبة ومواهبها المقسومة ما لفت ليت كل قلب الى التتام غررها المجلوة واستجلاء وجوهها المكشوفة من نظم القائل فى البحر الكامل شعر :

من كان قد عرفته مدية دهره ... ومرت له اخلاق سم منقع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل ... بامامة الهادى البطين الانزع
نزعت عن الاثام طرا نفسه ... ورعا فمن كالانزع المتورع
وحوى العلوم عن النبى ورائة ... فهو البطين بكل علم مودع
وهو الوسيلة فى النجاة اذ الورى ... رجفت قلوبهم لهول المجمع

فهذا تلخيص ما ورد فى صفته وزبدة ما قيـــل فى حليته ومما يستفتح ابواب المسامع من واردات طلايـــع البدايع فى معنى صفات البطين الانزع ما هو الذ عند السامع من حصول الغنى للبائس القانع ووصول الأمن الى قلب الخائف الخاشع وهو انه «ع» لما اشتمل عليه رسول الله «ص» بتربيته اياه ومتابعته فى هذه فكان باوامره ونواهيه يروح ويغتدى وبشعاره يتجلبب ويرتدى وباستبصاره فى اتباعه يلتم ويهتدى وعلى الجملة

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

خصه الله عز وعلا من انوار النبوة المنتشرة فى الافاق بنفس زكية مستنيرة الاشراق قابلها بصفاتها لانطباع صور مكارم الاخلاق مطهرة لضيائها من اقتراب كدر الكفرة وشقاق النفـــاق فنزعت لطهارتها عن ظلمات الشرك وفتكات الاوك فكان «ع» اول ذكر آمن برسول الله «ص» معه بغير شك ونزعت نفسه الى تكسير الاصنام والتماثيل وتطهير المسجد الحرام من الاوثان والاباطيل وتغيير اساليب الشك والأضاليل حتى روى الامام احمد بن حنبل فى مسنده بسنده يرفعه اليه «ص» قال انطلقت انا والنبى حتى اتينا الكعبة فقال لى رسول الله «ص» اجلس فجلست وصعد على منكبى فذهبت لأنهض به فرأى بى ضعف الصبى فنزل وجلس لى نبى الله «ص» فقال اصعد على منكبى فصعدت على منكبيه فنهض بى فلقـــد خيل الى انى لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه فقال لى رسول الله «ص» اقذف به فقذفتـــه فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله «ص» نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقينا

احد من الناس ونزعت نفسه عن ارتكاب السيئات فاجتهد فى اجتنابها ونزعت الى اجتناب الشهوات فجدنى قطع اسبابها ونزعت الى اكتساب الطاعات فسعى فى اقترابها واقتناء ثوابها ونزعت الى احتقـــاب الحسنات فارتدى بجلبابها وانتدى سوا محرابها فلهذا لما رجحت نفسه الزكيه بكثرة ما نزعت عنه من المحتاب ونزعت اليه من المقترب اغتدى احق بصفة الانزعية واحرى بها فاعتبار هذه الالفاظ المستتلاة للمعانى المستملاه والمبانى المستعلاة والمجانى المثانى فى المستجلاة صارت له «ع» لفظة الانزع من المدايح المستجناة والمثانى المستجلاة ولما اكتنفت العناية الالهية واحاطت الالطاف الربانية واحدقت الرأفة الملكوتية برسول الله «ص» فجعلت قلبه مشكوة لأنوار النبوة والرسالة وانزل الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وعلى يومئذ مشمول ببركات تربيته محصول له ثمرات حنوه عليه فشفقته لمع من تلك الأنوار بارقها وطلع من افاق مشكاتها سارقها فاستنار قلب على بتلك الانوار وزكى بتلك الاثار وصفا من شوايب الاكدار واستعد لقبول ما يفيض عليه من اسرار العلوم وعلوم الاسرار ويجعل فيه من مقدار الحكم وحكم الاقدار فتحلى ببمن الايمان وتزين بعوارف المعرفة واتصف بمحكم الحكمة وادرك انواع العلم فصارت الحكم من الفاظه ملتقطة وشوارد العلوم الظاهرة والباطنة به انسه وعيونها من قليب قلبه منفجرة ولم يزل بملازمة رسول الله «ص» يزيده الله تعالى علماً حتى قال رسول الله «ص» فيما نقله الترمذى فى صحيحه بسنده عنه انا مدينة العلم وعلى بابها فكان من غزارة علمه يذال جوامح القضايا ويوضح مشكلات الوقايع ويسهل مستصعب الاحكام فكل علم كان له فيه اثر عليها استظهار وسيأتى تفصيل هذا التاصيل فى

الفصل السادس المعقود لبيان علمه وفضله انشاء الله وحيث اتضح ما اتيه الله تعالى من انواع العلم واقسام الحكمة فباعتبار ذلك وصف بلفظة البطين فانها لفظة يوصف من هو عظيم البطن متصف بامتلائه ولما كان «ع» قد امتلأ علما وحكمة وتضلع من انواع العلوم واقسام الحكمة ما صار غذاء له مملوأ به وصف باعتبار ذلك بكونه بطيناً من العلم والحكمة كمن تضلع من الاغذية الجسمانية ماعظم بطنه فصار باعتباره بطيناً فاطلقت هذه اللفظة نظر الى ذلك هذا هو المعنى الذى اهدته هداة الرواة الى السنة الاقلام ووراثه معنى اطلعت زهرة بروح هداية الالهام واينعت زهره مروج دراية الافهام يطرب سامعيه ويعجب من يعيه ولا غرو ان اطرب واعجب بليغ المعانى وفصيح الكلام وتقريب تقريره وتهذيب تحريره ان لفظة بطين هى فعيل ولفظة فعيل معدولة فتارة يكون معدولة عن فاعل كشهيد وعليم عن شاهد وعالم وتارة عن مفعول كقتيل وجريح عن مقتول ومجروح وتارة عن مفاعل كخصيم ونديم عن مخاصم ومنادم وتارة عن مفعل كبديع وعجيب عن مبدع ومعجب واذا كان محال ما يكون معدولة عنه واقسامه مفعل فتكون لفظة بطين ههنا معدولة عن مبطن وقد انتشرت الاخبار فى الاقطار وظهرت الاثار فى الامصار ان عليا «ع» كان قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة ودراية وافية اظهر بعضاً لشمول معرفته مصلحة وعموم منفعته وابطن بعضا الى حين حضور حملته وكان مما اظهره فى بعض القضايا ما حقن به دماً قد انعقد بسبب اراقته وما انقذ به خلقا جما من الحيرة لاشكال واقعته حتى حصل له «ص» الاعتراف بعلمه ومعرفته فانه الى احضر عمر بن الخطاب وهو حينئذ امير المؤمنين امرأة زانية وهى حامل فامر برجمها واقامة حد الزنا عليها فقال له على «ع» انه لا سبيل لك على

ما فى بطنها فردها بمحضر من الصحابة لولا على لهلك عمر.

ولما ولى على «ع» امرة المؤمنين رفعت اليه واقعة حارت عقول علماء وقتها فى حكمها و حارت افهامهم عن ادراكها وفهمها ففوقت يد معرفته لكشف اشكالها صايب اسمها فانجلت بنور علمه وتاييده حكمه ظلمة اشتباهها وغمه غمها فانه تزوج رجل بامرأة لها فرج النساء وفرج الرجال وهى التى تسميها العلماء الخنثى وكان للرجل جارية مملوكة له فجعل تلك الجارية صداقا للمرأة التى تزوجها فدخل بها ووطيها فحبلت منه وولدت وانها وطيت بفرج الرجال الجارية التى اخذتها صداقا فحبلت الجارية من وطيها فولدت ولداً فصارت المرأة التى هى خنثى اماً للولد الذى ولدته من زوجها وابا للولد الذى ولدته جاريتها من وطيها فاشتهرت قضيتها ورفعت الى امير المؤمنين فحضروا لديه وشرحت له حقيقة القضية وان المرأة التى خنثى تحيض وتمنى و توطا وتطا وقد حبلت واحبلت وصار الناس متحيرى الافهام فى ذلك وفى اصابة صوابها مضطرى الافكار فى كيفية جوابها منتظرين من علوم امير المؤمنين ما يعلمون به من حكم فصل خطابها فاستدعى (ع) غلاميه يرفا وقنبراً وامرهما ان يعتبرا اضلاع الخنثى اعتباراً لا يعترضه شك ولا يبقى معه ريب ويعداها من الجانبين فان كانت الاضلاع متساوية يتبين فى الجانب الايمن والايسر فهى امرأة وان كانت متفاوتة والايسر انقص من الايمن بضلع فهو رجل فادخل الخنثى كما امر امير المؤمنين فلما اما طاعن اضلاعه لباسها وجرداها واحاطا علما باعتبارها وحداها وجدا اضلاع الجانب الايسر تنقص عن الجانب الايمن بضلع واحد فشهدا بذلك عنده على الصورة التى شاهداها فحكم (ع) بكون الخنثى رجلا وفرق بينهما وقضى ببطلان ذلك العقد وهذا القضاء

الذى قضاه والحكم الذى مضاه والتاييد الذى ايده تعالى به فهذا انما يعذب جناه ويطرب معناه اذا كشف خفى سره ورفع عن وجهه مسبل ستره وانا الان اكشفه واوضحه واصفه واشرحه .

فاقول لما خلق الله تعالى ادم «ع» وحيداً اراد لاحسانه اليه ولخفى حكمه فيه ان يجعل له زوجا من جنسه يسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام ادم خلق الله تعالى من ضلعه القصير من جانبه الأيسر حوا فانتبه فوجدها جالسة عنده كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جانبه الأيسر بضلع واحد والمرأه كاملة الاضلاع من الجانبين فالاضلاع الكاملة اربعه وعشرون ضلعا فى كل جانب اثنى عشر فالرجل لذلك نقص منها ضلع واحد من الجانب الايمن اثنى عشر ومن الجانب الايسر احد عشر وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة انها ضلع اعوج وقد صرح الحديث النبوى صلوات الله على مصدره فيما اسنده الائمة الثقات والمسانيد الصحاح انه قال ان المرأة خلقت من ضلع اعوج لم يستقم لك على طريق فان استمتعت بها استمتعت بها وبها وعوج وان ذهبت تقيمها كسرتها واقد احسن بعض الادباء فنظم فى ذلك فقال

هى الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

فانظر الى كيفيت استخراج امير المؤمنين (ع) بنور علمه وثابت فهمه وكمال ادراكه وتاييد معرفته وصايب فكرته ما اوضح به سنن السداد وسبيل الرشاد واظهر ترجيح جانب الذكورة على الانوثة من مادة الايجاد وتتبع ما جعله الله تعالى للأضلاع من صفة النقص والكمال فى الاعداد كم مثل هذه من قضايا وارية الزناد جارية الجواد سارية العهاد لو رام القلم حصر تعدادها لحسر لسانه عن التعدد

كل منها يشهد له «ع» عند الاستشهاد بغزارة علمه المستفاد من الطارف والتلاد ويسجل له بذلك بين العباد يوم قيام الاشهاد وسيأتى انشاء الله تعالى لهذه النبذه فى الفصل السابع زيادة تمام وتتمة ازدياد فهذا بعض اثار ما اظهره من علمه وابداه من معرفته واما ما ابطنه منه فلم يبده لفظه مفصلا لتنقله الالسنة ولا نقله لسانه عن قلبه لتستودعه الاسماع بل صرح بوجوده واعرب عن تحقيقه فقال فى بعض كلامه المروى عنه (ع) ان بين جنبى علما جما لاجد له حملة وقال فى جملة كلمات مبسوطة بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيد فعلم بهذا التقرير انه (ع) قد ابطن علما جما فكان باعتباره بطينا فهذا ما جرى به القدر فى صفته قلبه وما وصل اليه امكان قدرته فرقمه

فمن بعض اقواله (ع) فى القدر الذى لم يجد من يحميه والعلم المكنون الذى اباحته تقتضى اضطراب سامعيه ليس علما قد اكتسبه بقرائة ودراسة ولا بمباحثة وتكرار بل هو علم لدنى قذف الله تعالى نوره فى قلبه من مشكوة تقويه والهمه اياه لما تحلى زهده فى متاع دنياه وقد صرح كتاب الله تعالى وسنة رسوله بذلك فقال عز من قائل واتقوا الله ويعلمكم الله وقال رسول الله (ص) من زهد فى الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وهذا لفظ الحديث فيما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده فى حليته وقد كان على «ع» قد احكم هذين الدليلين وسلك السبيلين .

اما حصول صفة التقوى له فقد اثبتها رسول الله (ص) بابلغ الطرق واعلاها فانه قال له يوما مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين هكذا رواه الحافظ بسنده واذا وصفه بكونه امام اهل التقوى كان مقدما عليهم بزيادة تقواه فالتقوى ثابتة له بصفه الزيادة على

غيره من المتقين واما زهده فى الدنيا فقد ذكرنا فى الفصل المعقود لذلك ما فيه غنية وكفاية ولا حاجة الى اعادته هيهنا ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له ان يترتب عليها مقتضيها من حصول العلم المفاض على قلبه من غير دراسة بل بتعليم الله تعالى اياه واعلم بان اعتبار كون ذلك صفة ذاتية لقلبه جعلنا هذا المقدار مساقا فى فضل صفته فذكرناه فيه واوردناه خاتمة له ولم نجعله فى فصل علمه لهذا المعنى فافهمه

الفصل الخامس فى محبة الله تعالى ورسوله «ص» ومواخاة الرسول اياه وامتزاجه به وتنزيله اياه منزلة نفسه وميله اليه وايثاره اياه قبل الشروع فى المعاقد المقصودة والمقاصد المعقودة فى هذا الفصل لابد من شرح حقيقة المحبة وكيفية اضافتها الى الله تعالى والى العبد فان العقل اذا لم يحط بتصور ذاتها لم ينتظم قضاؤه عليها لا بنفيها ولا اثباتها ولم يستقم حكمه لها بشيء من نعوتها وصفاتها فاقول المحبة حالة شريفة اخبر الله عز وجل بوجودها منه لعبده ومن عبده له فقال جل وعلا فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب التوابين ويحب المطهرين وقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيل الله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ونقل الثقات ان رسول الله (ص) اخبر عن الله تعالى انه قال لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش به ورجله التى يمشى بها وان سألنى اعطيته وان استعاذنى اعذته وقال (ص) اذا احب الله تعالى عبدا دعا جبرئيل فقال انى احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وقال فى البغض

كذلك فقد صرح كتاب الله ورسوله (ص) بثبوت المحبة ووجودها غير ان اسم المحبة وان كان واحداً عند الاطلاق فهو يختلف بتفاوت متعلقه فمحبة الله تعالى لعبده تغاير محبة العبد لربه تعالى وايضاح ذلك ان حقيقة محبة الله لعبده ارادته سبحانه لانعام مخصوص يفيضه الى ذلك العبد من تقريبه وازلافه من محال الطهارة والقدس وقطع شواغله وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كانه يراه فارادته بان يخص عبده بهذه الاحوال الشريفه هى محبته له فان كانت ارادته لان يخصه بما هو دون هذه الاحوال من الانعام كارادته ان يثيبه ويدفع عقابه عنه فتسمى هذه الارادة لهذا المعنى القاصر عن المقام الاول رحمة فالمحبة اخص من الرحمة وكل واحد منهما ارادة الخير لكن يتفاوتان بتفاوت متعلق كل واحد منهما فهذا معنى محبة الله لعبده واما محبة العبد لله تعالى فهوميله الى نيل هذا الكمال وارادته درك هذه الفضايل فيكون اضافة المحبة الى الله تعالى واضافتها الى العبد مختلفين نظراً الى الاعتبارين المذكورين فاذا وضح معناهما فمن خصه الله تعالى على ما تقدم من ارادته بقربه وازلافه من مقر التقديس والتطهير وقطع شواغله عنه وتطهير قلبه من كدورات الدنيا ورفع الحجاب فقد احرز قصبات السابقين وارتدى بجلباب الفائزين المقربين وهذه المحبة ثابتة لامير المؤمنين على (ع) بتصريح رسول الله (ص) فانه صح النقل فى المسانيد الصحيحة والاخبار الصريحة مسندى البخارى ومسلم وغيرهما انه (ص) قال يوم خيبر لاعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين على بن ابيطالب

(ع) فقيل هو يارسول الله (ص) يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتوا به فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية قال على (ع) يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله تعالى رجلا واحداً خير لك من حمر النعم فسار على (ع) ففتح الله تعالى على يده وسيأتى كيفية الفتح على يده فى فصل شجاعته ووقايعه مشروحا انشاء الله تعالى وقال (ص) يوماً وقد احضر اليه طيراً ليأكله اللهم ائتنى باحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فجاء على (ع) فأكل معه منه وكان انس حاضراً يسمع قول النبى (ص) قبل مجيء على «ع» فبعد ذلك جاء انس الى على (ع) فقال استغفر لى ولك عندى بشارة فعجل فاخبره بقول النبى «ص». (ايقاظ وتنبيه) اعلم ايدك الله بروح منه ان اخبار النبى (ص) وصدق اقواله حق فاذا اخبر عن شيء فهو محقق لا يرتاب فى صحته ذوو الايمان ولا احد من المهتدين وكان (ص) قد اطلع بنور النبوة على ان عليا «ع» ممن يحبه الله تعالى واراد ان يتحقق الناس ثبوت المنقبة السنية والصفة العلية التى هى اعلا درجات المتقين لعلى «ع» وكان بين الصحابة يومئذ منهم حديثوا عهد بالاسلام ومنهم سماعون لأهل الكتاب ومن فيهم شيء من نفاق فاحب رسول الله «ص» ان يثبت ذلك لعلى (ع) فى نفوس الجميع فلا يتوقف فيه احد فقرن (ص) فى خبره بثبوت هذه الصفة وهى المحبة الموصوفة من الجانبين لعلى (ع) التى هى صفة معينة معنوية لا تدرك بالعيان بصفة محسوسة تدرك بالابصار اثبتها له وهى فتح خيبر على يديه فجمع فى قوله (ص) فى وصف على بين المحبة والفتح بحيث يظهر لكل ناظر سورة

الفتح ويدرك بحاسة فلا يبقى عنده توقف فى ثبوت الصفة الاخرى المقترنة بهذه الصفة المحسوسة فيرشح فى نفوس الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلى «ع» وهكذا فى حديث الطير جعل اتيانه واكله معه وهو امر محسوس امرئى مثبت عند كل احد من علم ان عليا «ع» متصف بهذه الصفة العظيمة وزيادة الاجية على اصل المحبة وفى ذلك دلالة واضحة على علو مكانه عليه السلام وارتقاء درجته وسمو منزلته واتصافه بكون الله تعالى يحبه وانه «ع» احب خلقه اليه وكانت حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه اثارها وانتشرت لديه انوارها فانه كان قد ازلفه الله تعالى من مقر التقديس فانه نقل الترمذى فى صحيحه ان رسول الله (ص) دعا عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله (ص) ما انتجيته ولكن الله انتجاه ونقل عن على (ع) سلونى عن طرق السموات فانى اعلم بها من طرق الارض وكان قد افاض الله عليه لباس التطهير فانه ما جرى عليه قلم التكليف الا وقد طهره الله تعالى حتى اعتنى رسول الله (ص) بتربيته وتهذيبه ثم بعد ذلك جانته الطاف الله تعالى بدعوة رسول الله (ص) قال وقد ادخل عليا وفاطمة وولديها تحت كسآء اللهم طهرهم تطهيرا وقد تقدم ذكر الحديث وكان قد صرف عن قلبه اقذار اكدار الدنيا وطهر نفسه عنها فانه نقل عنه الثقات انه فى مقام عبادته ومقر مناجاته قال يادنيا الى تعرضت عنى فقد طلقتك ثلاثاً وسيأتى تمام ذلك مستقصا انشاء الله تعالى وكان قد قطع عنه ما يشغله عن الله تعالى ورفع الحجاب عن قلبه وذهب بقلبه الى ربه وضرب وجهه اليه تعالى حتى قال فى بعض كلامه المروى لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وسيأتى تمام بيانه انشاء الله تعالى وفى هذه النبذة المخصوصة

المختصرة من الدلالة على حصول حقيقة هذه المنقبة الشريفة له واتصافه بها غنية ومقنع عن زيادة عليها .

واما مواخاة رسول الله (ص) اياه وامتزاجه به وتنزيله اياه منزلة نفسه وميله اليه وايثاره اياه فهـــذا بيانه فانه قد روى الامام الترمذى فى صحيحه بسنده عن زيد بن ارقم (رض) انه قال لما آخا رسول الله (ص) بين اصحابه جائه على « ع » تدمع عيناه فقال يا رسول « ص » آخيت بين اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد قال فسمعت رسول الله « ص » يقول انت اخى فى الدنيـــا والآخرة ، وروى بسنده ايضا ان رسول الله « ص » قال من كنت مولاه فعلى مولاه وهذا اللفظ بمجرده ورواه الترمذى ولم يزده عليه وزاد غيره ذكر اليوم والموضع فذكر الزمان وهو عوداعند رسول الله « ص » من حجة الوداع فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة يسمى خما فى غدير هناك فسمى ذلك اليوم يوم غدير خم وقد ذكره « ع » فى شعره الذى تقدم وصار ذلك اليوم عيدا وموسما لكونه كان وقتا خص رسول الله « ص » عليا بهذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم .

ونقل عن زادان قال سمعت عليا « ع » فى الرحبة وهو ينشد الناس من شهد منكم رسول الله « ص » يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله « ص » يقول من كنت مولاه فعلى مولاه .

زيادة تقرير نقل الامام ابو الحسن على الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الى ابى سعيد الخدرى « رض » قال نزلت هذه الاية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) يوم غدير خم فى على بن ابى طالب فقوله (ص) من كنت

مولاه فعلى مولاه قد اشتمل على لفظة من وهى موضوعة للعموم فاقتضى ان كل انسان كان رسول الله (ص) مولاه كان على مولاه واشتمل على لفظة المولى وهى لفظة مستعملة بازاء معان متعدده قد ورد القرآن الكريم بها فتارة تكون بمعنى اولى قال الله تعالى فى المنافقين ما ويكم النار هى موليكم معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولا لهم معناه ان الله ناصر المؤمنين وان الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون معناه وارثا وتارة بمعنى العصبة قال اللـــه تعالى وانى خفت الموالى من ورائى معناه عصبتى وتارة بمعنى الصديق والحميم قال الله تعالى يوم لا يغنى مولا عن مولا شيئا معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وقرابة عن قرابة وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر واذا كانت واردة لهذه المعانى فعلى ايها حملت اما على كونه اولى كما ذهبت اليه طايفة او على كونه صديقا حميما فيكون معنى الحديث من كنت اولى به وناصره او وارثه وعصبته او حميمه او صديقه فان عليا منه كذلك وهـــذا صريح فى تخصيصه لعلى « ع » بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة الى من دخلت عليهم كلمة من التى هى من للعموم بما لم يجعله لغيره وليعلم ان هذا الحديث هو من اسرار قوله تعالى فى آية المباهلة (قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) والمراد نفس على « ع » على ما تقدم فان الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله (ص) وبين نفس على وجمعهما بضمير مضاف الى رسول الله « ص » اثبت رسول الله لنفس على « ع » بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموما فانه (ص) اولى وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى امكن اثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله « ص »

فقد جعله لعلى «ع» وهى مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليـة
ومكانة رفيعة خصصه «ص» بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم
يوم عيد وموسم سرور لأوليـائه وتقرير ذلك وشرحه فى بيانه
اعلم اظهرك الله بنوره على اسرار التنزيل ومنحـك بلطفـه تبصرة
تهديك الى سواء السبيل انه لما كان من محامل لفظة المولى وان معنى
الحديث الناصر من كنت ناصره فعلى ناصره فيكون النبى قد وصف
عليا «ع» بكونه ناصراً لكل من كان النبى ناصره فانه ذكر ذلك
بصيغة العموم وانما اثبت النبى «ص» هذه الصفة وهى الصفة الناصرية
لعلى «ع» لما اثبتها الله عز وجل لعلى «ع» فانه نقل الامام ابو اسحق
الثعلبى برفعه بسنده فى تفسيره الى اسما بنت عميس قال لما نزل قوله
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وصـالح المؤمنـين سمعت
رسول الله «ص» يقول صالح المؤمنين على بن ابيطالب «ع» فلما اخبر
الله فيما انزله على رسوله انه ناصره هو الله وجبريل وعلى ثبت صفة الناصرية
لعلى «ع» فاثبتها النبى «ص» اقتداء بالقرآن الكريم فى اثبات هذه الصفة له ثم
وصفه «ص» بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله «ص» فيما رواه الحافظ
ابو نعيم فى حليته بسنده ان عليا «ع» دخل فقال مرحباً بسيد المرسلين
وامام المتقين فسيادة المسلمين وامامـة المتقين لمـا كانت من صفـات
نفسه «ص» وقد عبر الله تعالى عن نفس على «ع» بنفسه «ص»
وصفه بما هو من صفاتها فافهم ذلك ثم لم يزل «ص» يخصصـه بعـد
ذلك بخصايص من صفاته نظراً الى ما ذكرناه حتى روى الحافظ ايضا
فى حليته بسنده من انس بن مالك قال قال رسول الله «ص» لأبى
برزة واما اسمع يا ابا برزة ان الله عهد الى فى على بن ابيطالب انه راية
الهدى ومنار الايمان وامام اوليائى ونور جميع من اطاعنى يا ابا برزة
على ابن ابيطالب امينى غداً فى القيمة وصاحب رايتى فى القيمة على

مفاتيح خزائن رحمة ربى وهو الكلمة التى الزمتها المتقين من احبه
احبنى ومن ابغضه ابغضنى فبشر بذلك فاذا صح لك هـذا المستند
ظهرت حكمة تخصصه «ص» عليا «ع» بكثير من الصفات دون
غيره وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وقد روى الائمة الثقات البخارى
وسلم والترمذى «رض» فى صحاحهم باسانيدهم احاديث اتفقوا
عليها وزاد بعضهم على بعض بالفاظ اخرى والجميع صحيح فمنها عن
سعد بن ابى وقاص قال ان رسول الله «ص» خلف عليا «ع» فى
غزوة تبوك على اهله فقال يارسول الله «ص» تخلفنى فى النسـاء
والصبيان فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير
انه لا نبى بعدى قال ابن المسيب اخبرنى بهذا عامر بن سعد عن ابيه
فاحببت ان اشافه سعدا فلقيته فقلت له انت سمعته من رسول الله
«ص» فوضع اصبعيه على اذنيه وقال نعم والا استكنا وقال جابر
ابن عبد الله «رض» سمعت رسول الله «ص» يقول لعلى «ع» انت
منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وروى مسلم والترمذى
بسنديهما ان معاوية بن ابى سفيان امر سعد بن ابى وقاص قال مـا
منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ذكرت ثلاثـا قالهن له رسول الله
«ص» فلن اسبه لأن تكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم
سمعت رسول الله «ص» يقول له وخلفه فى بعض مغازيه فقال على
«ع» خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول «ص» اما ترضى
ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعـدى وسمعتـه
يقول يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال ادعوا لى عليا فاتى به ارمد فبصق فى
عينيـه ودفع اليـه الراية ففتح الله عليه ولما نزلت هـذه الآيـة ندع
ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول اللـه

عليا «ع» وفاطمة «ع» وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء اهلى ونقل الترمذى بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله «ص» جيشاً واستعمل عليهم على بن ابيطالب «ع» فمضى فى السرية فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله «ص» فقالوا اذا لقينا رسول الله «ص» اخبرناه بما صنع على بن ابيطالب «ع» فكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤا برسول الله «ص» فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية فسلموا على رسول الله «ص» فقام رجل من الاربعة فقال يارسول الله ألم تر الى على بن ابيطالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل اليهم رسول الله «ص» والغضب يعرف فى وجهه فقال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وانا من على وهو ولى كل مؤمن بعدى ونقل بسنده عن ام سلمه زوج النبى لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن وعن ابى سعيد «رض» قال قال رسول الله «ص» لعلى «ع» ياعلى لا يحل لأحد ان يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك والمراد استطراقه جنبا وعن ابى سعيد قال كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم على بن ابيطالب (ع) وعن ابن عباس ان النبى «ص» امر بسد الابواب الا باب على وروى مسلم والترمذى والنسائى باسانيدهم عن زر بن حبيش قال سمعت عليا «ع» يقول والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الأمى الى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا فاسق منافق ونقل الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبى (ره) فى تفسيره بسنده يرفعه الى ابن عباس «رض» فى تفسير قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم انه قال الأعراف

موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزه وعلى بن ابيطالب (ع) وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وهذه فضيلة مفخرة عمود فخرها مشمر عود نخرها

وروى الترمذى بسنده عن انس بن مالك قال بعث النبى (ص) ببراءة مع ابى بكر ثم قال لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى فدعا عليا فاعطاه اياه وعن ابن عباس قال بعث رسول الله ابابكر وامره ان ينادى بهذه الكلمات ثم اتبعه عليا عليه السلام فبينا ابو بكر ببعض الطريق اذ سمع رغا ناقة رسول الله (ص) القصوى فقام ابو بكر فزعا يظن انه رسول الله (ص) فاذا على (ع) فدفع اليه كتابا من رسول الله (ص) وامر عليا ان ينادى بهؤلاء الكلمات فانه لا ينبغى ان عنى الا رجل من اهل بيتى ثم انطلقا فانطلقا فقام على (ع) ايام التشريق ينادى ذمة الله ورسوله فربة من كل مشرك فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بعد اليوم عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة قال فكان على ينادى بهذه الكلمات فاذا عى قام ابو بكر ينادى بها .

ويروى عن ام عطية قالت بعث النبى (ص) جيشا فيهم على بن ابيطالب (ع) قالت فسمعت رسول الله (ص) يقول اللهم لا تمتنى حتى ترينى على بن ابى طالب «ع» .

وروى عن على قال كنت اذا سألت رسول «ص» اعطانى واذا سكت ابتدانى .

وروى عن على «ع» انه قال كنت شاكيا فمر بى رسول الله «ص» وانا اقول اللهم ان كان لى اجلى قد حضر فارحنى وان كان متاخر فارفعنى وان كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله «ص» كيف قلت

فاعدت مقالتى قال نضربنى برجـــله وقال اللهم عافه واشفه شك الراوى ايهما قال قال على «ع» فما اشتكيت وجعى بعد ذلك

وروى النسائى بسنده عن على «ع» انه قال كانت لى منزلة من رسول الله «ص» لم تكن لاحد من الخلايق اتية باعلاه السحر فاقول السلام عليك يا نبى الله فان تنحنح انصرفت الى اهلى والادخلت عليه وعن البراء بن غارب «رض» ان النبى «ص» قال لعلى انت منى وانا منك وعن عمران بن حصين «رض» قال قال رسول الله «ص» ان عليا منى واذا منه وهو ولى كل مؤمن وعن ابى ذر جندب بن جناده المخصوص من رسول الله «ص» بقوله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق من ابى ذر قال قال رسول الله «ص» على منى وانامن على ولا يودى الا انا وعلى فهذه الاحاديث النبوية مع اختلاف الفاظها وتعـــدد رواتها وحفاظها وان كان كل حديث منها عند تجريد النظر اليه وحده خبر واحد يفيد ظنا بمدلوله الخاص به لكنها جميعها قد اشتركت دلالتها الخاصة فى مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه عناية رسول الله «ص» وميله اليه واشفاقه عليه واستعانة به وتخصيصه بعلو المكانة عنده والمنزلة منه فصارت جميعها دالة على هذا المعنى المشترك دلالة تكاد تلحق بالتواتر المفيد للعلم فصارت هذه فى دلالتها على ذلك نازلة فى ضرب المثال كجماعة من الناس سئلوا عن شخص من الاكابر فذكروا احد منهم ان ذلك الشخص كساه الملك خلعة وذكر اخر ان الملك وهبه جارية وذكر بعضهم ان الملك اعطاه قرية وذكر بعضهم ان الملك اسكنه دار وذكر بعضهم ان الملك اطلق له نفقة فاخبر كل واحد منهم عن شئ غير ما اخبر به الباقون لكن اتفقت اخبارهم عن معنى مشترك دلت اقوالهم واخبارهم عليه وهو احسان الملك اليه وعنايته

به فيحصل للسامعين علم بان هذا الشخص المذكور له عند الملك منزلة عالية ومكانه خصصه بها يكاد يلحق بعلم اليقين فكذلك هذه الاحاديث النبوية المتعددة الصادرة منه (ص) فى حق عليا (ع) فى دلالتها على ما ذكرناه فهذا تاصيل دلالة اجمالية على ماشرحته انفا ثم انى لا اريد على هذا التاصيل وابسط القول فيه بتفصيل بيان وبيان تفصيل فاقول قد صرح بعض الاحاديث المتلوة والاخبار المحلوة بثبوت الاخوة وصرح بعضها بجعله منه بمنزلة هارون من موسى وبعضها بانت منى وانا منك وبعضها على منى وانا من على فهذه الالفاظ الشريفة النبوية قد دل كل واحد منها على المعنى المختص به وانا اوضح كيفية دلالة كل واحد من تلك المعانى على الفضيلة الخالصة لعلى (ع) منه فاول ذلك قوله (ص) انت اخى فاعلم هداك الله سنن السداد ان الاخوة معنى اضافى يستحيل ثبوته لاحد الشخصين دون الاخر فمن ضرورة كون احدهما اخا ان تعمهما الاخوة وتشملهما فى الاخوة سواء كل واحد منهما اخا لصاحبه غير الاخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة لوازم فاذا ذكرت اللفظة الموضوعة لتلك الحقيقه مضافة الى شخص دلت على وجود تلك الحقيقة لذلك الشخص ان امكن وان كان غير ممكن حملت تلك اللفظة على لوازم الحقيقة عملا باللفظة ومحافظة على صحته بقدر الامكان وصيانة له عن الالغاء وحقيقة الاخوة بين الشخصين كونهما مخلوقين من اصل واحد بغير واسطة وهذه الحقيقة منتفية هيهنا وان النبى (ص) مخلوق من عبد الله وامنه وعلى (ع) مخلوق من ابى طالب وفاطمة بنت اسد فتعين صرف اللفظة الى لوازم الحقيقة وحمله على تلك اللوازم ولوازم حقيقة الاخوة المناصرة والمعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق فيصير معنى قوله انت اخى فى الدنيا

والآخرة انى ناصرك وعضدك ومشفق عليك ومعتن بك وقد اشار النبى (ص) فى حديث الصحيح انصر اخاك ظالما ومظلوما فقال السامع انصره مظلوما فكيف انصره ظالما لما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبى (ص) النصرة من لوازم الاخوة ثم انه (ص) لما اخا بين اصحابه كان ذلك مطلوبه ومقصودة فعقد الاخوة بين اثنين اثنين منهم حثا على التناصر والتعاضد وجعل كل واحد مواخيا لمن تقرب منه درجه فى المماثلة والمساواة فآخى بين ابا بكر وعمر واخى عثمان وعبد الرحمن عوف واخى بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وآخى بين ابى ذر الغفارى والمقداد بن عمرو وآخى بين معوية بن ابى سفيان والحباب بن يزيد المجاشعى فصارت المواخات المذكووة سبباً لاشتمال كل واحد على مناصرة صاحبه ومعاضدته منزلا لها منزلة اخوة النسب حتى ان معوية بن ابى سفيان فى ايام ولايته بالشام لما مات الخنات عنده حاز ميراثه بهذه الاخوة فقال الفرزدق الشاعر فى ذلك يخاطب معوية شعر.

ابوك وعمى يامعوية اورثا تراثا فتحيا ز التراث اقاربه
فما بال ميراث الخنات اكلته وميراث حرب مدحا لك ذايبه

ايقاظ وتنبيه انظر ايدك الله بنور منه الى التناسب فى الميراث والتقارب فى التصاحب بين كل اثنين من المتواخين المذكورين فانه لو لم تكن تقارب التعادل فى مراتب المنازل حاصلا لمن تواخيا لما انتظم المقصد المطلوب من المواخاة فى سلك الكمال ولا حجم بعض النفوس البشرية عن ايفاء ثمرة الاخاء عند التباعد فى درجة الاعتدال ثم امعن نظرك الصايب وفكرك الثاقب يرشدك الى سنن الاهتداء لهذه الحال ويرقدك بحكم اختصاص النبى (ص) عليا باخوته مع كونه من الال وفى ذلك يؤذن بعظيم قدر على وشرف

محله والمال ولهذا كان يفتخر بها ويقول فى كثير من الاوقات انا عبدا لله واخو رسول الله «ص» لا يقولها احد بعدى الا كذاب وثانى ذلك قوله انت منى بمنزلة هرون من موسى اعلم بصرك الله تعالى بخفايا الاسرار وغوامض الحكم ان رسول الله «ص» لما وصف عليا «ع» بكونه بمنزلة هرون من موسى فلابد فى كشف من بيان المنزلة التى كانت لهرون من موسى فاقول قد نطق القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان موسى دعا ربه فقال واجعل لى وزيراً من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى وان الله عز وجل اجابه الى مسئوله واجناه من شجرة دعاية ثمرة سؤله فقال عز وجل قد اوتيت سؤلك يا موسى وقال فى سورة اخرى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً وقال فى سورة اخرى سنشد عضدك باخيك فظهر ان منزلة هرون من موسى كونه وزيرا له والوزير مشتق من احد معان ثلاثة احدها من الوزر بكسر الواو واسكان الزاى وهو الثقل لكونه وزيرا له يحمل عنه اثقاله ويخففها عنه والمعنى الثانى من الوزر بفتح الواو والزاء وهو المرجع والملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر مرجوع الى رأيه ومعرفته واسعاده ويلجأ اليه فى الاستعانة به والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر ومنه قوله تعالى عن موسى اشدد به ازرى فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوى البدن ويشتد به فكان من منزلة هرون من موسى انه يشد ازره ويعاضده ويحمل عنه من اثقال بنى اسرائيل بقدر ما تصل اليه يد مكنته واستطاعته هذه من كونه وزيره وامارمق كونه شريكه فى امره فكان شريكه فى النبوة على ما نطق به القرآن الكريم وكان قد استخلفه على بنى اسرائيل عند توجهه وسفره الى المناجاة على ما نطق به القرآن فتاخيص منزلة هرون من موسى

انه كان اخاه ووزيره وعضده وشريكه فى النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله « ص » عليا منه بهذه المنزلة واثبتها له الا النبوة فانه « ص » استثناها فى آخر الحديث بقوله انه لا نبى بعدى فبقى ما عدى النبوة المستثناة ثابتا لعلى « ع » من كونه اخاه ووزيره وعضده وخليفته على اهله عند سفره الى تبوك وهذه من المعارج الشراف ومدارج الازلاف فقد دل الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه المزية العلية لعلى « ع » وهو حديث متفق على صحته وثالث ذلك ورابعه قوله « ص » انت منى وانا منك وعلى منى وانا من على والكلام فيها واحد وايضاح معناهما وتبيين مقتضاهما ان لفظة من موضوعة لمعان كثيرة لكنها فى مثل هذا النمط من الكلام حقيقتها الجزئية كقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا وقوله خلق الأنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وكقوله « ص » فاطمة بضعة منى فحقيقتها فى مثل هذا التركيب من القول الجزوية ولهذا الجزوية لوازم فان كون الشيء جزؤا من الانسان كالولد والرأس والعين وساير الاعضاء والاجزاء يلازمه ان ذلك الانسان بجهده يدفع عن جزؤه الاذى من تطرق المكاره اليه ويجتهد فى حراسته وفى ايصال كلما فيه نفعه اليه فى حفظ صحته هذا من لوازم حقيقة الجزوية وقد صرح النبي « ص » بهذه اللوازم لما قال فاطمة بضعة منى يريبنى ما يريبها ويؤذينى ما يؤذيها وتقدم ذكر ذلك فلما لم يكن اثبات الحقيقة تعين حمل اللفظ على لوازمها على ما علم من استعمال اللفظ فى لوازم الحقيقة وههنا الحقيقة غير مرادة لأنتفائها لأن عليا « ع » ليس جزوا من ذات النبى « ص » ولا النبى « ص » جزوا من ذات على « ع » فيكون المراد بهذا القول اثبات لوازم الحقيقة من ارادة حراسته عن المكاره ومدافعة الاذى عنه والسعى

فى ايصال المنافع اليه والاشفاق التام عليه وقد تقدم تقرير ذلك فى لوازم الاخوة فى هذا الامر ما يحكم لعلى « ع » بعلو الرتبة ويسجل له بسمو المكانة والمنزلة قد تضمن هذا الفصل وما قبله من حميد مزاياه وجميل سجاياه ومحبة الله ورسوله اياه ورعايته فى منقلبه ومثواه من حين كفله ورباه وعنايته بامره حتى هداه منهج هداه وزوجه ابنته البتول فرفع قدره واعلاه وازلفه من نفسه فاختص بها واخاه وخصه بما عمه من المحاب والمنح فحباه ما تطرب تلاوة سورته فؤاد ذى الاحزان وتسلب حلاوة صورته رقاد النوم والوسنان ويقطع اثار معرفته اسراع نجح حاجته العجلان وانطبع انوار صفته غررا فى وجوه الايام وتحجيلا وحجولا فى اطراف الزمان فهو يصحح مزاج القلب السقيم ويلفح نتاج اللب العقيم ويهدى معتقديه الى صراط المستقيم ويهدى اليهم اجرهم فى الاخرة بالنعيم المقيم وهذه الخلال مع كما لها فى ابداء اوصافه واجلال مقامه فى مرتبع الأطوار مصطافة تستردف من نعوته التى شرفه بها يربوا على شرفه بها تثليثه وعبد مناف ما محله عند الله تعالى فى المقام الامين ذرى وجهه وشرف اعترافه فيا ايها الطالب للأهتدا بهداه الراغب فى الاقتداء تبقاً ومن لو قدره حق قدره لأتاه ولو سئل بذل جهده فى هواه لأتاه شعر

اصح واستمع ايات وحى تنزلت ... بمدح امام بالهدى خصه الله
وفى آل عمران المباهلة التى ... بانزالها اولاه بعض مزاياه
واحزاب حميم وتحريم وهل اتى ... شهود بها اثنا عليه وزكاه
واحسانه لما تصدق راكعاً ... بخاتمه زلفيه فى نيل حسناه
وفى آية النجوى التى لم يفز بها ... سواه سنا رشد به تم معناه
وازلفه حتى تبوأ منزلا ... من الشرف الاعلى واتاه تقواه
واكنفه لطفا به من رسوله ... بوارق اشفاق عليه فرباه

وارضعه اخلاف اخلاقه التى هداه بها نهج الهدى فتوخاه
وانكحه الطهر البتول زراده بانك منى يا علـــى وآخاه
وشرفه يوم الـغدير بخصه بانك مولا كل من كنت مولاه
ولو لم يكن الا قضية خيبر كفت شرفا فيما تراث سجاياه

واعلم ان جملة هذه الايات المتلوة ووجوه هذه الابيات المحلوه قد اشتملت على عدة من مناقبه (ع) .

فمنها ما تقدم بيانه وهى اية المباهلة قل تعالوا ندع الى اخرها واية الاحزاب (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) واية حمعسق (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى) واية التحريم (فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين) بابلغ بيان واتم تفسير وكذلك تقدم ذكر قصة خيبر وقضية يوم الغدير وكذلك ما سواهما من قضايا الشرف ومن ايات التطهير ولم يبق منها شيء خصه القلم بالارخاء والتاخير سوى اية المائدة واية هل اتى واية النجوى فى فصولها المرصدة لها ان شاء الله تعالى باوضح ذكر واكمل تقرير فهـــذا ما حبره القلم وسطره فى هذا الفصل بتقدير العليم الخبير .

﴿ الفصل السادس ﴾ فى علمه وفضله هذا فصل فى ارجائه مجال المقال واسع واسان البيان صادع وثاقب المناقب لامع وفجر المآثر طالع ومراح الامتداح جامع وفضا الفضايل شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافـــع ولمن تمسك بعراه رافع فيـاله من فضل فضـــل كؤس يلبوعه لذة للشاربين ودروس مضمونه مفرحة للكرام الكاتبين وعروس مستودعة من مستحسنات حسنات المقربين يعظم عنـــد التحقيق قدر وقعه ويعم اهل التوفيق شمول نفعه ويتم اجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد سمعه وبصره لم اورد فيه ما يصل اليه

واراد الاضطراب ولا اودعته ما يدخل عليه زايد الارتياب ولا ضمنته غثا تمجه اصداف الاسماع ولا غثاء تقذفه اصناف الالباب بل مرتب له اخلاف رواية الخلف عن السلف حتى اكشف بزبد الاوطـــاب ونظمت فيه جواهر درر صرحت السن السنن ونطقت بها آيات الكتاب وقررته بادلة نظر محكمة الاسباب بالصواب هامية السحاب بالمحاب مفتحة الابواب للطلاب مثمرة ان شاء الله تعالى لجامعها جميل الثناء وجزيل الثواب فمن ذلك قوله تعالى لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية ، روى الامام ابو سحق ابراهيم الثعلبى فى تفسيره يرويه بسنده قال لما نزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية قال رسول الله (ص) لعلى (ع) سألت الله تعالى ان يجعلها اذنك ياعلى قال على فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لى الى ان انسا وروى الامامان الثعلبى وابو الحسن على بن احمد الواحدى «رض» كل واحد منهما بسنده يرفعه الثعلبى فى تفسيره والواحدى فى تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريده الأسلمى قال سمعت رسول الله «ص» يقول لعلى (ع) ان الله امرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعى وحق على الله تعالى ان تعى قال فنزلت وتعيها اذن واعية ومن ذلك قوله سبحانه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نقل الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى فى تفسيره وفى تصنيفه الموسوم باسباب النزول بسنده يرفعه الى ابن عباس «رض» ورواه الامام ابو اسحق الثعلبى ايضا فى تفسيره ان هذه الآية نزلت فى على «ع» والوليد بن عقبه بن ابى معيط اخى عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع فى شيء فقال الوليد لعلى (ع) اسكت فانك صبى وانا والله ابسط منك لسانا واحد سنانا واملأ للكتيبة منك فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى تصديقا لعلى «ع» افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون

الآية يعنى عليا وبالفاسق الوليد وكفى بهذه القصة شهادة من الله عز وجل لعلى «ص» بكمال فضيلته وانزاله سبحانه وتعالى قرانا يتلى على الابد بتصدق مقالته ووصفه اياه بالايمان الذى هو عنوان علمه ونتيجة معرفته وقد ضمن هذه حسان بن ثابت شاعر رسول الله (ص) ابياتا من نظمه وجعلها قائمة فى تحسين شعره وترتيبه مقام رقه وفى ذلك دلالة واضحة على كمال درايته وفهمه حيث اودع شعره ما نزل به القرآن من اصابة على وتسديد سهمه فقال:

انزل الله والكتاب عزيز ... فى على وفى الوليد قرانا
فتبؤ الوليد من ذاك فسقاً ... وعلى مبوأ ايمانا
ليس من كان مؤمنا عرف الله ... كمن كان فاسقا خوانا
سوف يجزى الوليد خزيا ونارا ... وعلى لا شك يجزى جنانا
فعلى يلقى لدى الله عزا ... ووليد يلقى هناك هوانا

ونشت هذه الابيات من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان واما هذا الوليد بن ابى معيط فان جده ابا معيط كان ابوه ذكر ان يقول انه ابن امية بن عبد شمس وقيل لم يكن ابيه بل كان عبده فاستلحقه فكان ينسب الى غير ابيه ثم ان الوليد هذا اسلم يوم فتح مكة ولما تولى عثمان الخلافة ولاه الكوفة اذ كان اخاه لامه على ما تقدم فبقى واليا فى الكوفة يشرب الخمر حتى صلى الفجر فى مسجدها بالناس أربع ركعات وهو لا يعقل ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فعلم الناس انه لا يعقل فقال فيه الحيطة العبسى شعر

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد معاقر الخمر
نادى وقد تمت صلوتهم ... ازيدكم ثملا ولا يدرى
قالوا ابا رهب وقد علموا ... اقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت لوانهم ... تركوا عنانك لم تزل تجرى

فاشتهرت قصته وظهر فسقه وشاع بين الناس امره واقتضح بسوء فعله وانكر ذلك عليه فجده عثمان وعزله عن الكوفه لذلك ثم بالرقة فانظر الى الحكمة الالهية التى هى سر هذه القضية فان عليا «ع» لما سمى الوليد فاسقا وانزل الله عز وجل هذه الاية واخبر ان عليا «ع» مؤمن وان الوليد فاسق اجرى قدره وقضاه بما ظهرته فى عالم الشهادة والحسن الجمع لعلى «ع» فى تصديقه فى قوله للوليد بين الخبر والعيان فاظهر شرب الخمر الذى هو اجمع اسباب الفسوق وسوء سمعته بين الناس ثم اقامه الحد على رؤس الاشهاد ليتيقن ذوو الابصار من المؤمنين والمنافقين وجود صفة الفسق فى الوليد كما سماه على «ع» ثم اذا كانت احدى الصفتين المتقابلتين وهى الفسق موجودة فى الوليد جزما كانت الصفة المقابلة لها وهى الايمان موجود لعلى جزما هذه لطيفة مشيرة برمزها الى العنايه الربانية لعلى «ع» فتنبه لها وفى ذلك اية المباهلة وهى قوله تعالى قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم هذه الاية قد تقدم بسط القول فيها وفى بيان سبب نزولها وفى تصريحها بفضيلة فاطمة «ع» والخمسة اهل العبا (ع) بمدلولها غير انى اعدت فى هذا الفصل ذكرها لكون فضيلة على (ع) بخصوصه من مقاصد محصولها وقد تقدم من ذلك انه قد نقل ان المراد بقوله تعالى وانفسنا هو على «ع» ويمتنع ان يكون نفس على هى نفس النبى بعينها فيكون المراد من الاية المساواة بين نفسيهما وهذا يقتضى ان يكون كل واحد من النفسين متصفة بمثال صفات النفس النبوية الموصوفة بصفات الكمال جلسا لكن ترك العمل بذلك فى صفة النبوة لاختصاصها بالنبى (ص) لاستحالة وجودها فى غيره فتبقى صفة الفضيلة والعلم متصفة بذلك لا محالة وفى هذه الآية الشريفة من الاشارة الى هذه الفضيلة مالو اقتصر

عليها فى حقه لا شرق بها نور فضله وبرق منها موفور نيله وسمق بسببها مقر محله واندفق من وجوب تعظيمه هامر وبله وغامر سجله كيف وهى جوهرة فرد من عقود منضدة ومنقبة واحدة من مناقب متعددة ومن ذلك ما رواه الحافظ ابو نعيم احمد ابن عبدالله ابن احمد يرفعه بسنده فى حليته عن الحسن بن على (ع) قال قال لى رسول الله (ص) ادع لى سيد العرب يعنى عليا فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال سيد ولد آدم وعلى سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يامعشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا على فاحبوه بحبى واكرموه بكرامتى فان جبرئيل «ع» امرنى بالذى قلت لكم عن الله تعالى وروى الامام الحافظ المذكور بسنده فى حليته عن انس بن مالك قال قال رسول الله «ص» يا انس اسكب لى وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين «ع» وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكنتمته اذ جاء على (ع) فقال من هذا يا انس فقلت على فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه وعرق وجه على بوجهه فقال على يارسول الله «ص» لقد رأيتك صنعت بى شيئا ما صنعت بى قبل قال وما يمنعنى وانت تودى عينى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور يرفعه فى حليته بسنده عن علقمه بن عبدالله قال كنت عند النبى «ص» فسئل عن على «ع» فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطى على تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور بسنده فى حليته عن ابن عباس قال قال رسول الله «ص» ما انزل

الله تعالى يا ايها الذين امنوا الا وعلى رأسها واميرها ومن ذلك مما رواه الحافظ المذكور قال قال رسول الله «ص» ان الله عهد الى فى على «ع» عهدا فقلت يارب بينه لى فقال اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام اوليائى ونور من اطاعنى وهو الكلمة التى الزمتها المتقين فمن احبه احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى فبشره بذلك فبشرته فقال يارسول الله انا عبد الله اوفى قبضته فان يعذبنى فبذنبى وان يتم الذى بشرتنى به فالله اولى بى فقال اللهم اجعل قلبه واجعله ربيعة الايمان فقال الله تعالى قد فعلت ثم رفع انه سيخصه من البلاء بشىء لم يخص به احدا من اصحابى فقلت يارب اخى وصاحبى قال هذا شىء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ومن ذلك مارواه الامام البيهقى «رض» فى كتابه المصنف فى فضايل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله «ص» انه قال من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابراهيم فى حلمه والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على بن ابيطالب «ع» فقد اثبت النبى «ص» لعلى «ع» بهذا الحديث علما يشبه علم آدم وتقوى يشبه تقوى نوح وحلما يشبه حلم ابراهيم وهيبته تشبه هيبة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى «ع» وفى هذا تصريح لعلى «ع» بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته وتعلو هذه الصفات الى اوج العلا حيث شبهها بهؤلاء الانبياء المرسلين «ع» من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة ومن ذلك ما رواه الامام الترمذى فى صحيحه بسنده وقد تقدم ذكره فى الاستشهاد فى صفة امير المؤمنين (ع) بالانزع البطين ان رسول الله (ص) قال انا مدينة العلم وعلى بابها نقل الامام ابو محمد الحسين بن مسعود القاضى البغوى فى كتابه الموسوم بالمصابيح ان رسول الله (ص) قال انا دار الحكمة وعلى بابها لكنه (ص)

خص العلم بالمدينة والدار بالحكمة لما كان العلم اوسع انواعاً وابسط فنونا واكثر شعباً واغزر فايدة واعم نفعاً من الحكمة خصص الاعم بالاكبر والاخص بالاصغر وفى قول النبى « ص » ذلك اشارة الى كون على (ع) نازلا من العلم والحكمة منزلة الباب من المدينة والباب من الدار لكون الباب حافظاً لما هو داخل المدينة وداخل الدار من تطرق الضياع واعتداد الذهاب عليه وكان معنى الحديث ان عليا « ع » حافظ العلم والحكمة فلا يتطرق اليهما ضياع ولا يخشى عليهما ذهاب فوصف عليا بانه حافظ العلم والحكمة ويكفى عليا « ع » علوا فى مقام العلم والفضيلة ان جعله رسول الله حافظا للعلم والحكمة ومن ذلك ما نقله القاضى الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى ان رسول الله (ص) خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص عليا بعلم القضاء فقال واقضاهم على وقد صدع بالحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان انواع العلم واقسامه قد جمعها رسول الله « ص » لعلى « ع » دون غيره فان كل واحد ممن خصه رسول الله « ص » بفضيلة خاصة لم يتوقف حصول تلك الفضيلة على غيرها من الفضايل والعلوم فانه « ص » قال افرضهم زيد بن ثابت واقراهم ابى واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولا يخفى ان علم الفرايض لا يفتقر الى علم اخر ومعرفة القرائة لا تتوقف على سواها وكذلك العلم بالحلال والحرام بخلاف علم القضاء فالنبى (ص) قد اخبر بثبوت هذه الصفة العالية لعلى « ع » مع زيادة فيها فان صيغة افعل تقتضى وجود اصل ذلك الوصف والزيادة فيه على غيره واذا كانت هذه الصفة العالية قد اثبتها له فتكون حاصله له ومن ضرورة حصولها له ان يكون « ع » متصفا بها ولا يتصف الابعد ان يكون كامل العقل صحيح التمييز جيد الفطنة بعيداً عن السهو والغفلة يتوصل بفطنته الى وضوح ما اشكل وفصل ما

اعضل ذا عدالة تحجره ان يحوم حول حمى المحارم ومروة تحمله على محاسن الشيم وبجانبة الدنايا صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفاً عن المخطورات مأمونا فى السخط والرضا عارفا بالكتاب والسنة والاتفاق والاختلاق والقياس ولغة العرب بحيث يقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ ويبنى المطلق على المقيد ويقضى بالتواتر دون الاحاد وبالمسند دون المرسل وبالمتصل دون المنقطع وبالاتفاق دون الاختلاف ويعرف انواع الاقيسة من الجلى والواضح والخفى ليتوصل بها الى الاحكام من الواجب والمخطور والمندوب والمكروه فهذه امور لا يصح اتصاف الانسان بعلم القضاء ما لم يحط بمعرفتها ومتى فقد علمه بها لا يصلح للقضاء ولا يصح اتصافه به فظهر لك ايدك الله تعالى ان رسول الله (ص) حيث وصف عليا (ع) بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه المثبت له فضلا فقد وصفه بمفهومه بهذه العلوم المشروحة المتنوعة الاقسام فرعا واصلا وكفى بذلك دلالة لمن خص بهدية الهداية قولا وفعلا على ارتقاء على (ع) فى مناهج معارج العلوم الى المقام الاعلى وضربه فى اعشار الفضايل المجزات بالتساهم بالقدح المعلا زيادة تقرير حصول هذه المناقب والآلاء وشمول هذه المطالب السنية السناء الحاصلة لعلى (ع) من مواد علم القضاء كان مناط افاضة انوارها عليه ان رسول الله (ص) قبل ذلك لما انتدبه وانتضاه واثره وارتضاه فوض اليه قضاء اليمن ولا احجم احجام واجف لقصوره فى معرفة احكامه وقضاياه فلما احس رسول الله (ص) ذلك منه اختبر بان الله تعالى سيرزق قلبه الهدى ويسلك به من التثبيت جددا ومن حصل له من الله تعالى الهدى والتثبت فلن يضل ابداً وحجة ما نقله الامام ابو داود سليمان بن الاشعث فى مسنده يرفعه بسنده الى

على بن ابيطالب (ع) قال ارسلنى رسول الله (ص) الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله ترسلنى وانا حديث السن لا علم لى بالقضاء فقال ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعته من الأول فانه احرى ان يتبين لك القضاء قال فما زلت قاضيا وما شككت فى قضاء بعده فهبت عليه النسمات الألهية من العناية النبوية بالطاف التأييد ونزل عليه الملكان الموكلان بالمحقين لبشارة فالبساه رداء التوفيق والتسديد فورت حقايق علم القضاء فى صدره حتى ما على احاطته بها من مزيد واثمرت حدائق فضائله فتحلها بالمعرفة باسفات ذات طلع نضيد فلما رسخ علمه (ع) بمواد القضاء رسوخا لا تحركه الهوات ورسا قدم فهمه فى قواعد معرفته بحيث لا يعترضه الاضطراب فاقتفى رشداً وقضا سددا فراده التأييد ورافقه التوفيق وصاحبه الصواب فعند ذلك وصفه رسول الله (ص) بقوله اقضاهم علىا اذ وضحت لديه الاسباب وتفتحت بين يديه الابواب وشرحت له السنن والاداب حتى قال له رسول الله (ص) ليهنك العلم ابا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا ومن ذلك ما نقله القاضى الامام ابو محمد حسين بن مسعود القاضى البغوى فى كتابه المسمى بشرح السنية يرفعه بسنده الى ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله (ص) يقول ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابا بكر انا هو يارسول الله قال لا فقال عمر انا هو يارسول الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان على (ع) قد اخذ نعل رسول الله «ص» وهو يخصفها فقضى (ص) ان عليا (ع) يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام هو (ص) بالقتال على تنزيله فهذا منطوق الحديث واما دلالته على فضيلة على «ع» فاقول اعلم ارشدك الله الى مناهج الحق ومدارج

الهدى ان التنزيل والتأويل امران متعلقان بالقرآن الكريم فتنزيله مختص برسول الله (ص) فان الله انزل القرآن عليه لانواع من الحكم قدرها واراداها فقال تعالى (كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) وقال تعالى (ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) الى غير ذلك من الآيات البينات الدالة على هذا الحكم الذى تنزيله «ص» طريق الى تحصيلها هذا امر يختص برسول الله «ص» ولا يمكنه تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنوطة بالقرآن الكريم الا بتنزيله فمن انكر تنزيله فقد كذب به وجحده فاتصف بصفة الكفر على ما قاله تعالى وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما يجحد باياتنا الا كل ختال كفور فانكروا بتنزيله على ما نطق به القرآن الكريم وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله تعالى على بشر من شيء فتعين قتالهم الا ان يؤمنوا فقاتل رسول الله «ص» الى ان دخل الناس فى دين الله افواجا فهذا بيان القتال على تنزيله واما تأويله فمعناه تفسيره وما يؤل اليه آخر مدلوله فمن حمل القرآن الكريم على معناه الذى اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما تناوله من معانيه المراد به فقد اصاب سنن الصواب ومن صرف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما اريد به مما يوافق هواه وتاوله بما يضل به عن نهج هداه معتقد ان محمله الذى ادعاه ومقصده الذى افتراه فتجاه هو المدلول الذى اراده الله تعالى فقد الحد فى القرآن حيث مال به عن مدلوله ووضعه فى غير موضعه واثبت به ما لا يحل اثباته وخالف فيه ايمة الهدى واتبع داعى الهوى فاقتدى فتعين قتاله ان اصر على ضلالته ودام على مخالفته واستمر

فى جهالته وتمادى فى مقالته الى ان يفيء الى امر الله تعالى وطاعته ولهذا جعل رسول « ص » القتال على تأويله كالقتال على تنزيله فقد ظهر مناط القتال على التأويل لما ظهر مناط القتال على التنزيل وقد اشترك الامران فى ان كل واحد منهما قتال مبطل ضال ليرجع عن ابطاله وضلالته وافترقا فى ان الجزية الصادرة من المقاتلين على التنزيل اعظم واشد من الجزية الصادرة من المقاتلين من التأويل فلهذا كان المقاتلة اعظم الجريمتين مختصة بمنصب النبوة فقام بها النبي (ص) ودعا اليها وقاتل الذين كفروا حتى امنوا وكانت المقاتلة على جريمة التأويل التى هى دون الجريمة الاولى موكولة الى الامام لكون الامامة دون النبوة فهى فرعها فقام بها على (ع) ودعا اليها وقاتل الخوارج المتأولين فانهم عمدوا الى ايات من القران الكريم نزلت فى الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محل مدلول لها وحملوها على المؤمنين وجعلوهم محلها واستدلوا عليهم بها وانا اذكر منها ما يستدل به على سوء فعلهم وقبح صنعهم ومروقهم عن الايمان ومتابعتهم الهوى الهاوى بهم الى مكان سحيق وذلك ان ائمة التفسير وعلماء الاسلام اجمعوا على ان قوله تعالى (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) نزلت فى اليهود وهى مختصة بهم وذكروا فى سبب نزولها فى حقهم وجوهاً فقيل لما دعا رسول الله (ص) اليهود الى الاسلام قالوا هلم نخاصمك الى الاخبار فقال بل الى كتاب الله تعالى قال فابوا وقيل لما دعاهم الى الاسلام قال له لم بعضهم على اى دين انت فقال على دين ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا بالتوراة فهى بيني وبينكم فابوا وقيل لما انكروا ان يكون رجم الزانى فى التوراة قال هلموا بالتوراة فهى بيني وبينكم فابوا فانزل الله تعالى هذه الآية

وهكذا ذكره الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول قد اتفق الجميع على اختصاصها باليهود فجاء الخوارج فحملوها فى المسلمين واقاموا عمدة لهم ومرجعا فى اتباع ضلالتهم واحتجوا بها على خروجهم عن الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل فاعلم ان بين النبي وبين على من رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ماليس بين غيرهما وقد صدع بهذه العلاقة والرباطة ما تقدم من صريح النصوص من قوله « ص » على منى وانا من على وقوله انت منى وانا منك وقوله انت منى بمنزلة هرون من موسى فهذه النصوص مشيرات الى خصوصية بينهما فاقتضت تلك الخصوصية ان اعلمه رسول الله (ص) انه يبلى بمقاتلة الخارجين كما بلى « ص » بمقاتلة الكافرين وانه يلقى من الشدايد فى ايام امامته مولمات كما القى النبى « ص » من الشدايد فى ايام نبوته وان تفاوتا فى المقادير فان الابعاض التى تشملها الرابطة يسرى الى جزوياتها شيء من كلياتها وقد قال الشافعى اخذ المسلمون السيرة فى قتال المشركين من رسول الله « ص » واخذوا السيرة فى قتال البغات من على « ع » فاذا وضح تفصيل هذا الامر على ما شرحناه تبصرة وذكرى فى فضيلة على « ع » فافهم ذلك وتيقظ له ومن ذلك ما نقله القاضى الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى فى كتابه المذكور يرفعه بسنده عن ابن مسعود قال خرج رسول الله « ص » فاتى منزلة ام سلمة فجاء على « ع » فقال رسول الله « ص » يا ام سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى فالنبى « ص » ذكر فى هذا الحديث فرقا ثلاثة صرح بان على « ع » يقاتلهم من بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون وهذه الصفات التى ذكرها « ص » قد سماهم بها مشيرا الى ان وجود

كل صفة منها فى الفرقة المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه وهؤلاء الناكثون هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذى بايعوه حقا فاذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه واخذوا فى قتاله بغيا وعنادا كانوا ناكثين باغين فيتعين قتالهم كما اعتمده طائفة ممن تابع عليا (ع) وبايعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم اصحاب واقعة الجمل فقاتلهم على «ع» فهم الناكثون واما القاسطون فهم الجايرون عن سنن الحق المايلون الى البـــاطل المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده طايفة تجمعوا او اتبعوا معاوية وخرجوا لمقاتلة على «ع» على حقه ومنعوه اياه فقاتلهم وهى وقايع صفين وليلة الهرير فهؤلاء القاسطون فان قيل معاوية كان من كتاب النبى «ص» وكان خال المؤمنين فكيف تحكم عليه وعلى من معه بكونهم يقتال على بغاة فى فعلهم جايرين عن سنن الصواب بقصدهم قاصدين بما ارتكبوه من بغيهم والجين فى زمرة الخارجين عن طاعة ربهم قلت لم احكم عليهم بصفة البغى ولوازمها وضعا واختراعا بل حكمت بها نقلا واتباعا فانه روى الائمة الاعيان من المحدثين ومسانيدهم الصحاح احاديث متعددة يرفع كل واحد منهم حديثه بسنده الى رسول «ص» انه قال لعمار بن ياسر «رض» تقتلك الفئة الباغية وفى حديث اخر تقتل عمار الفئة الباغية وفى حديث اخر انه «ص» قال لعمار ابشر تقتلك الفئة الباغية وهذه احاديث لا خل فى اسنادها ولا اضطراب فى متونها فثبت بها ان النبى «ص» وصف الفئة القاتلة عمارا بكونها باغية وصفة البغى لا ينفك عنها لازمها والبغى عبارة فى اللغة عن الظلم وقصد الفساد فكل من كان باغيا كان ظالما جايرا وكان قاسطا خارجا عن طاعة ربه

فتكون الفئة القاتلة عمار متصفة بهذه الصفات بخبر الصادق المعصوم (ص) وقد ثبت ثبوتا محكوما بصحته منقولا بالخبر المستند الى الادراك بالحواس ان عمار كان يقاتل بين يدى على (ع) لمعاوية واصحابه فى ايام صفين وانه فى آخر امره استقى يوما من صفين فاتى بقعب فيه لبن فلما نظر اليه كبر وقال اخبرنى رسول الله (ص) ان آخر رزقى من الدنيا ضباح لبن فى مثل هذا القعب فشربه ثم حمل فلم يثن حتى قتل فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرقة وقبره الآن بها وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده ان عبدالله بن سلمه قال سمعت عمار يوم صفين وهو شيخ فى يده الحربة وقد نظر الى عمرو بن العاص معه الراية فى فئة معاوية يقول ان هذه راية قد قاتلها مع رسول الله (ص) ثلاث مرات وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يلغونا شعاف هجر لعرفت انا على الحق وانهم على الضلالة واذا وضح ان عمارا تقتله الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله (ص) واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة الامام المفروضة طاعته ومتابعته المصرون بخلعه واذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده اهل حرورا او النهروان فقاتلهم على (ع) وهم الخوارج فبدء على بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل وثنى بقتال القاسطين وهم اصحاب معاوية واهل الشام بصفين وثلث بقتـــال المارقين وهم الخوارج واهل حرور او النهروان فقاتل وقتل حسب ما وصفه به رسول الله (ص) ما تقدم به لفظ الخبر ومن ذلك ما نقله الامام ابو داود سليمان ابن شعب فى مسنده المسمى بالسنن يرفعه بسنده الى ابى سعيد الخدرى وانس بن مالك ان رسول (ص) قال سيكون فى امتى اختلاف وفرقة قوم يحسنون القتل ويسيؤن الفعل

يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يارسول الله ما سيماهم قال التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فاتيموهم اى اقتلوهم ونقل الأمام مسلم بن الحجاج فى صحيحه ووافقه الامام ابو داود (رض) بسندهما عن زيد بن وهب انه كان فى الجيش الذى كانوا مع على (ع) الذى ساروا الى الخوارج فقال على (ع) ايها الناس انى سمعت رسول الله (ص) يقول يخرج قوم من امتى يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قرائتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم ولا يجاوز هم صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم (ص) لنكلوا عن العمل واية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض فيذهبون الى معاوية واهل الشام ويتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم واموالكم والله انى لأرجوا ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا على سرح الناس فسيروا قال سلمة بن كهيل فنزلنى زيد وهب منزلا حتى قال مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يؤمئذ عبدالله بن وهب الراسبى فقال لهم القوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فانى ان يناشدونكم كما ناشدوكم يوم حرورا فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس بالرماح قال وقتل بعضهم على بعض وما اصيب يؤمئذ من الناس الا رجلان فقال على (ع) التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام على (ع) بنفسه حتى اتا اناسا قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجده مما يلى الارض فكبر قال صدق

الله وبلغ رسوله (ص) قال فقام اليه عبيدة السلمانى فقال ياامير المؤمنين (ع) الله الذى لااله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) قال اى والذى لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف ونقل البخارى ومسلم ومالك فى موطاه ان ابا سعيد الخدرى قال اشهد انى سمعت هذا من رسول الله (ص) واشهد ان على بن ابيطالب (ع) قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد واتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله (ص) الذى بعث ونقل ايضا البخارى والنسائى ووافقهما مسلم وابو داود وكل منهم فى مسنده الصحيح يرفعه الى سويد بن عقله بسنده قال قال على (ع) اذا حدثتكم عن رسول (ص) حديثاً فو الله لأن اخر من السماء احب الى من ان اكذب عليه وفى رواية من ان اقول عليه ما لم يقل واذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة وانى سمعت رسول الله (ص) يقول سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيمة فهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة شاهدة لعلى (ع) على لسان رسول الله بانه بمقاتلة هؤلاء اولى بالله تعالى منهم وان له طوبى وهى المحل الرفيع وان فى قتلهم اجراً عند الله يوم القيمة وان لمقاتلهم عند الله ما قضى لهم على لسان نبيهم ما لو علموا به لنكلوا عن العمل استغناء بمقاتلتهم عن بقية الطاعات وفى هذا دليل واضح لعلى «ع» بكمال فضيلته واجلال منزلته ورجحان اجره ومثوبته وزيادة تقربه الى الله تعالى بطاعته وانه بقتاله اياهم ليرجعوا عن ضلالتهم ويذعنوا للحق الذى اوجبه الله عليهم من انقيادهم الى طاعة الله تعالى مقتدياً برسول الله «ص» فى قيامه

بمقاتلة المشركين الجاحدين ليرجعوا عن شركهم وينقادوا لما اوجبه الله تعالى عليهم من اجابة رسوله الى الدخول فى الأسلام والاذعان بالايمان وناهيك بها فضيلة ومنقبة اثيلة ومزية فى الأولى والأخرة عريضة طويلة فقد صدرت هذا الفصل المعقود لبيان فضله الموفور علمه المشهور من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما فيه شفاء الصدور ووفا بالمستطاع المقدور واهتداء بخروج القلوب الضالة من الظلمات الى النور واقتصرت عليها لكونها واضحة جدداً راجحة صحة ومعتقدا وقد جعلت المعقبات الالهية من بين يديها ومن خلفها لحفظها رصدا ولم اتجاوزها الى ايراد اخبار كثيرة عدداً واهية سندا ومستندا غير انى قد اردفتها من المعقول بمعان مستغربة الا شارات مستعذبة العبارات مهذبة الكلمات مركبة المقدمات معسولة الحلبات موصولة العذبات تمنح سامعها طربا لحسن ترتيبها وتوضح لمن تعبها عجبا من تهذيب تقريبها فاقول قد قضت العقول فى اساليب سدادها وانفذت حكم قضا تها فى طرق اجتهادها بان النفس البشرية فى اعتياد مجراها وجارى اعتيادها لا تحصل من انواع العلوم والمراتب والفضايل على مرامها ومرادها الا عند انداداها من الأقدار الربانية بشروطها وموادها فاذا فتحت لها ابواب الموادومنحت بالقابلية والاستعداد وحدجت بها من الفاعلية امشاج الأرشاد ادركت صور العلوم والفضايل ادرك العيان وثبتت لها صفة الانصاف بها بدليل وبرهان وقد اشار بعض الفضلاء الى هذه الحال فقال شعر

اخى لن تنال العلم الا بستة ... سانبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وارشاد استاذ وطول زمان
فان ظفرت كفاك منها بهذه ... فقد نلت فى العلياء اشرف شان

وهذه الشروط والمواد باسرها كانت حاصلة لعلى «ص» فانه كان

فى غاية الذكاء والفطنة والقابلية والاستعداد من اصل الخلقة حريصا على متابعة النبى (ص) والتعلم منه وكان رسول الله (ص) اكمل العالم علما واعلاهم فى المعارف والفضايل محلا وكان شديد الحرص على تربية على (ع) والاشفاق فى تعليمه وارشاده الى اكتساب الفضايل وكان فى حجره من صغره على ما تقدم ذكره وشرحه فى الفصل الاول ملازما له حتى كبر وفى كبره زوجه ابنته فصار صهره وكان يدخل عليه فى كل الاوقات فكانت تلك الشروط والمواد حاصلة له من العلوم الذى لا يشك فيه ذو الدراية ان التلميذ اذا كان فى غاية الذكاء والحرص على التعلم والأستاذ فى غاية الفضل والمعرفة والحرص على التعليم ورزق هذا التلميذ ملازمة هذا الاستاذ من صغره مستمرا فى خدمته الى كبره وطالت ملازمته واستمرت اوقات صحبته فانه يبلغ من العلم مبلغا عظيما وينال فيه مقاما رفيعا فوضح بهذا النوع من الاستدلال بطريق الاجمال كمال علمه وعلو مقامه فى فضله وقد صرح (ع) فى مقالاته الصادرة منه واشاراته المروية عنه مما اقتبسه منه من مشكاة انوار العلوم النبوية فقال مرة سلونى عن طرق السموات فانى اعرف بها من طرق الارض وقال مرة لو شئت لأوقرت بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وقال مرة لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الأنجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية انزلت فى بر او بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفى اى شيء نزلت اشار الى هذا القول الى علمه باحكام هذه الكتب المنزلة ولا يصدر هذا القول منه (ع) الا وقد تضلع من انواع العلوم واقسام المعارف فهذا تقرير هذا الاجمال واما القول فى تفصيل

علومه وتعيين فضايلة فاعلم ان العلوم تنقسم الى اصول وفروع فاما الاصول فالقائمون بها هم المتكلمون واشهر فرقهم المعتزلة والاشاعرة والشيعة والخوارج وائمة هذه الطوايف مرجعها الى على (ع) اما المعتزلة فينسبون انفسهم اليه واما الاشاعرة فامامهم ابو الحسن كان تلميذا لابى على الجباى المعتزلى وكان الجباى ينسب نفسه اليه واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج فكانوا رؤساؤهم واكابرهم تلامذة له واذا كانت اكابر المتكلمين وائمه الاصول ينتسبون اليه فكفى ذلك دلالة على علمه بالاصول والذى يشرح هذا القول ويوضحه ان المطلب الاقصى من الاصول علم التوحيد والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث واحوال الاخرة وقد ذكر (ع) فى كلامه ومواعظه وخطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته ومتانة احاطته بعلوم الدين وها انا الآن اذكر شيئا من كلامه فى ذلك لاقيم به على ثبوت هذه المقالة برهانا ولينقاد به ذرو الجهالة اذعانا وليستفاد بايراده ما يطلق به لسانا ويحقق بيانا ويزداد الذين امنوا ايمانا فمنه ما نقله الامام البيهقى باسناده عن الشافعى عن يحيى بن سليم عن الانام جعفر بن محمد عن عبدالله بن جعفر «رض» عن امير المؤمنين «ع» انه قال اعجب ما فى الانسان قلبه فيه موادمن الحكمة واضداد لها من خلافها فان سنح له الرجاء ولهه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان استعد بالرضاء نسى التحفظ وان نالله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة قصمه الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنا وان عصته فاقه شغله البلا وان اجهد به الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فقام اليه رجل ممن شهد معه وقعة الجمل فقال يا امير

المؤمنين (ع) اخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال يا امير المؤمنين «ع» اخبرنا عن القدر فقال لما ابيت فانه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فقال يا امير المؤمنين «ع» ان فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال «ع» على به فاقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة تملكها مع الله او من دون الله واياك ان تقول واحدة منهما فرتد قال فما اقول يا امير المؤمنين «ع» قال قل املكها بالله انشاء ملكنيها فهذه صورة الفاظه وعباراته التى نقلها البيهقى واعلم ان فى هذه الكلمات اليسيرة والعبارات الموجزة من المطالب الجليلة والمقاصد العليه السنية ما هو عين الايمان فى القضاء والقدر وان احوال الجوارح مرتبطة بما يحصل فى القلوب من الدواعى والصوارف وانه يحدث بسبب من الاسباب الخارجة عن قدرة الانسان واختياره وذلك ان الانسان اذا رأى صورة شخص وسمع كلامه ترتب على تلك الرواية وذلك السماع رجاء لشيء ثم حصول ذلك الرجاء عند تلك الرؤية وذلك السماع ليس باختيار ذلك الانسان اصلا بل هو حاصل سواء اراد الانسان حصوله اولم يرد فاذا حصل ذلك الرجاء له ولهه الطمع شاء او ابى واذا حصل الطمع اهلكه الحرص شاء او ابى وهذا برهان قاطع على ان افعال العباد مترتبة على ما فى القلوب من الدواعى والصوارف ترتيب بعضها على بعض ترتيبا اضطراريا وذلك يحقق القول بالقضاء والقدر فما اشرف كلام امير المؤمنين فى هذه المسئلة وما امتنه وما احسنه واما قوله (ع) فانه امر بين الامرين لا جبر ولا تفويض فشرحه وايضاحه هو ان الجبر يجرى الشيء على خلاف ارادته وهيهنا فعل الانسان محدث على وفق ارادته فلا يكون جبراً ثم ان حدوث تلك الارادة فى قلب الانسان ليس من الانسان والا

افتقر الى ارادة اخرى ولزم التسلسل وهو محال فلابد لها من محدث غير الانسان وهو الله تعالى واذا كان كذلك فيلزم انه لا جبر ولا تفويض فوضح ازبدة كلام المتكلمين وحاصل افكار العقلاء ليس الا ما ادرجه امير المؤمنين (ع) فى هذه الالفاظ المختصرة الموجزة ومنه ما نقل عنه (ع) انه سأله انسان يوما عن التوحيد والعدل فقال له فى جوابه ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وها تان اللفظتان مع جزالتهما واختصارهما قد اشتملتا على جميع ما قصده المتكلمون فى الكتب المبسوطة فى ذلك سئل (ع) هل المعاصى بمشيئة الله تعالى ام لا فقال للسائل هل خلقك الله تعالى كما شئت او كما شاء فقال بل كما شاء فقال هل خلقك لما شئت او لما شاء فقال لما شاء فقال هل مشيئه غالبة اومغلوبة قال بل غالبه قال فاذا خلقك كما شاء ولما شاء ومشيته غالبة فكيف تفعل ما لا يشاء فكن موقنا مصدقا وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال له بعض من حضر لديه من الواردين متى كان ربنا فقال له (ع) متى كان هل لشيء لم يكن فكان هو فلا كينونة كائن كان قبله هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية وسع كل شيء علما فهذه الكلمات اليسيرة مع جزالتها واختصارها متضمنة من تمهيد قواعد التوحيد وتسديد عقايد التمجيد جمل ادلة ما على انتاجها من مزيد وسئل يوما عن الذكر فقال الذكر بين ذكرين والاسلام بين سيفين والذنب بين فرضين ومعنى ذلك ان العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله بتوفيقه لذلك الذكر فاذا ذكر العبد الله تعالى ذكر الله تعالى بالمغفرة فصار ذكر العبد بين ذكرين من الله ومعنى الثانى الكافر يقاتل بالسيف حتى يسلم فاذا اسلم فاراد ان يرجع عن الاسلام خوف بسيف فصار الاسلام بين سيفين ومعنى الثالث ان العبد قد فرض عليه انه لا يذنب فاذا اذنب

فرض عليه ان يتوب فكان الذنب بين فرضين فانظر الى جزالة هذه الدلالة على علمه بالقواعد الاصولية ومنه قوله فى تمجيد الله تبارك وتعالى وتحميده وتوحيده هو الذى لا يبلغ مدحه القائلون ولا يحصى نعماؤه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلايق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووقد الصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص وكمال الاخلاص له نفى الصفات المحدثة عنه فمن وصفه بحادث فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشاره اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة غير كل شيء لا بمفارقة وزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحدا اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطراب فيها اجل الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مخالفاتها وغرز غرايزها والزم نجايزها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بارجائها واحاطتها ثم انشأ سحابا فتق الاجواء وشق الارجاء ورافق الهواء احار فيه ماء متلاطما تياره متراكما زخاره وحمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقربها الى حده الهواء من تحته فيتق والماء من فوقه دقيق ثم انشاء سبحانه وتعالى ريحا اعتقم مهبها وادم مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثاره موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت

به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وصياحه على مـا يره حتى عبب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفتق وجو منغمق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وسقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار يلتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواب واجرى فيها سراجا مستطيراً وقرامیزا فى فلك دایر وسقف سایر ورقيم مايرثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من الملائكة منهم سجود لا يركعون وركوع لا يلتصبون وصافون لا يتزايلون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يغشاهم نوم العيون ولا سنة الغفول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقائم نهيه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الكرام الكاتبون اعماله خلقه الشاهدون على بريته يوم يبعثون ومنهم غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنه قوله ومتى بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبرة عما بين يديه من المثلات حجزة التقوى عن تقحم الشبهات الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلهـا وخلعت لجمها فقمحت بهم فى النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل لقد شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجاء ومقصر فى النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى الجادة عليها باقى الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى وخسر من باع الأخرة بالأولى ولكل بناء مستقر وكل مـا هو ات قريب ومنه لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله عز وجل بعد رسل السماء الا البشر الا وان الغاية امامكم وان

الساعة تحدركم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم فهذه الكلمات الناطقة بحقايق التوحيد الصادعة بالتصديق المصرحة بقواعد الايمان المبينه عقايد المتقين من تأملها ونظرها واحاط بها علما وخبرها استيقن ان امير المؤمنين عليا (ع) كان امام المتقين فى علوم التوحيـد واصول قواعد الدين وكم مثل هذه من اخرات لها محدودات لم ازهـا اطـالة بسطرها ومقالات متبرحات صدفتنى مخافة الملالة عن ذكرها ونشرها واما علم الفروع فالعالم فيه قسمان احيـاء واموات فقسم يتعلق بالاحياء وهو انواع من الكلام وغيرها وقسم يتعلق بالأموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات وباعتبار هذا التقسيم سمى النبى (ص) الفرايض نصف العلم حيث قال تعلموا الفرايض وعلموه فهو نصف العلم وهو اول ما ينزع من امتى الحديث ولأمير المؤمنين فى جميع ذلك قدم تحقيق راسخة فى مقام الاعتبار فاما علم الفرقتين وقسمة التركات فله فيه من القضايا ما يحير العقول بالاتفاق ويغنى عن تعداد الصور الكثيرة فيه ذكر ما ظهر فى الأفاق وانتشر عنه انتشار اشعة الشمس عند الأشراق فمن ذلك المسئلة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امرأة جاءت اليه (ع) وقد خرج من داره ليركب فترك رجله فى الركاب فقالت ياامير المؤمنين ان اخى قـد مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا الى من ماله دينارا واحداً واسألك انصافى وايصال حقى الى فقال لها (ع) خلفك اخوك بنتين فقالت نعم قال لهـما الثلثان اربع مائة وخلف اما قالت نعم لها السدس مائة وخلف زوجة قالت نعم قال لها الثمن خمس وسبعون وخلف معك اثنا عشر اخا قالت نعم قال لكل اخ ديناران ولك دينار فقد اخذت حقك فانصرفى ثم ركب لوقته فسميت هذه المسئلة بالدينارية باعتبار ذلك ومنه المسئلة المعروفة بالمنبرية وشرحها انه (ع) كان على منبر الكوفة فقام اليه

رجل فقال يا امير المؤمنين ان ابنتى قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد اعطوها التسع فاسئلك الانصاف منهم فقال خلف صهرك بنتين قال نعم قال وابواه باقيان قال نعم قال صار ثمنا هما تسعا فلا تطلب سواه ارثا ثم مضى فى خطبته وفى استحضار هـــذا الجواب وتجريع السايل به صاب الصواب ما يعقل عقول اولى الالباب ويسجل بمن اتاه الله الحكم وفصل الخطاب واما قسم الأحكام والعلوم المتعلقة بالاحياء على اختلاف انواعها فيكفى فى تضليعه منها وتنجزه فيها ما نقل عنه (ع) انه قال علمنى رسول الله (ص) الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب فالعلوم مع كثرة اسباب بها واختلاف مطالب اربابها لا يعد تزايد ابوابها ولا يحد تباعد شعابها وهذه عشرة من قواعدها الشاملة تفاريع انواعها وجاميع اوضاعها يتفجر من كل قاعدة منها ينابيع علم قدره واف وافر تفاريع فضل قطره هام هامر فاولها علم تفسير القرآن وقد استفاض بين الأمة ان رئيس ائمة التفسير وقدوتهم والمقدم عليهم والمشار اليه فيه عبدالله بن عباس (رض) وهو كان تلميذاً لعلى (ع) ومقتديا به واخذاً عنه ومستفيدا منه وثانيها علم القراءات وامام الكوفيين المشهور بالقراءة بينهم عاصم بن ابى النجود وقد انتشر قرائته فى الدنيا واخذت عنه من رواية ابى بكر وحفص وهى القرائة المشهورة المذكورة وهو فيها تلميذ لأبى عبد الرحمن السلمى وابو عبد الرحمن تلميذ لعلى (ع) نقلها عنه واخذها منه وهو (ع) اخذها واستفادها من رسول الله (ص) فعاصم فيها تلميذ لتلميذ على (ع) وثالثها علم النحو وقد تقرر فى العالم ان اول ما ظهر النحو من على (ع) وانه هو الذى ارشد بالأسود الدولى اليه رابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها اماما لا يشق غباره ومقدما لا تلحق اثاره ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة

صار الخبر عنده عن فصاحته عيانا والظن بعلو مقامه فيه ايقانا وسيأتى انشاء الله تعالى فى الفصل العاشر بيان ذلك وخامسها علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد اجمع اهل التصوف من ارباب الطريقة وائمة الحقيقة ان انتساب خرقتهم ومرجعهم فى اداب طريقتهم ومردهم فى اسباب حقيقتهم الى على (ع) وسادسها علم التذكر بايام الله وتحذير عقابه والموعظة والتخويف بآيات كتابه فالامام المقتدى فى هذه القاعدة المستعذب وقعها المرتقب عند الله تعالى نفعها هو الحسن البصرى (رض) وكان تلميذا لعلى «ع» يفتخر بذلك وسابعها علم الزهد والورع وكان فى الصحابة رضوان الله عليهم اجمع من الزهاد والمشهود لهم به كأبى ذر الغفارى وابى الدرداء وسلمان الفارسى «رض» وكانوا باسرهم تلامذة لعلى «ع» وسيأتى فى الفصل المعقود فى زهده انشا الله تعالى اقسام تفصيله واقامة دليله وثامنها علم مكارم الاخلاق وحسن الخلق وقد بلغ فى ذلك الى الغاية القصوى حتى نسب من غزارة حسن خلقه الى الدعابة وكان مع هذه الغاية فى حسن الخلق ولين الجانب يخص ذلك بذوى الدين واللين واما من لم يكن كذلك فكان يوليه غلظة وفضاضة للتأديب حتى روى عنه (ع) انه قال فى هذا المعنى شعر:

ألين لمن لان لى جنبه ... وانزو على كل صعب شديد
كذا الماس يعمل فيه الرصاص ... على انه عامل فى الحديد

وتاسعها علم الشجاعة والقوة واتصافه بذلك اشهر من النهار واظهر من الشمس لذوى الابصار وقد كان فى الصحابة (رض) جماعة من الشجعان كخالد بن الوليد المسمى سيف الله وابى دجانة الانصارى وغيرهما «رض» وكان كل منهم معترفا لعلى (ع) بالرجحان على الشجعان وسيأتى تمام هذا البيان فى الفصل المرصد لذلك انشاء الله

وعاشرها وهى القاعدة الواكف صيب صلاحها المزدلفة سيب اصلاحها والوارفة على الملة ظل جناحها الصارفة حكمها عن الأمة مخـــذور جناحها التى من احكمها على على شرف الشرف قدم قدره وسمى فى اوج العلا كواكب ذكره وفاق فى الآفاق بفضله عظماء عصره وساق اليه قيامه باحكامها وافر اجره واجزاء وفره وهى علم الفقه الذى هو مرجع الانام ومجمع الأحكام ومنبع الحلال والحرام وبه يقطع شغب الخصام عند الحكام وقد كان متضلعا من اقسامه مطلعا على غوامض احكامه منقاداً له بزمامه مشهودا له فيه بعلو محله ومقامه ولهذا خصه رسول الله (ص) بعلم القضاء على ما تقدم شرحه وقال (ع) لو كسرت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة على ما سبق بيانه ولأجل ذلك قال عمر بن الخطاب اى معضلة ليس لها ابو الحسن وقال سعيد ابن المسيب كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن

وله (ع) بدايع ووقايع تجلى نهار فقهه فيها فكشف ظلمة دجاها وجلا بانوار تأييده صدأ اشكالها فكان ابن جلاها وجلا فى مضمار سبقه لأدراكها فاحرز قدح معلاها وحلا بنضاد اصابة صوابه منها جيد عاطلها بحلاها قد نقلتها حملة الاحكام وحملتها نقلة قضايا الحكام فمنها ان سبعة انفس خرجوا من الكوفة مسافرين فغابوا مدة ثم عادوا وقد فقد منهم واحد فجاءت امرأته الى على (ع) فقالت يا امير المؤمنين ان زوجى سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه فاتيتهم وسألتهم عنه فلم يخبرونى بحاله وقد اتهمتهم بقتله واسألك احضارهم واستكشاف حالهم فاحضرهم «ع» وفرقهم واقام كل واحد منهم الى سارية من سوارى المسجد ووكل به رجلا يمنع ان يقرب منه احد ليحادثه ثم استدعى واحدا فحدثه وسأله عن حال الرجل فانكر فلما انكر رفع على (ع) صوته بالتكبير وقال الله اكبر فلما سمع الباقون صوت على (ع)

مرتفعا بالتكبير اعتقدوا ان رفيقهم قد اقر وحكى لعلى (ع) صورة الحال ثم استدعاهم واحدا واحدا فاقروا بقتله بناء على ان صـــاحبهم قد اخبر عليا (ع) بما فعلوه اقروا بذلك قال الاول يا امير المؤمنين هؤلاء قد اقروا وما انا اقررت قال له (ع) هؤلاء رفاقك قد شهدوا عليك فما ينفعك انكارك بعد شهادتهم فاعترف انه شاركهم فى قتله فلما تكمل اعترافهم بقتله اقام عليهم حكم الله تعالى وقتلهم به فكان ذلك من عجايب فهمه وغرايب علمه

ومنها انه رفع «ع» ان شريحا القاضى قد قضى فى امرأة قد ماتت وخلفت زوجا وابنى عم احدهما اخ من ام وقد اعطى الزوج النصف من تركتها واعطى الباقى لابن العم الذى هو اخ من الأم وحرم الآخر فاحضره على «ع» وقال ما امر قد بلغنى عن قضائك فى قضية المرأة المتوفاة ذات الزوج وابنى العم احدهما اخ من ام قال يا امير المؤمنين قضيت المرأة المتوفاة ذات الزوج بكتاب الله واجريت ابن العم بكونه اخا من ام مجرى اخوين احدهما اخ من اب وام فانكر عليه (ع) وقال أفى كتاب الله تعالى ان الباقى بعد الزوج لابن العم الذى هو اخ من ام قال لا فقال فقد قال الله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فجعل الزوج النصف واعطى الأخ من الام السدس ثم قسم الباقى بين ابنى العم فحصل لابن العم الذى هو اخ من ام ثلث ولابن العم الذى ليس اخا من ام سدس والزوج نصف فتكلمت الفريضة ورد قضاء شريح واستدركه عليه

ومنها انه «ع» لما كان بالكوفة حاكم يهوديا الى القاضى شريح بها وادعى على اليهودى بدرع فى يد اليهودى فانكر اليهودى دعواه فطالبه شريح بمن يشهد بها فحضر الحسن بن على (ع) يشهد بالدرع فرد

شريح شهادته فقال يا امير المؤمنين كيف اقبل شهادة ابنك ولك الولد لا يقبل شهادته لوالده فقال له (ع) فى اى كتاب او فى اى سنة وجدت ان هذه الشهادة لا تقبل ثم عزله عن القضاء واخرجه الى قرية تركها نيفا وعشرين يوما ثم اعاده الى مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وحكمة ما صدر من المؤمنين فى حق شريح انه لم يدع (ع) الدرع لنفسه فانه نايب المسلمين والامام القائم بمصالحهم فادعى الدرع للمسلمين فى بيت المال وشهد الحسن (ع) بهالهم فتسرع شريح ولم يفحص وتوهم ان الدعوى منه (ع) لنفسه وان الدرع له وان الحسن شهد لوالده ففعل به (ع) ذلك تأديبا على توهمه وتركه التفحص عن حقيقة الحال وتشرعه الى رد الشهادة وقد وقعت للمسلمين لئلا يعود الى ترك التثبت والفحص عن حقايق الوقايع والقضايا ولا يقدم على التسرع فى الامور قبل ادراكها ومن العجايب والغرايب ان جماعة من العلماء منهم اسحق بن راهويه وابو ثور وابن المنذر والمزنى والامام احمد بن حنبل فى بعض الروايات عنه لما بلغهم ان عليا (ع) ادعى الدرع على اليهودى وشهد ولده الحسن (ع) بها وانه انكر على شريح رد شهادته استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده فاجازوها وجعلوا ذلك مذهبا لهم واجروها مجرى شهادات الاخ والشقيق والنسيب الصديق مستندين فى ذلك الى هذه الواقعة مستدلين بفعل على (ع) فيها واعرضوا عن كنه سرها وحقيقة امرها

ومنها ان النبى (ص) كان جالسا فى المسجد وعنده جمع من الصحابة فجاء اليه (ص) رجلان فقال احدهما يارسول الله ان لى حمارا ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فقال بعض الصحابة لا ضمان على البهائم فقال رسول الله (ص) لعلى «ع» اقض بينهما فقال على (ع) لهما اكانا مرسلين قالا لا قال افكانا مشدودين قالا لا قال افكانت

البقرة مشدودة والحمار مرسلا قالا لا قال افكان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها قالا نعم قال على صاحب البقرة ضمان الحمار فحكم لصاحب الحمار بوجوب الضمان على صاحب البقرة بحضرة النبى (ص) والنبى قرر حكمه وامضى قضاه وفى هذه الواقعة بخصوصها دلالة واضحة للناظرين وحجة راجحة عند المعتبرين وانه لذى رسول الله (ص) مكين امين حيث مقتضاه بحضرته وعنده اعيان من الصحابة «رض» ثم قرر حكمه وانفذ قضاه وذلك على ما ذكرناه دليل امين وفى متانة مكانته فى العلم آيات للموسمين

ومنها حديث شارب الخمر كان يقام الحد بضرب الشارب اربعين سوطا اقامه ابو بكر كذلك مدة ولايته ثم اقامه عمر صدرا من ولايته فلما انهمك الناس فى شربها واستحقروا ضرب الاربعين شاور عمر الصحابة فى ذلك فقال على «ع» نراه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون فبلغوا به حد المفترى فاخذ عمر بهذا القول من على «ع» وصار يجلد فى الخمر ثمانين

وفى هذه القصة اشارة الى احاطة على «ع» بمادة غزيرة من الفقه حيث رد الفرع الى الاصل وجعل للملزوم حكم لازمه واستخرج ما ذكره فلم يخالفه فيه احد ولقد قال ابن عباس «رض» خطبنا عمر فقال على «ع» اقضانا وابى بكر اقرأنا وانا لنترك اشياء من قول ابى بكر .

ونقل ان عمر جمع اصحاب رسول الله «ص» يستشيرهم وفيهم على «ع» فقال له قل يا ابا الحسن فانت اعلمهم وافضلهم وقال ابن عباس اعطى على «ع» تسعة اعشار العلم وانه لأعلمهم بالعشر الباقى

﴿ الفصل السابع ﴾ فى عبادته وزهده وورعه اما عبادته «ع» فاعلم سلك الله بنا وبك سبيل السعادة ان حقيقة العبادة هى الطاعة

فكل من اطاع الله تعالى وقام بامتثال الاوامر وامتناع اجتنـــاب المناهى فهو عابد ولما كان متعلقات الاوامر الصادرة من الله تعالى على لسان نبيه (ص) متنوعة كانت العبادة بحسب ذلك متنوعة فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام الى غيرها من الانواع وكل ذلك كان (ع) قائما فيه مقبلا عليه مسارعا اليه متحليا به حتى ادرك بمسارعته الى طاعة الله ورسوله ما فات غيره فانه جمـــع بين الصلوة والصدقة فتصدق وهو راكع فى صلوته فجمع بينهما فى وقت واحد حتى انزل الله تعالى فيه قرآنا يتلى الى يوم القيمة وشرح ذلك وبيانه ما رواه الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبى (رض) فى تفسيره برفعه فى سنده قال بينا عبدالله بن عباس (رض) جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله (ص) اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله «ص» الا قال الرجل قال رسول الله «ص» فقال ابن عباس سألتك بالله من انت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال ياايها الناس من عرفنى فقد عرفنى انا جندب بن جنادة البدرى ابوذر الغفارى سمعت النبى بهاتين «ص» والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول عن على «ع» انه قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما انى صليت مع رسول الله «ص» يوما من الايام الظهر فسئل سائل فى المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد أنى سئلت فى مسجد رسول الله «ص» فلم يعطنى احد شيئا وكان على «ع» فى الصلاة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان متختما فيها فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرئى من النبى «ص» وهو يصلى فلما فرغ النبى «ص» من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخى موسى سألك فقـــال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا

قولى واجعل لى وزيراً من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى فانزلت عليه قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعـــل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيراً من اهلى عليا اشدد به ظهرى قال ابو ذر فما استتم رسول الله (ص) كلامه حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يامحمد اقرأ فقال وما اقرأ فانزل الله عليه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون. وقال الامام الثعلبى عقيب ما اورد هذه القصة بصورتها سمعت ابا منصور الجشمازى يقول سمعت محمد بن عبدالله الحافظ يقول سمعت ابا الحسن على بن الحسين يقول سمعت ابا محمد هرون الحضرمى يقول سمعت محمد بن منصور الطوسى يقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما جاء لاحـد من اصحاب رسول الله (ص) ورضى عنهم من الفضايل ما جاء لعلى «ع» وفى ايرادها قول الامام احمد (رض) عقيب هذه القصة اشارة الى ان هذه المنقبة العلية وهى الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية فى وقت واحد حتى نزل القرآن الكريم بمـــدح القايم بها المسارع اليها قد اختص بها على «ع» ولم تحصل لغيره ومما سارع فيه على (ع) الى ربه وسابق الى امتثال الامر به فانفرد لذلك بعبادة ازلفته الى مقام قربه لم يعمل بها احد غيره من آل رسول الله (ص) ولا من صحبه ما بيانه وشرحه ما اورده ائمة التفسير الثعلبى والواحدى «رض» وغيرهما ان الاغنياء كانوا قد اكثروا مناجات رسول الله «ص» وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله «ص» ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم فانزل الله تعالى (ياايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر)

فامر بالصدقة امام المناجات فاما اهل العسره فلم يجدوا واما الاغنياء فبخلوا فخف ذلك على رسول الله «ص» واشتد على اصحابه فنزلت الآية التى بعدها رخصة فنسختها فقال على «ع» ان فى كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة لما نزلت كان لى دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فنيت الدراهم فنسخت الآية بقوله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون

ونقل الثعلبى فى تفسيره يرفعه بسنده قال قال على «ع» لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم دعانى رسول الله «ص» فقال ما ترى دينارا فقلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة اوشعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم فبى خفف الله تعالى عن هذه الامة فلم يعمل بها احد قبلى ولا احد بعدى قال ابن عمر «رض» ثلاث كن لعلى «ع» لو ان لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى

ومما اعتمده من الطاعة وسارع فيه الى العبادة ما رواه الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى «ره» وغيره من ائمة التفسير يرفعه بسنده ان عليا «ع» آجر نفسه ليلة الى الصبح يسقى نخلا بشىء من شعير فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعلوا منه شيئا ياكلونه يسمى الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقى فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا على وفاطمة والحسن والحسين فاطلع الله تعالى عليهم نبيهم وان

القصد فى ذلك الفعل وجه الله تعالى طلبا لنيل ثوابه ونجاة من عقابه فانزل الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الى آخر الآيات فاثنى عليهم وذكر المجازات على هذه الحالة بقوله تعالى (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم الله بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك) الى اخر الآيات فكفى بهذه عبادة وباطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم اليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شانا وعلت مكانا ولما انزل الله تعالى فيها على رسول الله «ص» قرآنا واعلم ان انواع العبادة كثيرة وكان على «ع» جامعا لجميعها فان من يتقن حقيقة الآخرة باحوالها ويحقق شدايد اهوالها وان كل نفس عند مردها وما لها تلزم بجواب سؤالها وتحشر بين يدى خالقها لجدالها وتجازى على ما اسلفته اعمالها اما بنعيمها واما بنكالها خليق ان يكون عن ساق جده فى عبادته مشمرا وان يجعل وقته على اكتساب طاعات ربه متوفرا فانه لا يقصر فى العبادة الا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين

وقد كان على «ع» منطويا على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك تصريحا مبينا فقال «ع» لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعا ليقينه وطاعته فى الذروة العليا لمتانة دينه

واما زهده وورعه فقد شهد له بذلك رسول الله «ص» واخبر ان الله تعالى حلاه من الزهد بحليته وحباه بزينة بزته وكساه بزة زينته فقال «ص» ما رواه الحافظ ابو نعيم «رض» بسنده فى حليته ياعلى ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها هى زينة الابرار عند الله الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا واذا كان الزهد ثابتا

لعلى «ع» فاعلم ارشدنا الله تعالى وايـاك الى سواء السبيل ان الزهـد ثابتـا لعلى (ع) ان الزهد فى الشيء لا يتحقق الا بعـد معرفة ذلك الشيء المزهود فيـه والاحاطة بان بجانبته خير من مقارنته والاعراض عنه انفع من الاقبال عليه فان من لم يعرف الشيء ولم يحط بان اجتنابه خير من اجتذابه لا يخصه بزهد فيه ونفرة عنه ولا يقدم عليه بميل اليه ولا باقتراب منه اذا النفرة والرغبة يشآن مما اشتمل عليه ذلك الشيء من المفاسد المنفرة والمصالح المرغبة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة وبه اذا وضح ذلك توقف الزهد على معرفة المزهود فيه فاعلم ان امير المؤمنين عليا «ع» لم يزهد فى الدنيا الا بعد ان عرف حقيقتها واحاط علما بذاتها واطلع ببصر بصـيرته على مساويها وتحقق السموم القاتلة المودعوة فيهـا وقـد صرح بذلك فى كثير من كلماته التى افصح بايراد صورها ومعانيها وصدع ببيان عطب طالبيها وفوز بجانبيها

فقال وقد احدق الناس به احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرهـا لم يسقها لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه وهى دار ممر لا دار مستقر فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان اعذ و ذب منها جانب فخلا امر منها جانب فاوبى اولها عنـاء وآخرها فناء من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته من ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا ينال منها نعمة الا بفراق اخرى

وقال يوما فى مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس ايها الناس انـا

قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصنـاف منهم من لا يمنعـه الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلا لـحده وفضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه المعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اهلك نفسه واوبق دينه لحطام ينتزه او مقنب يقوده اومنبر يقترعـه ولبئس المتجران ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قـد طامن من شخصه وقارب من خطره وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ الله تعالى ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حالة فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهـادة وليس ذلك فى مراح ولا مغدا وبقى رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناء وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلا ن موجع قد الجمتهم التقيـة وشملتهم الذلة فهم فى بحر اجاج ظامرقافواههم وقلوبهم فرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر عندكم من حثالة القرط وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعـدكم وارفضوهـا ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم فياما اغر خداعها مرضعة وياما اضر نكالها فاطمة

وقد نقل عنه (ع) انه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهوا وما ترك سدا فيلغوا وما دنياه التى يحسب له بخلف من الآخرة التى قبحها سوء ظنه عنده وما المغرور بزخرفها الدنى بناج من عذاب ربه عند مرده اليه

وله (ع) فى هذا الباب من التنفير عن الدنيا والتنفير عن مساويها جواهر حكم مبثوثة فى غضون خطبه مندرجة فى مطاوى مواعظه منظومة فى عقود كلامه لم ار اقتطاعها منها ولا فصلها عنها ستأتى مسرودة فى الفصل المرصد لبيان فصاحته وايراد بلغة من عيون بلاغته انشاء الله تعالى واقتصرت فى هذا الفصل على هذه النبذة فانها مع قلتها وافية بالغرض فى دلالتها على معرفته بالدنيا فلهذا لما فهمها انهمها وحين عرفها صرفها واذا استبانها أبانها وهذه تحققها طلقها وحيث تبين اقبالها بايضاءها وتيقن احتيالها بخداعها رفض مقتنى متاعها واد-ض مستحلى ارتضاعها فارتدا لباس الزهاد فيها وامتطا مطا الرغبة عنها فصار زهده فيها شعارا مدركا بالابصار واثرا حقيقا لا يقابل دعوى وجوده بالانكار حتى تواترت منه متون الا خبار وتجاهرت به اقوال ائمة الأمصار

فمنها ان ابن النباح خازن بيت المال جاءه يوما فقال يا امير المؤمنين قد امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال (ع) الله اكبر ثم قام متوكيا على الخازن حتى قام على بيت المال فقال هذا جنـــاى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه يا ابن النباح على باشياع الكوفه فنودى فى الناس فاعطا الناس ووضع الحقوق فى مقارها وهو يقول ياصفرا يابيضا غرى غيرى هاوها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه وقام فصلى فيه ركعتين وانصرف الى مكانه كما جاء منه لم يصحبه منه شيء

قال بجمع التيمى كان على بن ابيطالب (ع) يكنس بيت المال ويصلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيمة

ومنها ان هرون بن عنترة قال قال لى ابى دخلت على امير المؤمنين على (ع) بالخورنق وهو يرعد تحت شمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين

ان الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ما يسعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزاكم من مالكم شيئا وان هذه لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى من المدينة ما عندى غيرها

ونقل ان معاوية قال بعد موت على (ع) لضرار بن صرد صف لى علما (ع) فقال او تعفينى قال بل صفه قال او تعفينى لا اعفيك قال اما اذا لابد فاقول ما اعلمه منه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدينا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه عظمة ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين وكأنى اسمعه وهو يقول يادنيا يادنيا ابى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء فقال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها ولا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها وهما يجرى بجراها ويتلوها فى ذكراها قصة سودة بنت عمارة الهمدانية لما

قدمت على معاوية بعد موت امير المؤمنين على (ع) فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين وآل امره الى ان قال ما حاجتك فقالت ان الله تعالى مسائلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف وهذا بشر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا واخذ اموالنا ولولا الطاعة لكان فيدا عزومنعه فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك لقد هممت ان احملك على قتب اشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت سودة ساعة ثم قالت شعر

صلى الآله على روح تضمنها ... قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد خالف الحق لا يبغى به بدلا ... فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية من هذا ياسودة فقالت هذا والله امير المؤمنين على ابن ابيطالب (ع) والله لقد جئته فى رجل كان ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلى فلما رأنى انفتل من صلوته ثم اقبل على برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال ألك حاجة فقلت نعم واخبرته الخبر فبكا ثم قال اللهم انت الشاهد على وعليهم انى لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعه جلد فكتب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) فاذا قرأت كتابى هذا فاحتفظ بما فى يدك من عملنا حتى يقدم من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة الى فو الله ما ختمها بطين ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية اكتبوا لها كما تريد واصرفوها الى بلدها غير

شاكية وكم مثل هذه القضايا التى كان عليه السلام يعتمدها تؤذن بوقوفه مع الحق وتوخيه رضى الله عنه ورغبته فى الدار الاخرة وقيامه بامر ربه وزهده فى الدنيا وقد نقل الحافظ ابو نعيم (رض) بسنده فى حليته ان رسول الله (ص) قال ياعلى وضرب بين كتفيه لك سبع خصال لا يحاجك يوم القيمة احد فيهن انت اول المؤمنين بالله واوفاهم بعهد الله واقراهم بامر الله وارأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية واعلمهم بالقضية واعظمهم مزية يوم القيمة وهذا تصريح بثبوت ما تلوناه من الصفات وما مدحته به سودة من الخلال له (ع)

ومنها ما نقله مطرف قال رأيت عليا (ع) وتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة يدور كأنه اعرابى بدوى حتى بلغ سوق الكرابيس فقال ياشيخ يعنى قميصا بثلاثة دراهم فلما عرفه ذلك الشيخ لم يشتر منه شيئا فاتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء ابو الغلام فاخبره فاخذ ابوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم ياامير المؤمنين قال ما شأن هذا الدرهم قال كان قميصا ثمنه درهمين قال باعنى رضاى واخذ رضاه فخذ درهمك وانصرف

ومنها انه خرج الى الناس وعليه ازار مرقوع فعوبت فى لبسه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدى به المؤمن اذا رآه على وقداشترى يوما ثوبين غليظين فخير بشرفيهما فاخذ واحدا وابس هو واحد فرأى فى كمه شيئا من الطول عن اصابعه فقال اقطعه لى من هيهنا مع الاصابع فقطع ما فضل عن اطراف الاصابع، وخرج يوما الى السوق ومعه سيف ليبيعه فقال من يشترى منى هذا السيف فوالذى فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (ص)

ولو كان عندى ثمن ازار ما بعته. ومنها انه (ع) كان قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف فقال هذا الوالى قال لى (ع) اذا صليت الظهر غدا فعد الى قال فلما كان الغد وصليت الظهر اغدوت اليه فلم اجد عنده حاجبا يحبسنى دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء فدعا بوعاء مشدود عليه ختم فقلت فى نفسى لقد امننى حتى يخرج لى جوهراً ولا ادرى ما فيه فلما كسر الختم وحله فاذا فيه سويق فاخرج منه فصبه فى القدح وصب عليه ماء وشرب وسقانى فلم اصبر فقلت ياامير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق كثير فقال اما والله ما اختم عليه بخلا ولكننى ابتاع قدر ما يكفينى فاخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطنى الا طيبا فلذلك اخترزت مما ترى فاياك وتناول ما لا تعلم حله

ومنها ما حكاه مجاهد قال قال لى على (ع) جعت يوما بالمدينة جوعا شديداً فخرجت اطلب العمل فى عوالى المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت مددا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم الماء فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفى هكذا بين يديها وبسط الراوى كفيه فجمعتها فعدت لى ستة عشر تمرة فاتيت النبى (ص) فاخبرته فأكل معى منها، ومنها ما رواه عمرو بن يحيى عن ابيه قال اهدى الى على (ع) زقاق من عسل وسمن فتركتها ليرجع صاحبها فيردهما اليه فلما عاد من الصلاة وجدهما قد نقصا فسأل عن ذلك فقيل له بعثت ام كلثوم اخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا ما نقص بخمسة دراهم فبعث الى ام كلثوم ابعثى لى بخمسة دراهم فاضافها اليها واعادهما ومثل هذه انه وصل اليه (ع) زقاق عسل جاءت من اليمن فنزل بالحسن ولده (ع) ضيف فاستلف الحسن درهما

فاشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر ان يفتح له زقا من تلك الزقاق ففتحه واخذ منه رطلا فلما قعد ليقسم الزقاق قال ياقنبر قد حدث فى هذا الزقاق حدث فقال صدق قولك ياامير المؤمنين واخبره الخبر فغضب فقال على به فلما حضر الحسن هم بضربه فاقسم عليه بعمه جعفر وكان (ع) اذا سئل بحق جعفر سكن فقال ما حملك على ما فعلت واخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطينا رددناه قال وان كان لك فيه حق ولكن ليس لك ان يلتفع بحقك قبل ان يلتفع الناس بحقوقهم لولا انى رأيت رسول الله (ص) يقبل ثنيتك لأوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما وقال اشتر به من اجود عسل تقدر عليه قال الراوى فكأنى انظر الى يدى على (ع) على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده بيده وجعل يبكى ويقول اللهم اغفرها للحسن (ع) فانه لا يعلم فهذه الوقايع والقضايا المفصلة التى اسفر له (ع) فجر نهارها وبدر لديه قمر شعاعها وظهر عليه سر اثارها وانتشر عنه خبر اسرارها شاهدة له (ع) انه فى العبادة ابن جلاها وقارع ذروة علاها وضارب فى اعشارها بمعلاها وراكب من مطيتها غارب مطاها قد صدعت بمنطوقها ومفهومها بانه (ع) قد حوى مقامات العابدين حتى حل مقام الامامة واتصف بسمات الزاهدين فبيده زمام الرعاعة فتحلا بالامامة والعبادة والمحبة والزهد والورع والمعرفة والتوكل والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضاء والخشية فهو ذو جنان وتفكر ونسك وتدبر وتهجد وتذكر وتأوه وتحشر واذكار واوراد واصدار وايراد فكابد من انواع العبادات ووظايف الطاعات ما لا يكاد الاقوياء ينهضون بحمل اعبائه الى ان نزل القرآن الكريم بمدحه واسفر بالثناء عليه من التنزيل وجه صبحه

حتى نقل الواحدى (رض) فى تفسيره يرفعه بسنـــده الى ابن عباس (رض) انه قال ان على بن ابيطالب (ع) يملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه قوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ومن تأمل ما قصصناه من الوقايع والقضايا وتدبر الفاظها ومعانيها وجدها صادعة بالشهادة له (ع) بهذه المقامات جامعة فيه ما فصله القلم من الصفات وكفاه شرفا انزل الله تعالى مدحه فى السور والايات وانه تتلى بالسنة الامة الى يوم القيمة فى وظايف الصلوات

شعر :

هذى المزايا بعض ما حلى بها ... وحبى من الخيرات والبركات
وله وظائف طاعة اورادهـــا ... معمورة الانساء والاوقات
بعبادة وزهـــادة وتورع ... وتخشع وتدرع الاحبـــات
وتقلـل وتوكل وتفكر ... وتدبر وتذكر المثـــلات
واذا الظلام سجى يناجى ربه ... متضرعا بالذكر والدعوات
يعنوا له بخضوع قلب خاشع ... وهموع طرف مسيل العبرات
علم علت درجاته وفضايل ... شرفت معارجها على الشرفات
ومناقب نطقت بها آى الكتاب ... وحسبها ان جاء شاهدها من الايات

الفصل الثامن

فى شجاعته وجهاده وموافقه قبل الشروع فى تفاصيل هـــذه المزايا المشار اليهـا لا بد من بيان حقيقة الشجاعة بذكر ماهيتها ثم بعد ذلك يقع الكلام فى بيان اتصافه (ع) بها وظهور اثارها منه

فاقول الشجاعة عبارة عن قوة فى القلب تبعث على الاقدام على ارتكاب الافعال المخوفة فكل من حصلت له هذه الحالة فقد

اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعا وقد كان (ع) قد منحه الله تعالى بها واتاه اياها فان قوة قلبه الباعثة على اقدامه على ارتكاب الاهوال فى ملاقات الابطال والانغماس فى تيار الاخطار المختطف مهج الاجال كانت ظاهرة على اعطافه منتشرة فى جوارحه واطرافه مشتهرة من نعوته واوصافه منذرة كل من تعرض لنزاله وجلادة بتجديله واتلافه يحذر اجلاد الرجال جلاد مقامه ويفر شـــدد الابطال عند اشتداد اقدامه ويفطر غمام نقع مواقفه نفوسا برعد ضربه وبرق حسامه وتتحاماه الاساد فى استدارة رحاء الحروب وتتجافاه المراد عند تضايق مارق كل اسلوب له وثبات تقطع رواسى الرؤس وتقتلع رواسى القلوب وثبات اذا تزلزلت الاقدام الكراهة الكروب واختلاف الخطوب واها انا الآن اتى على هـذا الاجمال بتفصيل يشرحه وتبيين يوضحه فاقول ان عليا (ع) كان خوضه فى غمرات الاهوال ونزوله فى مجال الاجـال وحلوله فى مواطن شدايد الاحوال غير مكترث باهوالهـــا ولا مضطرب لاوجالها ولا ملتفت الى شيء من شدائد احوالها قد صار له عادة مألوفة وسجية مستعذبة ياتيها اتيان مستأنس بهـا ألف لهـا وهى لكثرتها لا يضبطها حصر ولا يحصرها ضابط ولكن اذكر طرفا صالحا منها ليكون انشاء الله تعالى وافيا بالكشف والبيان فاول ما ابدأ به ان النبي (ص) لما بايع طائفة من الانصار بيعتى العقبـة الاولى والثانية صار المسلمون كلما اشتد عليهم الاذى بمكة هاجروا الى المدينة فلما علم المشركون بمكة انه قد صار لهم دار هجرة ورأوا ان اكثر من اسلم قد هاجر من مكة اليها اجتمع رؤساء قريش لينظروا ما يصنعون بالنبى (ص) فاتاهم فى صورة شيخ نجدى فقال لهم قد بلغنى اجتماعكم لمشاورتكم فاحببت ان احضركم

فما تعدمون منى رأى خير فادخلوه معهم واجتمعوا فى دار الندوة
فقـــال ابو البحترى ارى تحبسوا محمدا فى بيت تسدوا بابـه
غير كوة يدخل منها طعامه وشرابـه وتتربصوا به ريب المنـون
فقال الشيخ النجدى ليس هذا برأى فانه له عشيرة فتحملهم الحمية
على ان لا تمكنوا منه فتقاتلوا فقال صدق الشيخ فقال هشام بن
عمرو وأرى ان تركبوه جملا شرودا وتخرجوه من بينكم فيكون
هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه فقال الشيخ النجـدى بئس
الرأى هذا تعمدون الى رجل افسـد سفهائكم فاتبعوه فتخرجوا
الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم وله من عذوبة القول وطلاقة اللسان
واستمالة القلوب ما قد علمتم والله لئن فعلتم ليجمعن الناس ويقاتلكم
ويخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق الشيخ النجدى
فقال ابو جهل والله لأشيرن عليكم برأى لا ارى غيره وهو ان
تأخذوا من كل بطن من بطون قريش غلاما وسطا لتدفعوا الى
كل غلام سيفا ليضربوا محمدا ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق
دمه فى قبايل قريش كلها فيرضون بالعقل فنعطوهم عقله وتخلصون
منه فقال لهم ابليس لعنه الله هذا الرأى وقد صدق فيما اشار به
وهو اجود رأيكم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على قول ابى جهـــل
مجتمعين على قتل النبي (ص) فاتى جبرئيـل (ع) النبي (ص)
فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه
واذن الله له تعالى فى الهجرة فلما علم النبي (ص) بمكرهم ومـا
عزموا عليه ونهاه جبرئيل عن النوم فى مضجعـه امر عليـا بان
يبيت فى المضجع الذى كان يبيت فيه النبي (ص) فقـال اتشـح
ببردى الحضرمى فانه لن يخلـــص اليك منهم امر تكرهه
ثم خرج رسول الله (ص) واخذ قبضة من تراب فاخذ الله تعالى

ابصارهم فلم يبصروه ونزل التراب على رؤسهم وبات على (ع)
فى المضجع والمشركون يجمعون على اخذه وقتله ولم يضطرب لذلك
قلبه ولا اكترث بهم فلما اصبحوا صار اليه فرد الله كيدهم فقالوا
اين صاحبك فقال لا ادرى واقام بعـــد رسول الله (ص) بمكة
ثلاث ليال وايامها يرد الودايع التى كانت عند رسول الله (ص)
للناس حتى اذا فرغ منها ولم يبق بمكة من بعد المسلمين احد سواه
الا من هو معذب فى الاسلام محبوس عليه ثم خرج (ع) طالبا
ان يلحق بالنبي (ص) وحده فاقام وحده بينهم ثم خرج وحده
من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب المدينة فوصلها فنزل مع رسول
الله على كلثوم بن هرم فلو لم يكن الله تعالى قد خص قلبـه بقوة
وجنانه بثبات ونفسه بشهامة لاضطرب فى هذا المقام وان كان
امنا من اذاهم فى مبيتـه لقول النبي (ص) ان يخلص اليك شيء
تكرهه فان النفوس البشرية قد يتقن عدم الخوف والاذى ومع
ذلك يظهر عليها الاضطراب من رؤية المخوف فان موسى (ع)
مع درجة النبوة وقد اخبر الله تعالى بانه لما اختاره لما امره بالقائه
عصاه فالقاها فلما صارت حية خاف وولى مدبرا فقال له الله تعالى
اقبل ولا تخف وقال تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتهـــا
الاولى فلم يمكنه ان يخالف الامر وكان عليـه كساء فالف طرف
الكساء على يده ليأخذها فقال مـالك ياموسى ارأيت لو اذن الله
لها فى اذاك ارد عنك كساؤك شيئا فقال لا ولكنى ضعيف ومن
ضعف خلقت فالنفس البشرية هذا طبعها وكذلك ام موسى لما
امرها الله تعالى بالقاء ولدها فى اليم ونهى عن الخوف والحزن
واخبرها انه يرده اليها فلم القتـه فى اليم داخلهـا الاضطراب من
النفس البشرية حتى كادت لتبـدى وتفضح امرهـا لولا ان ربط

الله عليها فلم تنطق مع اضطراب القلب فلولا ان الله تعالى منح عليا (ع) قلبا متصفا بالقوة التامة التى هى الشجاعة لكان مع امتثال امر النبي (ص) وامنه من تطرق الاذى اليه لقول النبي «ص» له يضطرب بالنفس البشرية فان مبيت واحد بين زمر من الاعداء قاصدين الفتك به معاندين لدينه مظهرين عدواته ثم اقامته بينهم بعد خروج النبي «ص» ثلاث ليال باياممن ثم خروجه من بلدتهم فى شعابها وطرقاتها بين جبالها المختلفة مقدما على مسيرها فى اراضى الاعداء وحده مع كثرتهم من اوضح الادلة وارجح الحجج على شجاعة قد خصه الله بها وشهامة منحه اياها وكان رسول الله «ص» اذا ألم ملم اواهم عارض اوعرض مهم ندب له عليا «ع» لما يعلمه من شجاعته وشهامته وخبرته ومعرفته وحزمته ونهضته فيزدلف الى ذلك الامر ازدلاف السيل الى الوهاد ويكشف عنه باشتداد عزمه المعتاد يثقف منه بسداد سعيه اود المتاد كما نقل ابو محمد عبد الملك بن هشام فى السيرة النبوية ما ملخصه ان رفاعة ابن زيد الجذامى قدم على رسول الله «ص» وكتب له رسول الله «ص» كتابا الى قوم يدعوهم الى الاسلام فقدم عليهم بالكتاب ودعاهم الى الاسلام فاستجابوا له ثم ان زيد بن حارثة جهزه رسول الله «ص» بجيش فاتفق ان الجيش اصابوا قوم رفاعة فقتلوا واسروا وهم لا يعلمون حقيقة حالهم فجاء من قوم رفاعة جماعة اليه فاعلموه فركب معهم الى المدينة فدخل الى النبى «ص» وعرض الكتاب وقال يارسول الله «ص» دونك هذا قديماً كتبا به حديثه غدره فقال رسول الله «ص» اقرأه فلما قرأه فاخبره الخبر قال مقدم جذام وهو رفاعة يارسول الله اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فحينئذ ندب النبى «ص» عليا «ع»

ليمضى معهم فيطلق الاسارى ويسترجع ما اخذه الجيش من اموالهم فقال على (ع) يارسول الله ان زيدا لا يطيعنى فهو امير الجيش فقال رسول الله (ص) فخذ سيفى هذا فاعطاه سيفه ثم ركب بعيره معهم وخرجوا فاذا رسول لزيد على ناقة من ابل جذام فعرفوها فانزله على (ع) عنها فقال ياعلى ما شأنى فقال لهم مالهم عرفوه فاخذوه ثم سار على وهم معه فلقوا الجيش فاطلق واستنقذ جميع ما فى ايديهم حتى لبد المرأة من تحت الرجل ثم عاد بعد ما جمع لهم جميع اموالهم المتفرقة شتا حتى لم يفقدوا منها عقالا ولا بتا وسلك فى اقامة ما امر به طريقة لاعوج فيه ولا امتا

وكما نقل الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى (ره) فى كتابه الموسوم باسباب النزول فى سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين امنو لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ان مولاة لعمرو بن صيفى بن هشام بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ورسول الله «ص» يتجهز لقصد فتح مكة فلما جاءت الى رسول الله (ص) قال امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت انتم الاهل والعشيرة والموالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى فحث رسول الله (ص) بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها فانصرفت فنزل جبرئيل «ع» الى النبى «ص» فاخبره ان حاطب بن ابى بلتعه قد كتب كتابا الى اهل مكة يقول فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله «ص» يريدكم فخذوا حذركم وانه دفع الكتاب الى الطعينة المذكورة واعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى اهل مكة فلما اخبر جبرئيل النبى «ص» بذلك اختار رسول الله «ص» عليا «ع» فبعثه ومعه الزبير والمقداد وقال لهم

انطلقوا الى روضة فان فيهـــا ظعينة معها كتـاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها فى ذلك المكان فقـالوا اين الكتـاب فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع وتركوها فمال على (ع) والله ما كذبنا رسول الله (ص) وسل سيفـه وجزم عليهـا وقال اخرجى الكـتاب والا والله لأجردنك ولأضربن عنقك وصمم على ذلك فلما رأته الجـد اخرجت الكتاب من ذوابتها قد خبئته فى عقاصها فاخـذ الكتاب منها وخلوا سبيلها وعادوا الى رسول الله (ص) فاخـذ الكتـاب فوجده على ما اخبره به جبرئيل «ع» فاستخرج على (ع) بقوة عزمه وتصميم اقدامه وجزمه ومتانة احتياطه وحزمه ذلك الكتاب المرقوم المنفذ من التمام المذموم الى مشركى مكة ليحترزوا فى امرهم ويتأهبوا للحرب عند قصدهم فكشف هذه الغمة بشدة باسه وابطل هذه المكيدة بقوة انفاسه ومثل ذلك ما نقله الرواة فى نصرته لله واجتهاده فى قتال المشركين فى الغزوات والسرايا فاشهر من نصرة الانصار واظهر من ظهيرة النهار وقد نقل الواحـدى (ره) فى كتابه الذى صنفه فى اسباب النزول ان الحسن والشعبى والقرظى رحمهم الله قالوا ان عليا (ع) والعباس «رض» وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة بن شيبة انا صاحب البيت بيدى مفتـاحـه ولو اشاءت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليهـا وقال على «ع» ما ادرى ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبـل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقـاية الحـاج وعمارة المسجد الحرام كمـــن آمن بالله واليـوم الآخر وجاهـد فى سبيل الله لا يستوون عند الله الى ان قال الذين امنوا وهاجروا

وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجـة عنـد الله واولئك هم الفائزون الى اجر عظيم فصدق الله بهذه الايات عليا (ع) فى دعواه وحقق له اتصافه بالجهاد وزكاه ورفع مقـــامه بذلك واعلاه

فمن ذلك ما نقله الثقات فى شجاعته ومواقف قتاله فى سبيـل الله وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله «ص» ومنهـا مـا لم يكن معه فاما مقاماته فى الغزوات مع رسول الله «ص» فمنها ما كان على رأس ثمانية عشرة شهراً من قدومه المدينـة وعمر على «ع» اذ ذاك سبع وعشرون سنة غزات بدر الذى اودت بالشرك فقصمت مطاياه وقصمت عراه واذاقت كل مشرك حصرها وبال امره بما قدمت يداه فسقتهم كأس الدمار واذاقتهم لباس البوار ونقلت الملأ منهم من منقلب القليب الى تقليبهم فى عذاب النار فيومها يوم خصه الله بابدار بدره فبشرت بالنصر فجره ونشرت ألوية الظفر بقتل صناديد كفره وظهرت فيه من كل مؤمن علانية جهره وسريرة سره وانزلت آيات القرآن الكريم بتنويرية ذكره وعلت على الايام العظام قدم قدره ونزلت الملائكة المسومـــة لأمداد رسول الله «ص» ونصره وانجلت الغمة عن المسلمين بما امدهم الله تعالى من جنـدى خلعـه وامره وانقسمت جمـوع المشركين يومئذ الى مجدول بقتله ومخذول باسره وكان على «ع» خائض لججج غمراته بقلب قلب لا يخف وجرى جنان لا يقف مشمراً عن ساق شجاعة لا تنصرف وقدم اقدام لا تنحرف ومقدما بعضد عزم لا يضعف وساعد خرم لا يرجف ومسفراً عن بارق همه لا تخلف وسابق قوة لا يفرف يقط بشبا سيفه رقاب الهام قط الاقلام ويحط الرؤس عن الجثث الى مصافحة الاقدام ويفجر

من مجارى الطلا ينابيع دماء يسقى بها عطاش الرغام فكان عدد من قتلهم (ع) يوم بدر من مقاتلة المشركين على ما قيل فى المغازى ونقله ابو محمد عبد الملك بن هشام فى كتابه الذى صنفه وسماه بالسيرة النبوية استقلالا واشتراكا احد وعشرين قتيلا منهم من اتفق الناقلون على مباشرته (ع) قتلهم انفرادا بلا خلاف وهم تسعة ومنهم من شاركه فى قتلهم غيره وهم اربعة ومنهم من اختلف النقل فيهم فقيل هو باشر قتلهم وقيل غيره ثمانية فاما الذى استقل (ع) بقتلهم بلا خلاف فهم الوليد بن عقبة بن ربيعة خال معوية بن ابى سفيان قتله مبارزة والعاص بن سعيد العاص بن امية وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد بن اسد وكان من شياطين قريش ومسعود بن ابى امية بن المغيره وابو قيس بن الفاكه وعبدالله بن المنذر بن ابى رفاعة والعاص بن منبه بن الحجاج وحاجب بن السايب واما الذى شاركه فى قتلهم غيره فهم حنظلة بن ابى سفين بن حرب اخو معوية وعبيدة بن الحارث وزمعه وعقيل ابنا الاسود بن المطلب واما الذين اختلف الناقلون فى انه (ع) قتلهم اوغيره فهم طعيم بن عدى وعمير بن عثمان بن عمرو وحرملة بن ابى عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيره وابو العاص بن قيس واوس الجمحى وعقبة بن ابى معيط صبرا ومعوية بن عامر فهذه عدة من قيل انه (ع) قتلهم من مقاتلة المشركين يوم بدر غير النضر بن الحرث فانه قتله صبرا بعد القفول من بدر فاذا وضح ذلك فقد جمع اهل المغازى فى كتبهم على ان عدة من قتل يوم بدر من مقاتلة المشركين سبعون رجلا فاذا كان جميع من قتله المسلمون باسرهم يوم بدر سبعين وقد اضيف الى على (ع) من هذا العدد ما تقدم وفى هذا وحده اسجال

بشجاعته لا يتطرق النقص الى حكمه ولا يداخل سامعيه شك فى الاحاطة بعلمه فان من قد قد سيفه اوصال ابشار احد وعشرين قتيلا من سبعين فمزقها واغمد مصلته فاستخرج رمقها وشرد باسه نفوسهم عن اجسادهم فازهقها فطارت شعاعا من الفرق فالزمها ذلك وارهقها وبقى تمام السبعين مضافا الى جميع المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر كيف لا يتيقن شجاعته من وقف على هذه القصة وتحققها وكشف نقل نقل الثقات من ارباب المغازى وعرف طرقها فصدقها

ومنها غزات احد وهى فى شوال سنة ثلاث من الهجرة وعمر على (ع) يومئذ ثمان وعشرين سنة وشهور لم يبلغ تسعا وعشرين سنة وتلخيص القول فى هذه القصة ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر فقتل واسر بعضهم ودخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم واسرهم تجمعوا وبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من الاحابيش من كنانه وغيرهم ليقصدوا النبى (ص) بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى كبر ذلك ابو سفيان بن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبى «ص» بالمسلمين وكانت غزوة احد ونفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبى «ص» فتعاملوا به وانساهم القضاء القضاء المبرم التفكر فى سوء ماله فرجع من الناس ما يقرب من ثلثهم الى المدينه وبقى مع النبى «ص» سبعمائة من المسلمين وقد وصف الله تعالى صورة الحال فى هذه الغزات فى سورة آل عمران من قوله تعالى (واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) الى آخر ستين اية واشتدت الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزه «رض» وجماعة من المسلمين وقتل المسلمون من مقاتلة المشركين اثنين وعشرين

قتيلا نقل ارباب المغازى ان عليا «ع» قتل منهم سبعة منهم طلحة بن ابى عبد العزى وعبدالله ابن جميل من بنى عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزى وابو امية بن ابى المغيره هؤلاء الخمسة تتفق على قتل على «ع» اياهم وابو سعد بن طلحة بن ابى طلحة وغلام حبشى لبنى عبد الدار أستقتل بقتلها «رض» وقيل قتلها غيره

ولما عاد ابو سفيان بمن بقى من المشركين عن احد طالبين الى مكة دخل النبى «ص» الى المدينة فدفع النبى «ص» سيفه وهو ذو الفقار الى فاطمة (ع) فقال اغسلى عن هذا دمه بابية فو الله لقد صدقنى اليوم وفى هذا اليوم الى وناولها على (ع) ايضا سيفه وقال لها وهذا فاغسلى عنه دمه فو الله لقد صـــدقنى اليوم وفى هذا اليوم

قال ابن ابى نجيح لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على هذا تلخيص ما اورده ابو محمد عبد الملك بن هشام فى سيرته وحيث علم ذلك فاذا انجلت المعركه عن اثنين وعشرين قتيلا من مقاتلة المشركين بايدى المسلمين وهم سبعمائة وكان من القتلى سبعة منهم خمسة متفق على ان عليا (ع) قتلهم واثنان منهم مختلف فيهما وبقى من القتلى خمسة عشر مضافة الى جميع المسلمين فمن كان ذا نظر صايب وفكر ثاقب وتدبر بخاطر حاضر لا غايب لا يشك ان عليا «ع» قد افاض الله تعالى عليه لباس شجاعة سابغ الاهذاب لا يخاف معه فى معترك الجلاد وهن التزلزل والاضطراب ومن ذلك ما يسخ عن القلوب بحجج اليقين شبه الارتيـــاب ويفتح لها ابواب الاستبصار فان فيها تبصرة وذكرى لأولى الالباب .

ومنها غزاة الخندق فانه لما بلغ رسول الله (ص) ان قريشا قد تجمعت وقايدها ابو سفيان بن حرب وان غطفان قد تجمعت وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على قصد رسول (ص) والمسلمين وحصار المـــدينة اخذ رسول الله (ص) لحراسة المدينة فى عمل الخندق عليها فعمل فيه بنفسه مع المسلمين فاحكمه فى ايام وكان فى حفر الخندق آيات من معجزاته (ص) شاهدها المسلمون رأيت ان اذكرها

منها ما رواه سعيد بن مينا ان ابنة لبشر بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت دعتنى امى عمره بنت رواحه فاعطتنى جفنة من تمر فى ثوبى ثم قالت اى بنيه اذهبى الى ابيك وخالك عبدالله بن رواحه بغدائهما قالت فاخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله (ص) وانا التمس ابى وخالى فقال لى يابنيه هذا معك قالت قلت يارسول الله (ص) هذا تمر بعثتنى امى الى ابى بشير بن سعد وخالى عبدالله بن رواحه يتغذيانه قال هاتيه قالت فصببته فى كفى رسول الله (ص) فما ملأتهما ثم امر بثوب فبسط ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال الانسان عنده اصرخ فى اهل الخندق ان هلم الى الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب

ومنها ما رواه جابر بن عبدالله (رض) قال عملنا مع رسول الله (ص) فى الخندق فكانت عندى شويهه غير جد سمينة قال فقلت لو صنعناها لرسول الله (ص) فـامرت امرأتى فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويتها لرسول الله (ص) قال فلما امسينا واراد رسول الله (ص)

الانصراف عن الخندق فانا كنا نعمل فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا الى اهلنا قال فقلت يارسول الله (ص) انى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وضعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معى الى منزلى وانما اريد ان ينصرف معى رسول رسول الله (ص) وحده قال فلما ان قلت له ذلك امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله (ص) واقبل الناس معه قال فجلس واخرجناها اليه فبرك عليها وسمى الله وأكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس غيرهم حتى صدر اهل الخندق كلهم عنها

ومنها ما هو زايد على ذلك لم ار الاطالة بذكره وهذه من معجزاته «ص» فان اصدار الخلق الكثير والجم الغفير من طعام يسير يكاد الواحد الجايع من المعجزات العظام التى تقضى العقول بانها من خرق العوايد ثم عاد الكلام الى المقصود فلما فرغ رسول الله «ص» من الخندق اقبلت قريش باحابيشها واتباعها من اهل كنانه واهل تهامه فى عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين ومن اسفل منهم كما قال الله تعالى (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم) فخرج النبى (ص) بالمسلمين وجعلوا الخندق بينهم وبين القوم والمسلمون فى ثلاثة آلاف ووافقت اليهود المشركين على رسول الله «ص» واشتد الامر على المسلمين كما قد وصف الله تعالى هذه القصة فى سورة الاحزاب وطمع المشركون بسبب كثرتهم وموافقة من وافقهم فركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة بن ابى جهل وتواعدوا للقتال

واقبلوا تعتوا بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا من الخندق وبين المسلمين فحينئذ خرج على بن ابيطالب (ع) فاخذ نفرا من المسلمين وبادر الى الثغره التى عبروا فيها من الخندق فقطع عليهم فجاؤا وقصدوه وأقبل عمرو بن عبد ود وقد جعل له علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته فلما وقف ومعه ولده حسل واصحابه قال من يبارز فقال له على انا ابارزه فقال النبى (ص) انه عمرو فسكت فقال عمرو وهل من مبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التى تزعمون ان من قتل منكم دخلها افلا يبرز الى رجل منكم فقال انا له يارسول الله (ص) فقال انه عمرو فسكت ثم نادى عمرو وقال شعرا:

ولقد بححت من النداء لجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشـ جع موقف القرن المناجز
وكذاك انى لم ازل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرايز

فقال على «ع»

يارسول الله (ص) انه عمرو قال وان كان فاذن له رسول الله (ص) فخرج اليه وقال

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيـة وبصيرة والصدق منجا كل فايز
انى لارجو ان اقيم عليك نايحة الجنايز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال له ياعمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الا احدى خلتين الا اخذتها منه قال له اجل قال له (ع) فانى ادعوك الى الله تعالى والى رسوله (ص) والى الاسلام

قال لا حاجة لى بذلك قال انى ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخى فو الله ما احب ان اقتلك فقال (ع) ولكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو لما سمع بذلك فاقتحم عن فرسه ونزل فعقرها ثم اقبل على على «ع» فتناولا وتجاولا ساعة فضربه على «ع» ضربة قتله بها ثم كر على حسل بن عمرو فقتله وخرجت خيلهم منهزمة حتى نزلت الخندق هاربة وعظم قتل عمرو بن ود وقتل ولده فقال (ع)

أعلى تفتخر الفوارس هكذا ... عنى وعنهم خبروا اصحابى
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى ... ومصمم فى الرأس ليس ببابى
اردى عميرا حين اخلص صقله ... صافى الحديدة يستبيض ثوابى
الا ابن عبد حين شدا ليه ... وحلفت فاستمعوا الى الكذاب
ان لا اصد ولا يولى فالتقا ... رجلان يضطربان كل ضرابى
نصر الحجارة من سفاهة رايه ... ونصرت رب محمد بصوابى
فغدوت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اثوابه ولو اننى ... كنت المجـــدل نزنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يامعشر الاحزابى

ولما قتل عمرو بن ود وقتل ابنه حسل كان معه عكرمة بن ابى جهل فرمى عكرمة رمحه وانهزم من على (ع) ثم بعد قتل عمرو ارسل الله تعالى بالريح على قريش وغطفان ووقع الاضطراب بينهم وبين اليهود فولوا راجعين وقد ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا فهل يحصل ثبات الجنان وجريان اللسان والاقدام على هذا عمرو بن ود ورفقته وهو معروف من الشجعان الا عن شجاعة اصلها فى مداعسته الابطال راسخ وفرعها فى ممارسة النزال شامخ ثم لم يكترث بالمنازلة ولم يقف بسببها عن نظم شعر يقضده ولا

ولا عن قريض يورده ولا ينشده فهل ذلك الا عن شجاعة وافرة وشهامة حاضرة ثم لما ذهب ابو سفيان بقريش خائبا وهزمت الاحزاب قصد رسول الله «ص» بنى قريضة الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم اى حصونهم واهنم بغزوهم وسلم رايته لعلى «ع» وقدمه الى بنى قريضة وجعل الناس يتبعونه ثم جاء رسول الله «ص» وقد اظفره الله تعالى بهم

ومنها غزاة خيبر فى سنة سبع للهجرة وعمر على (ع) يومئذ احدى وثلثين سنة وتلخيص المقصد منها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام «ره» فى كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبى «ص» ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال يقول سلمة بن الاكوع فدعا رسول الله (ص) عليا «ع» وهو ارمد فتفل فى عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول وانا خلفه نتبع خبره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من قال على بن ابيطالب فقال اليهودى علوتم وما انزل على موسى افكا قال فما رجع حتى فتح الله على يديه

ومنها وروى بسنده عن ابى رافع مولى رسول الله (ص) قال خرجنا مع على «ع» حين بعثه رسول الله «ص» برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به

عن نفسه فلم يزل فى يده حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة اناثا منهم نجهد على ان نقلب الباب فلم نقلبه وفى هذه تلبيه ظاهر وحجة شاهدة بشدة باسه وكمال قوته وشجاعته فان تناوله الباب بيده وترسه به من اول القتال الى آخره يقاتل بيد ويترس باخرى مع عجز ثمانية من رجال الصحابة عن قلبها لما القاها دليل راجح وبرهان واضح فهذا قدر يسير من جهاده ومقاماته وطرق مختصرة من تعداد مواقفه فى غزواته وامر صدر عنه بين يدى رسول الله (ص) ايام حياته وفرض قام به فى قتال من كفر بالله وكذب بآياته يستدل بالمذكور منه على المعرض عنه ويقع عما لم نشرع فيه بالمنطوق به فالصنف شاهد النوع والنوع شاهد للجنس ودلالة الكوكب على المبدع تعالى استتبعت دلالة القمر والشمس وفى ذلك ما يقضى لناظره بثبات القلب وسكون النفس ويلبس عليه حلل اليقين وينزع عنه ملابس اللبس ومن بعده فارد فه بذكر شيء من مواقفه التى زلزل فيها بباسه ثوابت الاقدام ومقاماته التى دفعته اليها الاقدار فى مقاتلة بغاة الاسلام وحروبه التى انذره بها رسول الله «ص» من قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذين مرقوا من الدين مروق السهام الحاكمة له بشجاعته التى عزم جنانها فى الهيجا اثبت من ثبير ولظى حربها باحتزام النفوس يوم الكريهة اشد حرا من لهب السعير وسبق ضربها الى ازهاق المهج كونه من التقدير يمنع مسابقة التقدير ويكفى فى ذلك ما ستقوم به البينة انشاء الله تعالى بذكر وقعه ايلة الهرير

فمنها وقعة الجمل فان المجتمعين لها رفضوا عليا «ع» ونقضوا بيعه ونكثوا عهده وغدروا به وخرجوا عليه وجمعوا الناس لقتاله

مستخفين بعقد بيعته التى لزمهم فرض حكمها مبقين الى اثارة فتنة عامه باؤوا باثمها لم ير الا مقاتلتهم على اسراع نكثهم لبيعته ومقابلتهم على الاقلاع من مكثهم على الوفاء لله تعالى بطاعته وكان من الداخلين فى البيعة والملتزمين بها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة والزبير فاخرجا عايشه وجمعا ممن استجاب لهما وخرجوا الى البصرة ونصبوا لعلى (ع) حبائل الغوائل والبو عليه مطيعهم من الرامح والنابل مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمها فى الباطن ان عليا (ع) ليس بالقاتل فلما رحل من المدينة طالبا الى البصرة وقرب منها كتب الى طلحة والزبير يقول:

(اما بعد) فقد علمتما انى لم ارد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى اكرهونى وانتما ممن ارادوا بيعتى وبايعوا ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر فان كنتما بايعتما طايعين فتوابا الى الله تعالى مما انتما عليه وان كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه بعد اقراركما به واما قولكما اننى قتلت عثمان بن عفان فبينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان ان قتل مظلوما كما تقولان اولياؤه وانتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتمانى ونقضتما بيعتى واخرجتما امكما من بيتها الذى امرها الله (عز وجل) ان تقر فيه والله حسبكما والسلام.

وكتب الى عايشه اما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العساكر وزعمت انك

طالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى اميه وانت امرأة من بنى تيم ابن مرة ولعمرى ان الذى عرضك للبلاء وحملك على المعصيـــة لأعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت ولا هجت حتى هيجت فاتقى الله يا عائشة وارجعى الى منزلك واسبلى عليك سترك والســـلام .

فجاء الجواب اليه يابن ابى طالب جل الامر عن العتاب ولن ندخل فى طاعتك قاض ما انت قاض والسلام ثم ترائى الجمعان وقرب كل من الاخر وراقبتهم وناشدتهم كى ما يرجع الى ورأى على (ع) تصميم حزم اولئك على قتال فجمع اصحابه ولم يترك منهم احـــد وخطبهم خطبة بليغة منها : واعـــلموا ايها الناس انى قد اتيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعـــلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا الى ان اثبت للجلاد وابرز للطعان وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ادعى اليها وقد انصف القارة من رامها ولعمرى لئن ابرقوا وارعدوا ورأو نكايتى فانا ابو الحسن الذى فللت حدهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب القاعدوى وانا على بينة من ربى لما وعدنى من النصر والظفر وانى لعلى غير شبهة من امرى الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت وان افضـــل الموت القتل والذى نفس على (ع) بيده لألف ضربة بالسيف اهون على من ميته على الفراش ثم رفع يده الى السماء وهو يقول اللهم ان طلحة بن عبيدالله اعطانى صفقة يمينه طايعا ثم نكث بيعتى اللهم فعاجله ولا تمهله اللهم و ان الزبير بن العوام قطع قرابتى ونكث عهدى وظاهر عدوى ونصب الحرب لى وهو يعلم انه ظالم اللهم فاكفينه كيف شئت وانى شئت ثم تقارب الناس للقتال وتعبؤا للقتال متسلحـــين لابسى دروعهم متأهبين لذلك هذا كله وعلى بين الصفين عليه قميص ورداء على رأسه عمامة سوداء

وهو راكب على بغلة رسول الله الشهباء فلما رأى انه لم يبـق الا التصافح بالصفاح والتناطح بالرماح صاح باعلى صوتـه ابن الزبير بن العوام فليخرج الى فقال الناس ياامير المؤمنـــين اتخرج الى الزبير وانت حاسر وهو مدجج فى الحديد

فقال على (ع) ليس على منه باس ثم نادى الثانية انا الزبير بن العوام فليخرج الى فخرخ اليه الزبير ودنا منه حتى واقفه فقـال له (ع) على ابا عبد الله ما حملك على مـا صنعت فقـال الزبير حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان فقال له (ع) انت واصحابك قتلتموه فيجب عليك ان تقيد من نفسـك ولكن انشـدك الله الذى لا اله الا هو الذى انزل الفرقان على نبيه محمد (ص) امـا تـذكر يوم قال رسول الله (ص) يازبير اتحب عليا فقلت وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك اما انت فستخرج عليه يومـا وانت ظالم فقال الزبير اللهم بلى قد كان ذلك فقال على فانشـدك بالله الذى انزل الفرقان على نبيه محمد (ص) امـا تـذكر يوم جاء رسـول الله (ص) من عند ابن عوف وانت معه وهو اخذ بيدك فاستقبلته انا فضحك فى وجهى وضحكت انـا اليـه فقلت انت لا يدع ابى ابيطالب زهره فقال لك النبى (ص) مهلا يازبير فليس به زهو ولتخرجن عليه يوماً وانت ظالم له فقـــال الزبير اللهم بلى ولكن انسيت فاما ان ذكرتنى ذلك لأنصرفن عنك ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك ثم رجع الزبير الى عايشة فقالت وما ورائك يابا عبدالله فقال الزبير والله وراى انى ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهداً فى شرك ولا اسـلام الاولى فيـه بصيرة وانى اليوم لعلى شك من امرى ومـا اكاد ابصر موضع قدمى ثم شق الصفوف وخرج من بينهم فنزل على قوم من

بنى تميم فقام اليه عمر بن جرموز المجاشعى وضيفه فلما نام قام اليه فقتله فنفدت دعوة على فيه فى عاجلته

واما طلحة فجاء سهم وهو قائم للقتال من مروان فقتله ثم التحمت القتال واتصلت الحروب وكثر القتل والجرح ثم تقدم رجل من اصحاب الجمل يقال له عبد الله فجعل يجول بين الصفوف وهو يقول اين ابو الحسن ويرتجز فخرج اليه على (ع) وشد عليه بالسيف وضربه ضربة اسقط بها عاتقه فسقط قتيلا فوقف عليه على (ع) وقال قد رأيت اباالحسن فكيف وجدته ثم لم يزل القتل يؤجج ناره والجمل يفنى انصاره حتى خرج رجل مدجج فى السلاح يظهر باسا ويروم باسا ويعرض بعلى (ع) حتى قال:

اضربكم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا

فخرج اليه على (ع) متنكراً وحمل عليه فضربه ضربة على وجهه فرمى بنصف قحفة رأسه ثم انصرف فسمع صايحا من ورائه فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعى من اصحاب الجمل فقال هل لك ياعلى فى المبارزة فقال على (ع) ما اكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك فى القتل وقد علمت من انا فقالى له ابن خلف ذرنى يابن ابيطالب من مدحك نفسك وادن منى لترى اينا يقتل صاحبه فثنى على عنان فرسه اليه فبدره ابن خلف بضربة فاخذها على فى جحفيه ثم عطف عليه بضربة اطار بها يمينه ثم ثنى باخرى اطار بها قحف رأسه ثم اسعرت الحرب حتى اعقر الجمل فسقط وقد احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على القتلا وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر الفا وسبعمائة وتسعين انسانا وكان جملتهم ثلثين الفا فاتى القتل على اكثر من نصفهم وقتل من اصحاب على (ع) الف رجل

وسبعون رجلا وكان عدتهم عشرين الفا وفى مقابلة على (ع) ثلثين الفا بعشرين ومقاتلتهم حتى يقتل من اصحابه غير عشرهم حجة واضحة يشهد بشجاعته وتسجل بشهامته واذا تأمل الناظر والبصير ونظر المتأمل الخبير فيما صدر من على (ع) من اقواله وافعاله علم علما لا يرتاب فيه انه (ع) يخوض لجج الحروب وينغمس فى غمرات الموت ويصادم ظباء الصوارم ويغمد مصلت سيفه فى لباب الكمات ويحور الابطال ولا يحمل لذلك عبا ولا يبالى به ،

ولما انقضت وقعة الجمل وندمت عايشه على ما كان ودخلت الى المدينة وسكنت النايره ورحل على (ع) الى الكوفة قام اليه ابو بردة بن عوف الازدى فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا فقال على (ع) قتلوا بما قتلوا من شيعتى وعمالى بلا ذنب كان منهم اليهم ثم صرت اليهم وامرتهم ان يدفعوا لى قتلة اصحابى فابو على وقاتلونى وفى اعناقهم بيعتى ودماء قريب من الف رجل من اصحابى من المسلمين افى شك يا اخا الاسد فقال الان استبان لى اخطاؤهم وانك انت المحق المصيب

ومنها حرب صفين المشتملة على وقايع يضطرب لها فؤاد الجليد ويشيب لها فؤاد الوليد ويجب قلب البطل الصنديد ويذهب عناد المريد وتمرد العنيد فانها اسفرت عن نفوس اساد مختطفة بالصوارم وروس اجلاد مقتطفة باللهام وازواج اكفاء مرهقة بالملاحم واشباح اشلاء ممزقة بالتصادم والوف من الباسطين مكلومة الجوارح مدمومة الغرايم وانوف من القاسطين مرغمة الموارن مهشومة بايدى بنى هاشم قد سقت برادها عطاش الوهاد مياه الطلا وشقت بهداها اكنة الاكباد والكلا وقرت بقتلاها كواسر الجو

الفلا واقرت لمولاها على ان سهم باسه فى مواقفها قد علاه احرز فصل العلا وانه اقتحم لججها وقثم ثبجها وقوم عوجها واضرم بشبا مرهفة نارها واججها وحكم فى عصابة القاسطين بشيفه فازهق مهجها وانتقم بباسه فلم يحم ان انتزع ارواحها فاخرجها فصار شجعانها تتحاماه اذا بدر وفرسانها تخشاه اذا زار موقنة انه (ع) ما ضرب الا بتر ولا اقترب الا بتر ولا رقب الا بقر ولا حرب الا نحر ولا ثرب الا بثر ولا صافح زج رمحه مهجة الا فارقت جسدها ولا كافح كتيبة الا افترس ثعلبة اسدها وهذا حكم اتصف به بطريق الاجمال وثبت له بعموم الاستدلال ولابد من التفويض على بعض مواقفه فى القتال والتخصيص بذكر وقايعه اذا سمعت نزال فبذلك يصير الاجمال تفصيلا فيأمن من تطرف الاشكال وينقلب دليلا سالما عن خلل الاعتراض والسؤال ولكثرة مواقفه يقع الاقتصار على يسيرها وكأى من حادثة يستغنى فى ثبوتها عن طويلها بقصيرها

فمنها انه فى بعض وقايع صفين وقد تحركت الخيل للنزال والرجال للقتال خرج من عسكر معوية فارس مشهود له فى اهل الشام يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه من اهل العراق انسان يقال له المؤمل بن عبيد المرادى فتضاربا باسيافهما فقتله الشامى فنزل فخر رأسه وحك وجهه بالارض وكب الرأس على وجهه فخرج اليه فتى من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامى وحز رأسه وحك وجهه بالارض وكب الرأس على وجهه فلما رأى على (ع) ذلك تنكر والشامى واقف بين الصفين يطلب المبارزة فخرج اليه والشامى لا يعرفه فبدره على (ع) بضربة على عاتقه فرمى بشقه فسقط فنزل فاحتز

رأسه وقلب وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه آخر من فرسان الشام فضربه فقتله ونزل فاحتز رأسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يفعل بهم كالاول الى ان قتل سبعة فاحجم الناس عنه ولم يعرفوه وكان لمعوية عبد يسمى حربا وهو فارس بطل فقال له معويه ياحرب اخرج الى هذا الفارس فاكفنى امره فانه قد قتل من اصحابى ما قد رأيت فقال له حرب ألى والله ارى مقام فارس لو نزل اليه اهل عسكرك لافنيتهم عن آخرهم فان شئت برزت اليه واعلم انه قاتلى وان شئت فاستبقنى لغيره فقال معوية لا والله ما احب ان تقتل فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك وجعل على (ع) يناديهم ولا يخرج اليه احد فرفع المغفر عن رأسه ورجع الى عسكره فخرج رجل من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق فارس يقال له البرقع الخولانى فقتله الشامى ثم خرج اليه الحارث الحكمى فقتله ايضا فنظر على (ع) الى مقام فارس بطل فخرج اليه بنفسه فوقف قبالته ثم قال من انت قال انا كريب الصباح الحميرى فقال له ويحك ياكريب انى احذرك الله فى نفسك وادعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد (ص) فقال له كريب من انت قال انا على بن ابى طالب فالله الله فى نفسك فانى اراك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ما علينا وتصون نفسك عن عذاب الله ولا يدخلنك معوية نار جهنم فقال كريب ادن منى ان شئت وجعل يلوح بسيفه فمشى اليه على (ع) والتقيا بضربتين بدره على فقتله فخرج اليه الحارث الحميرى فحمل على عليه فقتله فخرج اليه آخر فقتله هكذا حتى قتل اربعة وهو يقول

الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم صاح على (ع) يا معاويه هلم الى مبارزتى ولا تفتتن العرب بيننا فقال معويه لاحاجة لى فى مبارزتك فقد قتلت اربعة من سباع العرب فحسبك فصاح رجل من اصحاب معاوية وقال له عروة بن داود فقال يابن ابيطالب انكان معاويه قد كره مبارزتك فهلم الى مبارزتى فذهب على نحوه فبدر عروة بضربة فلم تعمل شيئا وضربه على فاسقطه قتيلا ثم قال انطلق الى النار وكبر على اهل الشام فقتل عروة فجاء الليل وحجز بين الفريقين فهذه مع اختصارها ملخص مما ذكره اهل الفتوح فى وقايع صفين وفيها بينة ظاهرة وحجة بالغة .

ومنها فى بعض ايامها وقد تقاتل الحبشان وعمرو بن العاص فى جيش اهل الشام فتبعه عمر ومرتجزا شعر

يا قادة الكوفة من اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابو الحسن

فرجع (ع) وهو يقول :

ابو حسين فاعلمن والحسن جائك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى راكضا فلحقه على فطعنه طعنة وقع الرمح فى فضول درعه فسقط الى الارض وخشى ان يقتله على فرفع رجليه فبدت سوءته فصرف على وجهه وانصرف الى عسكره واقبل عمرو الى معاويه فجعل معويه يضحك من عمرو فقال له عمر ومم تضحك والله لو بدا لعلى من صفحتك ما بدا له من صفحتى اذا لاوجع قذالك وايتم عيالك وانهب مالك فقال له معاويه لو كنت تحتمل مزاحا مازحتك فقال عمرو ما احملنى للمزاح ولكن انكان رجلا لقى رجلا فصد عنه ولم يقتله قطرت السماء دما فقال معاويه لا ولكنها تعقب فضيحة وجبنا اما والله لو عرفته ما اقدمت عليه وكان من فرسان

معويه فارس مشهور ومشهود له بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاة فلما سمع ان عليا (ع) يطلب مبارزة معاويه ومعاويه يتمتع ولا يعرض نفسه لها قال قد عزمت على مبارزة على (ع) فلعلى اقتله فاذهب بشهرته فى العرب الى اخر الدهر وشاور غلاما له يقال له لاحق فقال له لا حق ان كنت واثقا من نفسك فافعل والا فلا تبرز اليه فانه والله الشجاع المطرق شعر :

فانت له يا بشر ان كنت مثله والا فان الليث للضبع اكل

متى تلقيه فالموت فى رأس رمحه وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال بشر ويحك هل هو الا الموت ولا بد من لقاء الله على كل الاحوال اما يموت او اقتل ثم خرج بشر بن ارطاة وهو ساكت بحيث لا يعرفه على الحاله كانت صدرت منه فلما نظر اليه على حمل عليه فسقط بشر عن فرسه على قفاه فرفع رجليه فانكشف عورته فصرف على (ع) وجهه عنه ووثب بشر قائما فسقط المغفر عن رأسه فصاح اصحاب على (ع) يا امير المؤمنين انه بشر ابن ارطاة فقال على (ع) دزوه عليه لعنة الله فجعل معويه يضحك من بشر فقال له ما عليك ولا تستحى فقد نزل بعمر مثلها فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحون لقد علمكم ابن العاص فى الحروب كشف الاستار شعر :

انى كل عام فارس ذو كريهة له عورة وسط العجاجة باديه

يكف لها عنه على سنانه ويضحك منها فى الخلاء معاويه

فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

فلا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية

فلولا هما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهية

فكان بشر بن ارطاة يضحك من عمر فصار عمرو يضحك منه

وتحامى اهل الشام عليا وخافوه خوفا شديدا وكان لعثمان مولى يقال له احمر فخرج ووقف يطلب المبارزة فخرج اليه مولى لعلى (ع) يقال له كيسان فحمل عليه مولى عثمان فطعنه فقتله فقال على قتلنى الله ان لم اقتلك ثم حمل على عليه فاستقبله بالسيف وهو لا يعرفه فضربه فاتقاه بجحفته ثم مد على يده اليه فقبض على ثوبه ثم رفعه عن فرسه وضرب به الارض فكسر منكبه واضلاعه ثم رجع وكان لمعوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا فحذره معوية من التعرض لعلى فلما خرج حريث الى الحرب تنكر له على (ع) وخرج اليه وقال له عمرو بن العاص لا يفوتك هذا الفارس وقد عرف عمرو انه على فحمل حريث على على فداخله على نضربه ضربة اطار بها لخف رأسه فسقط حريث قتيلا وعلم معوية بذلك فاغتم غما شديدا ثم قال لعمرو انت قتلت حريثا فانك غررته

ومنها فى بعض مصافانها خرج العباس بن ربيعة بن الحرث فابلى وخرج اليه من اصحاب معوية فارس معروف يقال له غزار بن ادهم فقال ياعباس هل لك فى المبارزة فقال له العباس هل لك فى النزول فانه ايسر من القفول فقال نعم فرمى بنفسه عن فرسه وسلم فرسه الى غلام له فاخذه ورمى غزار بن ادهم بنفسه عن فرسه ثم تلاقيا وكف اهل الجيشين اعنة خيولهم ينظرون الى رجلين ثم تضاربا بسيفيهما فما قدر احدهما على صاحبه لكمال لأمته وعلى «ع» يراهما ونظر العباس الى وهن فى درع الشامى فضربه العباس على ذلك فقده باثنين فكبر جيش على (ع) وجيش معوية ثم عطف العباس فركب فرسه فقال معوية لاصحابه من خرج منكم الى هذا فقتله فله عندى من المال كذا وكذا

فوثب رجلان من بنى لخم من اليمن فقالا نحن اليه فقال اخرجا ايكما سبق الى قتله فله من المال ما بذلت له وللآخر مثل ذلك فخرجا جميعا ووقفا فى مقر المبارزة ثم صاحا بالعباس ودعواه فقال استأذن صاحبى وابرز اليكما وجاء الى على ليستأذنه فقال له على (ع) ادن منى فلما دنا منه اخذ سلاحه واخذ فرسه وخلع على لباسه والبس سلاح العباس وما كان عليه وركب فرس العباس وخرج الى بين الصفين كأنه العباس فقال له اللخميان استأذنت فاذن لك مولاك فتحرج على من الكذب فقرأ (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فتقدم اليه احد الرجلين فالتقيا بضربتين فضربه على على مراق بطنه فقطعه باثنين فظن الناس انه اخطاه فلما تحرك الفرس سقط الرجل قطعتين وعاد وصار الى عسكر على (ع) فتقدم الآخر فضربه على فالحقه بصاحبه ثم جال على جولة ثم رجع الى موضعه وعلم معوية انه على فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال له معوية اسكت ايها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك قال عمرو فان لم تكن من ساعاتى فرحم الله اللخميان ولا اظنه يفعل

ومنها ليلة الهرير التى حاضت فيها ذكور لها زمها خرصانها بايدى فرسانها وصدرة بحمرة هرامها بعد ورودها برزقه كيوانها واتصلت بها مصافحة الصفاح الصفحات رؤسها وابدانها واتخذت لها الصوارم واللهازم من الطلا والكلا ابدا لا من اجفانها فيالها ليلة سماقتامها فكفر كواكبها ونما ظلامها فسترمناكبها حتى خشعت لها الاصوات افلا يسمع الا زئير وتضارب وهرير وتحارب وزجر وتقاضب وهبر وتوائب وتبر وتقاضب وكر وتغالب ووكز وتسالب ووخز

تجاذب وبز وتشاخب وخر وتساخب وصلصلة تبعث صهيلا وغلغله تورث غليلا وهمهمة تحدث دخولا وغمغمة تطمث فحولا قد تحطمت رماحها وتثلمت صفاحها واخترمت رواحها وتواصل غدوها ورواحها فالناس فيها يتلاطمون تلاطم السيول والامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج لا يمتاز المحق من المبطل لتراكم ظلام الليل الداج وتفاقم قتام نقع الهجاج حتى اسفر صباحها وهم بين مجد مشيح ومجدل طريح ومخذول جريح ومقتول نطيح .

هذا وعلى (ع) فيها كالهزبر الهصور والنمر الجسور لا يعترضه فى ادحاض الباطل توهم فتور ولا قصور يختطف نفرسا ويقتطف رؤسا ويسقى القاسطين من صباب المصاب كؤوسا بحربه القاصم وضربه القاصم وسيفه الجاسم ورمحه الناظم كلما قصد فارسا اعدمه والقمه دعاما وكلما اردى قتيلا اعلن بالتكبير فاحصيت المؤذنة بعده من قتله وحصرت الاستعلام عدة من جدله فكانت خمسماية وثلاثا وعشرين قتيلا فلما تحلى بهذه المزايا والخلال ولا ابلى بلا المذكور فى النزال ولا صدرت ماله هذه الافعال الا عن شجاعة تذل لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوام والاقوال ولا يحتاج فى تحقيقها ان يثبتها الاستدلال وعلى الجملة والتفصيل فمقام شجاعته لا ينال وماذا بعد الحق الا الضلال .

ولما اسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل جنح ظلمائه كانت القتلى من الفريقين ستة وثلاثين الف قتيل هكذا نقله مصنف فتوح الشام ومورخ الوقايع التى نسختها السنة الاقلام فهى فى الرواية منسوبة اليه والعهدة فيها عند تتبعها عليه وهذه الوقايع المذكورة مع اهوالها الصعاب وصيالها المصلى لظا الطعان

والظراب هى بالنسبة الى بقايا حرب صفين كالقطرة من السحاب

ومنها قتل الخوارج الذين قاموا على سوق مخالفة الملة الاسلامية وشاموا بروق جهلهم من مطالع الجاهلية طلبا للحمية وانفقوا على اتباع هوى نفوسهم الامارة وقلوبهم العمية ومرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية فسدد اليهم على (ع) سهام الانتقام بايدى نظراته الامامية وجردهم صوارم الاصطلام بمرهفات عزفات الهاشمية وحصد رؤسهم واخمد نفوسهم بشبا شفار شنشنة الاخزمية ولا يظهر حقيقة ما بدوا من حالهم وما اتبعوه من استباحتهم واستحلالهم الا بتفصيل اقوالهم واتباعه من اعمالهم وما اعتمدوه واعمالهم وما اعتمدوه فى تعليل انفصالهم عن الطاعة وجدالهم وها انا الان اشرح قصتهم مختصرة واختصرها مشروحة بحيث يعقلها من تلاها ويستوى فى معرفتها من سمعها ومن املاها وهو ان عليا (ع) لما عاد من صفين الى الكوفة بعد الذى جرى من امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التى كانت بينه وبين معوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذا اتخذلت طايفة من خواص اصحابه فى اربعة الاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا (ع) وقالوا لاحكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف على ثمانية الاف رجلى ممن يرى رأيهم فصاروا فى اثنا عشر الفا وصاروا حتى نزلوا بحروراء وامروا عليهم عبد الله ابن الكوا فدعا على (ع) عبد الله بن العباس رضى الله عنه وارسله اليهم النيطة ينظر وا امرهم ويسمع كلامهم فاقبل اليهم وقال لهم واطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا على بنفسه لنسمع كلامه حتى يزول ما بقلوبنا اذا سمعناه فرجع ابن عباس فاعلمه بذلك فركب على (ع) فى جماعة ومضى اليهم

فلما بلغ اليهم ركب بن الكوا فى جماعة منهم ورافقه فقال على (ع) يابن الكوا ان الكلام كثير وابرز الى من اصحابك لا كلمك قال بن الكوا وانا امن من سيفك قال نعم فخرج ابن الكوا اليه فى عشرة من اصحابه ودنا منه فقال له على (ع) عن الحرب مع معاويه وذكر له رفع المصاحف على الرماح وامر الحكمين وقال الم اقل لكم فى ذلك اليوم ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذرونى اناجزهم فابيتم الم ارد ان ابعث ابن عمى عبد الله بن العباس ليكون لى حكما فانه رجل لا يخدع فابيتم وجئتمونى بابى موسى وقلتم قد رضينا به فاجبتكم وانا كاره ولو وجدت اعوانا غيركم فى ذلك الوقت لما اجبتكم ثم شرطت على الحكمين بحضوركم ان يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما ان لم يفعلا فلا طاعت لهما على كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا صدقت قد كان هذ كله فلم لا يرجع الان الى حرب فقال على (ع) حتى تنقضى المدة التى بيننا وبينهم قال ابن الكوا وانت بجمع على ذلك قال نعم ولا يسعنى غيره فعند ذلك ضرب ابن الكوا بطن فرسه وصار الى على هو والعشرة التى معه ورجعوا عن دين الخوارج وانصرفوا مع على الى الكوفة وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم الا لله ثم انهم امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبى وحرقوس بن زهير البجلى المعروف بالثدية فقصدوا وعسكروا بالنهروان فخرج على (ع) وصار باصحابه حتى نزل على فرسخين من النهروان ثم ارسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا فاركب اليهم ابن عباس وقال سلهم ماالذى نقمتم من امير المؤمنين فقالوا ما نقمنا منه شيئا لو كان حاضرا لكفرناه بها وعلى ورائه يسمع ذلك فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين انك

انك قد سمعت كلامه وانت احق بالجواب فتقدم على (ع) حتى واجه القوم وقال ايها الناس انا على بن ابيطالب فتكلموا بما نقمتم به على فقالوا نقمنا عليك ولا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما كان فى عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف تستحل ما كان فى العسكر ولا تستحل النساء والذرية فقال لهم (ع) ياهؤلاء ان البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم وقد رأيت رسول الله (ص) من على المشركين فلا تعجبوا ان منلت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم وقالوا ونقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكاتبك اكتب هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) ومعوية بن ابى سفيان فابى معوية ان يقبل انك امير المؤمنين وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه على بن ابيطالب ومعوية بن ابيسفيان فان لم تكن تكن امير المؤمنين فنحن المؤمنون فلست اميرنا فقال ياهؤلاء انا كنت كاتب رسول الله (ص) يوم الحديبية فقال لى النبى «ص» اكتب هذا ما صالح عليه محمد «ص» رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله لما صددناك ولا قاتلناك فامرنى رسول الله (ص) فمحوت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله وانما محوت اسمى من امرة المؤمنين كما محاه رسول الله «ص» اسمه من الرسالة وكانت لى به اسوة قالوا فانا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا فى كتاب الله فان كنت افضل من معوية فاثبتا فى الخلافة وان كان معوية افضل منى فاثبتاه فى الخلافة فان كنت

شاكا فى نفسك انك افضل من معوية فنحن اليك اعظم شكا
فقال لهم على «ع» انما اردت بذلك النصفة لمعوية فانى لو قلت
للحكمين احكما لى وذروا معوية كان لا يرضى بذلك والنبى «ص»
لو قال لنصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا حتى نبتهل واجعل
لعنة الله عليكم كانوا لا يرضون بذلك ولكنه انصفهم من نفسه
فقال كما امره الله تعالى به (ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وانصفهم
من نفسه فكذا انصفت من نفسى ولم اعلم بمـــا اراد عمرو بن
العاص من خديعة ابى موسى قالوا فانا نقمنا عليك انك حكمت
حكما فى حق هولك فقال ان رسول الله حكم سعد بن معاذ فى
بنى قريضة ولو شاء لم يفعل فحكم فيهم سعد بما علمتم وانما اقمت
حكما كما اقام رسول الله «ص» فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون
به على فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة
التوبة يا امير المؤمنين واستأمن منهم ثمانية آلاف وبقى على حربه
اربعة آلاف فاقبل على (ع) على هؤلاء الذين استأمنوا اليه وقال
اعتزلوا فى وقتكم هذا عنى وذرونى والقوم فاعتزل اولئك عنـــه
وتقدم على «ع» فى اصحابه حتى دنا منهم وتقدم عبدالله ابن وهب
وتقدم ذو الثدية حرقوص وصاح بصوته وقال ما نريد بقتالنا
اياك الا وجه الله والدار الاخرة فقال على (ع) هل نابئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيـــا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين الى ان
اشتد الضرب بينهم فوق الاعناق وامتد اعمال الصعدات الدقاق
والمرهفات الرقاق وحامت نفوس المارقين على الحمام

فشربت منه بالكاس الدهاق وشامت الابطال برق الوغى

وقامت الحرب بهم على ساق وصافحتهم بصفاح الردى

ومالهم واق بقى ولا راق وكان كلا بشبا سيفه وقد نضاه لا
عن المحاق واسعرت الحرب بينهم بلظاها واسفرت عن نصرته
صبحها وحمرت ضحيها فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحهـا وحداد
ظباها وقد تقدم من ابطال الخوارج فارس يقال له الاخنس بن
الغيرار الطاى وهو ممن شهد صفين وقاتل فيها فحمل وشق الصفوف
وقصد عليا (ع) فبدره على بضربة فقتله فحمل ذو الثدية على على
ليضربه فسبقه على (ع) فضربه ضربة فلق بها البيضة من على
رأسه وفلق رأسه وحمل به فرســـه وهو لما به من الضربة حتى
رمى به فى آخر المعركة على شط النهروان فى جوف دالية خربة
وخرج من بعده ابن عم له يقال له مالك بن الوضاح وحمل على
على (ع) فضربه ضربه فقتله وتقدم عبدالله ابن وهب الراسبى
ثم صاح يابن ابيطالب والله لا تبرح هذه المعركة او تأتى على انفسنا
او تأتى على نفسك فابرز الى وابرز اليك وذر الناس جانبا فلما سمع على
كلامه تبسم وقال له قاتله الله ما اقل حياؤه اما انه ليعلم انى حليف
السيف وخدين الرمح ولكنه قد ايس من الحياة اوانه ليطمع
طمعا كاذبا ثم حمل على على «ع» فحمل عليه على (ع) وضربه
ضربة قتله والحقه باصحابه القتلى واختلط القوم فلم يكن الا ساعة
حتى قتلوا باجمعهم وقد كانوا اربعة آلاف فما افلت منهم الا تسعة
انفس رجلان هربان الى ارض خرسان الى ارض سجستان فيها
نسلها الى الآن ورجلان صارا الى عمان فيها نسلها الى الآن
ورجلان صارا الى اليمن فيها نسلها الى الآن وهم الذين يقال
لهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى
السن والبوازيج والى شاطىء الفرات وصار رجل الى تل يقال

له موزن وغنم اصحاب على «ع» منهم غنايم كثيرة وقتل من اصحاب على «ع» قيل رجلان وقيل تسعة بعدة من سلم من الخوارج المارقين وهى من جملة كرامات على «ع» فانه قال يقتلهم ولا يقتل منك عشرة ولا يسلم منهم عشرة وسيأتى ذلك انشاء الله مفصلا فى فصل كراماته فلما قتل بعضهم على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة المنهزمين فقال على (ع) التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام على بنفسه حتى اتى اناسا وقد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجده مما تلى الارض فكبر على (ع) ثم قال صدق الله وبلغ رسوله وقد تقدم القول فى ذلك قال ابو الوضى فكأنى انظر اليه حبشى عليه قرطق احدى ثديه مثل ثدى المرأة عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع وهذا ابو الوضى هو عباد بن نسيب القيسى تابعى روى هذا القول عنه ابو داود فى مسنده فهذا تلخيص مواقفه «ع» فى منازلة الطوايف المتبعة تضليل اهوائها ومقابلة الناكثين والقاسطين والمارقين بقيامه فى مقاتلتها باعبائها وذكر كيفية قذفه بحقه لأزهاق باطلها وكف علوائها وازهاق عضبها ضعبها صعود بوار قاض عليها بشفائها وقد تضمن هذا الفصل من وقايعه المذكورة ومواقفه المأثورة ما فيه غنية كافيه مغنية فانه ملك حسم الشجاعة وانها اكفا اكفائها ومن تأمل اقدامه (ع) فى مأزق وقايعه ومضايق مواقفه ومعارك كره على الابطال وهجومه على الاقران وافتراس نفوس اخصامه بباسه قاطعا بحسامه رقاب الهام ومفلقا بشباه مفارق الروس وقادا بحدة اوساط المارقين وشاهد غلظته على اعداء الله واستيصال شافتهم وتفصيل اوصالهم وتفريق جموعهم وتمزيقهم كل ممزق غير ثان عنان عزمه واعمال بطشه عن الاقدام على الصفوف

المرصوصة والكتايب المرصوفة والكراديس المصفوفة مبددا شمل اجتماعها مشمرا عن ساق شجاعته لها موغلا فى غمرات القتال مولعا صارمه فى دماء الطلا والاحشاء تحفق واستيقن ان هجير مكابدة الحروب وادارة رحاها وان اليه فى جميع الاحوال مردها ومنتهاها وانه فيها قدوة شيخها وكهلها وفتاها وعلم علما لا يعترضه شك ان الله عز وجل قد اتاه خصايص توصف بالتضاد وحلاه بلطايف تجمع اشتات التعاند اذا هذه الشدة والبطش والغلظة والباس والقد واللفظ وشق الهام وخفة الاقدام وتجديل الحجاجج والكماة والصاق معاطسها الابية بالرغام من خشوعه وخضوعه راغبا وراهباً وتدرعه من الزهادة والعبادة بسربال سابغ ورداء سابل وتصافه (ع) برقة قلب وهموم طرف وانسكاب دمع وتاوة حزين واخباب منيب وتنظيف عيشه وجذب غذاه وتقلل قوت وخشوبة الباس وتطليق الدنيا وزهرتها ومواصلة الاوراد واستغراق الاوقات بها والاشفاق على الضعيف والرحمة المسكين والتحلى بخلال خير لا تتأتى الا لمنقطع فى كل حبل لا يصحب انسانا ولا يسمع من البشر حسا من المبالغة فى معاتبه نفسه على التقصير فى الطاعة وهو مطيل للعبادة هذا الى فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه وكلامه المتين فى الزهد والحث على الاعراض عن الدنيا ومبالغته فى مواعظه الزاجرة وزواجره الواعظه وتذكيره القلوب الغافلة (ع) فكانت تلك معدودة من كراماته وهذه الوقايع ومنها:

ما رواه ابن شهراشوب فى كتابه ان عليا (ع) لما قدم الكوفة وفد عليه طوائف من الناس وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل من بين يديه فى مواقفه فخطب امرأة من قوم

عرب استوطنوا الكوفة فاجابوه فتزوجها فلما صلى على (ع) يوما صلاة الصبح قال لبعض من عنده اذهب الى محـلة بنى فلان تجد فيها مسجدا الى جانبه بيتا تسمع فيها صوت رجل وامرأة يتشاجران باصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة وقل لهما امير المؤمنين يطلبكما فمضى ذلك الانسان فما كان الاهنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى وامرأته فقال لهما على (ع) فيم طال تشاجركما الليلة فقال الفتى ياامير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت هذه الليلة وجدت فى نفسى منها نفرة منعتنى ان الم بها ولو استطعت اخراجها ليلا لاخرجتها عنى قبل ظهور النهار فنقمت على ذلك ونحن فى التشاجر الى ان جاء امرك فحضرنا بين يديك فقال على (ع) لمن حضره رب حديث لا يؤثر من يخاطب به ان يسمعه غيره فقام من كان حاضرا ولم يبق عند على «ع» غير الفتى والمرأة فقال فقال لهما على «ع» اتعرفين هذا الفتى فقالت لا فقال اما انا اخبرتك بحالة تعرفينها فلا تنكريها قالت بلى ياامير المؤمنين قال الست فلانة بنت فلان قالت بلى قال أليس كان لك ابن عم وكل واحد منكما راغب فى صاحبه قالت بلى قال أليس ان اباك منعك منه ومنعه عنك ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال اليس خرجت ليلة القضاء الحاجة فاغتـالك واكرهك ووطئك فحملت فكتمت امرك عن ابيك واعلمت امك فلما آن الوضع اخرجتك ليلا فوضعت ولدا فلففته فى خرقة فالقته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت ان يأكله فرمته بحجر فوقعت فى رأسه فشجته فعدت انت وامك فشدت امك رأسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكت فقال لها تكلمى بحق فقالت بلى والله ياامير المؤمنين

ان هذا امر ما علمه منى غير امى فقال قد اطلعنى الله عليه فاصبح واخذه بنو فلان فربى فيهم الى ان كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى اكشف عن رأسك فكشف رأسه فوجدت اثر الشجة فيه فقال (ع) هذا ابنك قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذى ولدك وانصرفى فلا نكاح بينكما وفى هذه الواقعة منه (ع) ما يقضى بولايته ويبجل بكرامته

ومنها ما رواه الحسين بن ركدان الفارسى قال كنت مع امير المؤمنين على بن ابيطالب (ع) وقد شكى اليه الناس امر الفرات وانه قد زاد الماء ما لا نحتمله ونخاف ان تهلك مزارعنا ونحب ان تسأل الله تعالى ان ينقصه فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وقد لبس جبة رسول الله (ص) وعمامته ورداه وفى يده قضيبه فدعا بفرسه فركبه ومشى الناس معه واولاده وانا معهم رجالة حتى وقف على الفرات فنزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب بيده ومشى على الجسر وليس معه غير ولديه الحسن والحسين وانا فاهوى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال ايكفيكم فقالوا لا ياامير المؤمنين فقام واومى بالقضيب واهوى به فى الماء فنقصت الفرات ذراعا اخر وهكذا الى ان نقصت ثلثه اذرع فقالوا حسبنا ياامير المؤمنين فعاد وركب فرسه ورجع الى منزله وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة

ومنها ما صدر فى قضية مقتله (ع) وتلخيص ذلك انه (ع) لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد الى الكوفة فى شهر رمضان قام فى المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت الى ابنه الحسن فقال يا ابا محمد كم مضى من شهرنا هذا قال ثلاث عشرة

يالامير المؤمنين ثم التفت الى الحسين فقال ياابا عبدالله كم بقى من شهرنا يعنى رمضان الذى هم فيه فقال الحسين «ع» سبع عشر يالامير المؤمنين فضرب بيده الى لحيته وهى يومئذ بيضاء فقال الله اكبر والله ليخضبنها بدمها اذ انبعث اشقاها ثم جعل يقول شعر

اريد حيـــاته ويريد قتلى خليلى من عذيرى من مرادى

وعبد الرحمن بن ملجم المرادى يسمع فوقع فى قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدى على «ع» وقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين هذه يمينى وشمالى بين يديك فاقطعهما اوفاقتلنى قال (ع) وكيف اقتلك ولا ذنب عليك الا ولو اعلم انك قاتلى لم اقتلك ولكن هل كانت حاضنة يهودية فقال لك يوما من الايام ياشقيق عاقر ناقة ثمود قال قد كان ذلك يالامير المؤمنين فسكت «ع» وركب فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر فقام ليخرج من داره الى المسجد لصلاة الصبح وقال ان قلبى ليشهد انى لمقتول فى هذا الشهر وفتح الباب فتعلق الباب بميزره فجعل يشد

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

فخرج وقتل وسيأتى شرح ذلك وبيان تمامه فى الفصل الموضوع له انشاء الله تعالى وهذه من جملة الكرامات المضافة اليه ولم اصرف الهمة على تتبع ما نسب اليه من كراماته وما اكرمه الله تعالى به من خوارق عاداته لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد مناقب مقاماته شعر:

اذا ما الكرامات اعتلا قدر ربها وجل بها اعلا ذرى درجاته

فان عليا ذا المناقب والنهى كراماته العليا اقل صفـــاته

الفصل العاشر فى فصاحته وجمل من كلامه (ع)

هذا فصل جمع القلم لاجتناء جنا فنونه سبحه واطلع الاستجلاء غرر عيونه صبحه وقرع باب الهداية الى نيل شحو به فمنح فتحه واشرح الى ذى سلمه فنصر شرحه وتضد طلحه فانه فصل عظيم يشهد لعلى (ع) بفضل سابغ الاطراف والاهذاب بالغ الى نهاية فى اصناف الاداب قد احتوى على فصاحة الفاظه والفاظ فصاحته وارتوى من بلاغته معانيه ومعانى بلاغته وتضلع من براعة حكمه حكمه وحكم براعته وتدرع بجزالة بيانه وصدع بعظه زواجره وزواجر عظته فالفصاحة تنتسب اليه والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه وعلم المعانى والبيان غريزة فيه ونحيزة فعصـــابة الفصحاء على تفاوت طبقاتها دونه وزمرة البلغاء على تباين حالاتها عيال عليه فعيونها من بدايعه منجبسة وانوارها من براعته مقتبسة وها انا الان اورد ما روى عنه (ع) من درر بحره لآلى تياره وجواهر معدنه وفرايد قلايده نبذة اقتصر عليها نثر اونظما فان شعب كلامه كثيرة ومناهج قوله متعددة وله من الكلمات المستعذبة والالفاظ الراقية والمعانى البديعة والحكم البليغة والنكت اللطيفة والمطالع المستنيرة والمقاصد المتينة والمواعظ النافعـــة والزواجر الصادعة والحجج القاطعة والخطب الجامعة والابيـات الرابقة ما يعلو رتبة عن ان يشهد له فاضل ويصفه بل هو على الحقيقة شاهد بكمال فضل من عرفه فعرفه وقد جعلت المقصد المطلوب منه منحصرا فى قسمين الاول من كلامه المنثور والثانى من كلامه المنظوم الاول المنثور وهو خمسة انواع الاول فى العلم والعقل والثانى فى صفة الدنيا والثالث فى صفة المؤمنين الرابع فى الحكم والامثال الخامس فى الخطب والمواعظ فالاول ما نقل عنه فى العلم والعقل قال (ع) تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث

عنه جهاده وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربه فهو معالم الحلال والحرام ومسلك الى الجنة ومؤنس فى الوحدة وصاحب فى الغربة ودليل فى السراء والضراء وسلاح على الاعداء وزين الاجلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم الى الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس اثارهم ترغب الملائكة فى حلفهم ويسبحون لهم فى عبادتهم ويضعون لهم اجنحتهم يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه فالعلم حياة القلوب ونور الابصار من العماء وقوة الابدان من الضعف ينزل الله تعالى حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه فى الدنيا والاخرة والعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويأخذ وبالعلم توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام فالعلم امام العقل يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء وقال (ع) عليكم بالعلم فانه صلة بين الاخوان ودال على المروة وتحفة فى المجالس وصاحب فى السفر ومؤنس فى الغربة وان الله يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحى الحليم الحسن الخلق المقتصد المتعفف وقال (ع) طلاب العلم ثلاثة اصناف فاعرفهم بصفاتهم ونعوتهم فصنف طلبوه المماراة والجدل وصنف طلبوه للاستطالة والحيل وصنف طلبوه للتفقة والعمل فاما صاحب المماراة والجدل فموذ متأذ متعرض للمقال فى اندية الرجال تخلى بتذكر العلم وخفة الحلم تسربل بالتخشع وتخلا من الورع فدق الله فى هذا خيشومه وقطع منه حيزومه واما صاحب الاستطالة والحيل فذوخب وملق مستطيل على امثاله واشباهه لجوابهم هاضم ولد ينهم حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره

واما صاحب الفقه والعمل فذو كآبة وخشوع وانابة وخضوع قد خشع فى برنسه وقام الليل فى حندسه يخشع داعيا مقبلا على شأنه عارفا بأهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله

من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحباه مغفرته ورضوانه

وقال (ع) من تواضع للمتعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم يرفع الوضيع وتركه يضع الرفيع ورأس العلم التواضع وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم ولسانه الصدق وقلبه حسن النية وعقله معرفة اسباب الامور ومن ثمراته التقوى واجتناب الهوى واتباع الحق ومجانبة الذنوب ومودة الاخوان والاستماع من العلماء والقبول منهم

ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقباح مقاربة الباطل واستحسان متابعة الحق وقول الصدق والتجافى عن سرور فى غفلة وعن فعل ما يعقب ندامة والعلم يزيد العقل عقلا ويورث متعلمه صفات حميد فيجعل الحليم اميرا وذا المشورة وزيرا ويقمع الحرص ويخلع المكر ويميت البخل ويجعل مطلق الفحش مأسورا ويعيد السدد قريبا

وقال (ع) الفقيه كل الفقيه من لم يقنط العباد من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره ألا لا خير فى علم ليس فيه فقه ألا لا خير فى عبادة ليس فيها تفكر ألا لا خير فى قراءة ليس فيها تدبر ألا لا خير فى نسك ليس فيه ورع

وقال فى وصيته لكميل بن زياد القلوب اوعيه وخيرها اوعاها احفظ ما اقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكوا على الانفاق والعمل والمال تنقصه النفقة العالم حاكم والمال محكوم عليه محبة العالم دين يدان

بما يكسبه الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد موته خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة ان هيهنا واومى الى صدره علما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل له الدين يستظهر بنعم الله على عباده وبحجه على كتابه اومعاندا لأهل الحق لا بصيرة له يقدح الشك فى قلبه باول غارس من شبهة لاذا ولا ذاك فمنهوم باللذات سلس القياد للشهوات ومغرى بجمع الاموال والاذخار اقرب شبها بهم الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيناته اولئك هم الاقلون الاعظمون عند الله قدرا يحفظ الله حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعونها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة فى المحل الأعلى آه آه شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لى ولك اذا شئت فقم

وقال (ع) الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع تبع كل ناعق لم يستضيئوا بنور الحكمة ولا لجاؤا الى ركن وثيق وينبغى للعالم ان يكون صدوقا على ما قال وان يكون شكورا ليستوجب المزيد وان يكون حمولا ليستحق السيادة وان يعمل بعلمه ليقتدى الناس به

وقال (ع) كن بالتواضع بالعلم كالجاهل وكن بالاقتصاد فى المنطق كالعي واكتف بالكفاف من المنطق ان غلبت على العمل فاحل على العمل تلحق بالعلماء وان غلبت على المنطق فاحل به على الصمت فانه سبيل البلغاء الصمت اجلب للمروه وانفا للحسد

كم من باك على الدنيا طال بكاؤه منها وكم من مصلح لها بافساد نفسه لها وكم من مستبق لها انما جعل مستباحة لها وكم من عاجز عن نفسه بالقوة بغيره المجانبة تجلب المعاندة وطول الصمت خير من مماراة الجاهل والقطيعة خير من مواصلة اهل الشر وبالعلم تنكشف هذه الاشياء

وقال (ع) ان ابغض الخلايق الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله تعالى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن الهدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حياته وبعد مماته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع فى جهال الامة عاد فى اغباش الفتنة عما فى عقد الهدنة قد سماه الناس اشياه عالما وليس به بكر فاستبكر من جميع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آخر واكثر من غيره طايل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتاخيص ما التبس على غيره فانه نزلت به احدى المهمات هيالها حشوا رثا من راية ثم قطع به فهو من لبس المشبهات فى مثل نسج العنكبوت ولا يدرى هل اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد واناخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات غاش ركاب عشوات زكاب غشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يدرى الروايات اذا راء الريح الهشيم تصرح من جور قضائه الدماء وتنج منه المواريث الى الله تعالى من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا وليس فيهم سلعة ابور من الكتاب أثروا تلاوته وترد على احدهم القضية فى حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذى استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم

واحد وكتابهم واحد فامرهم الله باختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينانا قصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركا له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله تعالى دنيا تاما فقصر الرسول (ص) عن تبليغه وادائه والله سبحانه وتعالى يقول ما فرطنا فى الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكران الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان للقرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجاييه ولا تنقضى غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به

وقال قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه اقل الناس قيمه افلهم علما اذ قيمة كل امرىء مايحسنه كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل متعة انه يتبرء منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم او متعلم وسايرهم همج لا خير فيهم وقال للحسن ع يابنى جالس العلماء فانك ان اصبت حمدوك وان جهلت علموك وان اخطأت لم يعنفوك ولا تجالس السفهاء فانهم خلاف ذلك وقال الناس اربعة فرجل يعلم ويعلم انه يعلم فاقبلوه ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم فناس فذكروه ورجل لا يعلم ويعلم انه لا يعلم فسترشد فارشدوه ورجل لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فجاهل فارفضوه.

وقال (ع) العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدى المنفعة والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروة فراس ماله المعصية وصديق كل امرىء عقله وعدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة العقلاء تزيد فى الشرف والعاقل الكامل

قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصى على نفسه مساويها فى الدين والرأى والاخلاق والادب فيجمع ذلك فى صدره اوفى كتاب ويعمل فى ازالتها

وقال (ع) الانسان عقل وصورة فمن اخطائه العقل ولزمة الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة من لا روح فيه فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول والفضول فان كثيرا من الناس يطلبون ويضيعون الاصول من احرز الاصل اكتفى به عن الفضل واصل الامور فى الانفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق فى الطلب واصل الامور فى الدين ان يعتمد على الصلوات ويجتنب الكباير والزمه ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين وان حرمته هلك فان جاوزته الى الفقه والعبادة فهو الحظ وان اصل العقل العفاف وثمرته البرائة من الآثام واصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الاحزان واصل النجدة القوة وثمرتها الظفر واصل العقل القدرة وثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر الا بالعقل ولا على الادب الا بالبحث ولا على الحسب الا بالوفاء ولا على الوقار الا بالمهابة ولا على السرور الا باللين ولا على اللب الا بالسخاء ولا على البذل الا بالتماس المكافات ولا على التواضع الا بسلامة الصدر وكل نجدة تحتاج الى العقل وكل معرفة تحتاج الى التجارب وكل رفعة تحتاج الى حسن احدوثة وكل سرور يحتاج الى امن وكل قرابة تحتاج الى مودة وكل علم يحتاج قدرة وكل مقدرة تحتاج الى بذل ولا تعرض لما لا يعنيك بترك ما يعينك فرب متكلم فى غير موضعه قد اعطبه ذلك

وقال (ع) لا تسترشد الى الحزم بغير دليل العقل فتخطى منهاج الرأى فان افضل العقل معرفة الحق بنفسه وافضل الحق وقوف الرجل

عند علمه وافضل المروة استبقاء الرجل ماء وجهه وافضل المال
ما وقى به العرض وقضيت به الحاجة وقال (ع) على العاقل ما
لم يكن مغلوبا ان لا يشغله شغل عن اربع ساعات فساعة يرفع
فيها بحاجته الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه فى
اموره وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين لذته مما يحل ويجمل به وان
هذه الساعات هى عون على الساعات الأخر، وقال (ع) على العاقل
ان لا يكون شغله الا فى ثلث خصال اما تزود لمعاده اومرمة
لمعاشه اولذة فى غير محرم واغلا الاشياء اصلا واحلاها ثمرة
صالح الاعمال وحسن الادب وعقل مستعمل وويدك لا يشهر
ووار شخصك لا يذكره وتعلم تعلم واصمت تسلم ولا عليك اذا
عرفك الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفوك

(النوع الثانى) فى صفة الدنيا والتحذر منها قال (ع) احذركم
الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت
بالامال وتزينت بالغرور لا تومن فجعتها ولا يدوم خيرها ضرارة
غدارة غرارة زايلة بايدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية
اهل الرضا بها والرغبة فيها ان تكون فيها كما قال الله تعالى (كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح على ان امرأ لم يكن فيها فى خيرة الا اعقبته بعدها عبرة
ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تنله فيها
ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة
ان تمسى له متنكرة فان جانب منها اعذوذب لامرء منها واحلولى
لامر عليه جانب واوبى وان لقى امرء من غضارتها رغبا زودته
من نوايبها تعبا ولم يمس امرء منها فى جناح امن الا اصبح فى
خوافى خرف غرور دانية فان من عليها من اقل منها استكثر مما يؤمنه

استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل منه كم من واثق بها قد فجعته
وذى طمأنينة اليها صرعته وذى خدع قد خدعته وذى ابهة قد صيرته حقيرا
وذى نخوة قد صيرته فقيرا وذى تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها
دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذائها سمام واسبابها
رمام حياها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض
اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيفها مثلوب وجارها
محروب ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين
يدى الحكم العدل ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى الستم فى منازل من كان اطول منكم اعمارا وآثارا واعد منكم
عديدا والتف جنودا واشد منكم عتودا تعبدوا الدنيا اى تعبد واثروها
اى ايثار ضعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم بفدية او
أغنت عنهم فيما قد اهلكهم من خطب بل قد اوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوايب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون
فقد رأيتم تنكرها لمن دان بها واجد اليها ضعنوا عنها الفراق امد الى آخر
المشتد هل احلتهم الا الضنك اوزودتهم الا التعب او نورت لهم الا
الظلمة او اعقبتهم الا النار افهذه توثرون ام على هذه تحرصون ام الى
هذه تطمئنون.

يقول الله جل من قايل من كان يريد حيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن
لا يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم لا تعلمون انكم
تاركوها لا بد فانما هى كما نعتها الله تعالى لهو ولعب واتعضوا بالذين
كانوا يبنون بكل ربع آية تعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون
واتعضوا بالذين قالوا من اشد منا قوة واتعضوا باخوانهم الذين نقلوا

الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن .

وكما قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى خـــلود الابد كما قال (عج) كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين وقال عليه السلام ايها الذام للدنيا انت المجترم عليها ام هى المجترم عليك فقال قائل من الحاضرين بل انا المجترم عليها يا امير المؤمنين فقال له فلم ذممتها اليست دار صدق لمن صدقها ودار غنا لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها مسجد احبابه ومصلى انبيائه ومهبط الملائكة ومتجر اوليائه اكتسبو فيها الطاعة وربحو فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد ادنت بانتهائها ونادت بانقضائها وانذرت ببلائها فان راحت بفجعة فقد عدت بمبتغى وان اغضرت بمكروه فقد اسفرت بمشتهى ذمها رجال يوم الندامة ومدحها آخرون حدثتهم فصدقوا وذكرتهم فذكروا فيا ايها الذام لها المغتى بغرورها مـــتى غرتك ام متى استندمت اليك بمصادع ابائك فى البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بيدك ومرضت واذافتك شهدا او صبراً فان ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها والا فاطرحها لا مدح ولا ذم قد مثلت لك نفسك حتى ما يغنى عنك بكاؤك ولا يرحمك اخاك وقال عليه السلام ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع والا وان المضمار اليوم والسباق غداً الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا الا وانكم فى ايام مهل من ورائه بحثه عجل فمن عمل فى ايام مهلة قبل حضور اجله ضره اجله ولم ينفعه عمله ولو عاش احدكم الف عام كان الموت بالغه ونحبه لاحقه فلا تغرنكم الاماني

ولا يغرنكم بالله الغرور قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان ووطنوا الاوطان اصبحت ابدانهم فى قبورهم هامده وانفسهم خامدة فتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول ياليتنى نظرت لنفسى يا ليتنى اطعت ربى

قال عليه السلام ان الدنيا ليست بدار قرار ولا محل اقامة انما انتم فيها كركب عرسوا وارتاجوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوها خفافا وارتحلوا منها ثقالا فلم يجدوا عن مضحى عنها نزولا ولا الى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا فما استعدوا حتى اخذ بكظمهم وخلصوا الى دار قوم لم يبق من اكثرهم خبر ولا اثر قل فى الدنيا لبثهم وعجل بهم الى الاخرة بعثهم واصبحتم حلولا فى ديارهم وظاعنين على اثارهم والمنايا يسير سيراً ما فيه اين ولا بطؤ نهاركم بانفسكم دؤب وليكم بارواحكم ذهوب وانتم تقتفون من حالهم حالا وتمتذون من افعالهم مثالا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانما انتم فيها كمن قد رأى سفر حلول والموت اكم نزول فتتصل فيكم مناه وتمضى بكم مطاه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله من راقب ربه وخاف ذنبه وجانب هواه وعمل لاخرته واعرض عن زهرة الدنيا

وقال عليه السلام قد زالت عمن قبلكم فاكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالـــتزود من يومها القصـــير ليـــوم الاخرة الطويل فانها دار العمل والاخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها ان تعدوا الدنيا اذا تناهت اليها امنية اهل الرغبة فيها المطمئنين المغترين بها ان تكون كما قال الله تعالى كما انزلناه من الســـماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام الا انه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدنيا حيرة الا أعقبته عبرة ولا يصبح امرؤ فى الحيوة الا وهو خائف منها ان تؤل

جايحة او تغير نعمة او زوال عافية والموت من وراء ذلكم وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى كل نفس بما كسبت وليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى

وقال مالكم والدنيا فمتاعها الى انقطاع وفخرها الى وبال وزينتها الى زوال ويغميها الى بوس وصحتها الى سقم او هرم وما مال فيها الى نفاد وشيك وفناء قريب كل مدة فيها الى منتهى وكل حى بها الى مقاربة البلى اليس لكم فى اثار الاولين وآبائكم الماضين معتبر وتبصرة ان كنتم تعقلون الم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف منكم لا يبقون او لستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى ميت يبكى واخر يعزى وصريع مبتلى وعايد يعود ودنف بنفسه يجود وطالب والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه على اثر الماضى ويمضى الباقى والى الله عاقبة الامور

وقال عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها فانها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها القلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرءاً تفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد احضر فكان ما هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كاين من الاخرة لم يزل وكلما هو آت قريب فكم من مؤمل ما لا يدركه وجامع ما لا يأكله ومانع ما لا يتركه ولعله من باطل جمعه او حق منعه اصابه حراما وورثه عدوانا فاحتمل ماضره وباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

وقال عليه السلام مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما ما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وكن آنس

ما تكون اليها اوحش ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته ويحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه ابداً وان جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل او قول وليكن اسفك على ما فرطت فيه من ذلك ولا تكن على ما فاتك من الدنيا حزينا وما صابك فلا تنعم به سرورا واجعل همك لما بعد الموت فانما توعدون لات

وقال عليه السلام انظروا الى لدنيا نظر الزاهد فيها فانها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا يغرنكم كثرة ما يعجبك فيها لقلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرءاً تفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد حضر فكان ما هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن وما هو كاين الاخرة لم يزل اى والله عن قليل تشقى المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوى وصفوها مشوب بالكدرة وسرورها ملسوج بالحزن وآخر حياتها مقترن بالضعف فلا يعجبكم ما يغرنكم منها فعن كتب تنقلون عنها وكلها هوات قريب وهنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

وقال احذركم الدنيا فانها ليست بدار غبطة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها لمن كان ينظر اليها فاعرفوها كنه معرفتها فانها دار هانت على ربها قد اختلط حلالها بحرامها وحلوها بمرها وخيرها بشرها ولم يذكر الله تعالى شيئا اختصته منها لاحد من اوليائه ولا انبيائه ولم يصرفها عن اعدائه فخيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها نفيد وملكها سليب وعزها يبيد فالمستمعون بالدنيا تبكى قلوبهم وان فرحو ويشتد مقتهم لانفسهم وان اغتبطوا ببعض ما منها رزقوا الدنيا فانية لا بقاء لها والاخرة باقية لا فناء لها الدنيا مقبلة الى الاخرة والاخرة ملجأ الدنيا وليس للاخرة

منتقل ولا منتهى من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمـــه ومن اثر الدنيا على الاخرة حلت الفاقرة وقال انما الدنيا دار فناء وعناء وغيرة وعبر فمن فنائها انك ترى الدهر موترا قوسه مفوقا نبله يرمى الصحيح بالسقم والحى بالموت والبرىء بالتهم ومن عنائها انك ترى المرء يجمع ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن ويامل ما لا يدرك ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس بينهم الا نعيم زال او مثلة حلت او موت نزل ومن عبرها ان المرء يسوف عليه امله حتى يختطفه دون اجله

وقال عليه السلام اجعل الدنيا شوك وانظر اين تضـــع قدمك منها فان من ركن اليها خذلته ومن آنس بها اوحشته ومن رغب فيها اوهنته ومن انقطع اليها قتلته ومن طلبها ارهقته ومن فرح بها اترحته ومن طمع فيها صرعته ومن قدمها اخرته ومن اكرمها اهانته ومن اثرها باعدته من الاخرة ومن بعد من الاخرة قرب من النار فهى دار عقوبته وزوال وفناء وبلاء نورها ظلمة وعيشها كدر وغنيها فقير وصحيحها سقيم وعزيزها ذليل فكل نعم برغدها شقى وكل مغرور بزينتها مفتون وعند كشف الغطاء يعظم الندم ويخمد الصدر أو يذم وقال عليه السلام ياتى على الناس زمان لا يعرف فيه الا الماحل ولا يطرف فيه الا الفاجر ولا يؤتمن فيه الا الخاين ولا يخون الا المؤتمن يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس وتعديا وذلك يكون عند سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان

وقال عليه السلام احذروا الدنيا اذا امات الناس الصلوة واضاعوا الامانات واتبعوا الشهوات واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا

بالدماء وركنوا الى الرياء وتقاطعت الارحام وكان الحـلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خوفة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهور الجور وكثرة الطلاق وموت الفجأة وحليت المصاحف وزخرفت المساجـد وطولت المنابر نقضت العهود وحزنت القلوب واستحلوا المعازف وشربت الخمور وركبت الذكور واشتغل النساء بالنساء وشاركن ازواجهن فى التجارة حرصا على الدنيا وعلت الفروج السروج وتشبهن بالرجال فحينئذ عدوا انفسكم فى الموتى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا الا فان الناس اثنان بر تقى واخر شقى والدار داران لا ثالث لهـــما والكتاب واحد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصيها ألاوحب الدنيا رأس كل خطيئة وباب كل بلية وبجمع كل فتنة وداعية كل ريبة والويل لمن جمع الدنيا واورثها من لا يحمده وقدم على من لا يعذره الدنيا دار المناتفين وليست بدار المتقين فليكن حظك من الدنيا قوام صلبك وامساك نفسك والتزود لمعادك

وقال عليه السلام يا دنيا يادنيا ابى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق

وقال عليه السلام احذروا الدنيا فان فى حلالها حساب وحرامها عقاب واولها عناء وآخرها فناء من صح فيها هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن اتاها فاتته ومن بعد عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته ان اقبلت غرت وان ادبرت ضرت

النوع الثالث فى صفة المؤمنين قال عليه السلام المؤمنون هم اهل الفضايل هديهم السكوت وهيبتهم الخشوع

وسمتهم التواضع خاشعين غاضين ابصارهم من ما حرم الله عليهم رافعين اسماعهم الى العلم نزلت انفسهم منهم فى البلا كما نزلت فى الرخا لو لا الا جال التى كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم فى ابدانهم طرفة عين شوقا الى الموت وخوفا من العذاب عظم الخالق فى انفسهم وصغر ما دونه فى اعينهم فهم كانهم قد رأوا الجنة ونعيمها والنار وعذابها فقلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وحوائجهم خفيفة وانفسهم ضعيفة ومعونتهم لاخوانهم عظيمة اتخذوا الارض بساطا وماءها طيبا ورفضوا الدنيا رفضا وصبروا ايامها قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة بجارتهم مربحة يبشرهم بها رب كريم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فهربوا منها فاما الليل فاقدامهم مصطفة يتلون القرآن يرتلونه ترتيلا فاذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها بقلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا وفرقا نحلت لها ابدانهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها وصاصلة حديدها فى آذانهم مكبين على وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يجارون الى الله فى فكاك رقابهم واما النهار فعلماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف فهم امثال القداح اذا نظر اليهم الناظر يقول بهم مرض ويقول قد خولطوا وما خولطوا اذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت واهوال القيمة وجفت قلوبهم وطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله باعمال زاكية لا يرضون بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكى احدهم خاف الله وغاية التزكية فقال انا اعلم بنفسى من غيرى وربى اعلم بى منى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى كما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون

(ومن علاماتهم) ان يكون له حزم فى لين وايمان فى يقين وحرص على تقوى وفهم فى فقه وحلم فى علم وكيس فى رفق وقصد فى غنى وخشوع فى عبادة وتجمل فى فاقة وصبر فى شدة واعطاء فى حق وطلب لحلال ونشاط فى هدى وتحرج فى طمع وتنزه عن طمع وبر فى استقامة واعتصام بالله من متابعة الشهوات واستعاذة به من الشيطان الرجيم يمسى وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر اولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كاس لا لغو فيها ولا تاثيم وقال عليه السلام المؤمنون هم الذين عرفوا امامهم فذبلت شفاههم وغشيت عيونهم ونهجت الوانهم حتى عرفت وجوههم عبرة الخاشعين فهم عباد الله الذين مشوا على الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا رفضوا الدنيا واقبلوا على الاخرة على منهاج المسيح بن مريم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجر تضمحل عنهم كل فتنة وينجلى كل شبهة اولئك اصحابى فاطلبوهم فى اطراف الأرضين فان لقيتم منهم احداً فاسلوته يستغفر لكم

وقال عليه السلام شيعتنا المتباذلون فى ولايتنا المتحابون فى مودتنا المتوازرون فى امرنا الذين ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من حاوروه سلم لمن خالطوه اولئك هم السايحون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خمصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم يفرح الناس ويحزنون وينام الناس ويشهرون قلوبهم محزونه وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوايجهم خفيفة ذبل الشفاه من العطش خمص البطون من الجوع غمش العيون من السهر الرهبانية عليهم لائحة الخشية لهم لازمه كلما ذهب منهم سلف خلف فى موضعه خلف اولئك

الذين يردون القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأولون والاخرون لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وقال المؤمن يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعمل بعيد كسله دائم نشاطه قريب امله حى قلبه ذاكر لسانه لا يحدث بما لا يؤتمن عليه الاصدقاء ولا يكتم شهادة الاعداء لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين وان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين يعفوا عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه ويحسن الى من اساء اليه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه غايب منكره صادق كلامه حسن فعله مقبل خيره مدبر شره فى الزلازل وقور وفى المكاره صبور وفى الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يدعى ماليس له ولا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة اليه لا ينابز بالالقاب ولا يبغى على احد ولا يهزأ بمخلوق ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب مؤد باداء الامانات مسارع الى الطاعات محافظ على الصلوة بطىء عن المنكرات لا يدخل على الامور بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز ان صمت فلا يغمه الصمت وان نطق لا يقول الخطأ وان ضحك فلا يعلوا صوته سمعه ولا يجمح به الغضب ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا تملكه الشهوة يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ينصت للخير ليعمل به ولا يتكلم به لتفخر على ما سواه نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة يبعث نفسه لاخرته ويعصى هواه لطاعة ربه بعده عمن تباعد منه نزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس

بعده تكبرا ولا قربه خديعة مقتد بمن كان قبله من اهل الايمان امام لمن بعده من البررة المتقين

وقال عليه السلام طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الاخرة اولئك قوم اتخذوا ارض الله مهادا وترابها وسادا وماؤها طيبا وجعلوا الكتاب شعارا والدعا دثارا ان الله اوحى الى عبده المسيح عليه السلام قل لبنى اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية واعلمهم انى لا اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقى قبله

وقال عليه السلام المؤمن وقور عند الهزاهز ثبوت عند المكاره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يتحامل للاصدقاء الناس منه فى راحة نفسه فى تعب العلم خليله والعقل قرينه والحلم وزيره والصبر اميره والرفق اخوه واللين ولده

وقوله عليه السلام لنوف التكالى هل ترى يا نوف من شيعتى قال لا والله قال شيعتى الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية فى وجوههم رهبان بالليل اسد بالنهار الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم وصفوا اقدامهم وافترشوا جباههم تجرى دموعهم على خدودهم يجارون الى الله فى فكاك اعناقهم واما النهار فحكماء علماء كرام نجباء ابرار اتقياء يا نوف شيعتى من لم يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسئل الناس ولو مات جوعا ان رأى مؤمنا اكرمه وان رأى فاسقا هجره هؤلاء والله شيعتى وقال نوف عرضت لى حاجة الى امير المؤمنين عليه السلام على بن ابى طالب فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع بن خيثم وابن اخيه

همام بن عبادة خيثم وكان من اصحاب البرانس المتعبدين فالقيناه حين خرج يوم المسجد فانضى ونحن معه الى نفر متدينين قد افاضوا فى الاحدوثات تفكها وهم يلهى بعضهم بعضا فاسرعوا اليه قياما وسلموا عليه فرد التحيه ثم قال من القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيراً ثم قال يا هؤلاء مالى لارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسك القوم حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمة شيعتكم يا امير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابداً مجتهداً سألك بالذى اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم لما انبأتنا بصفة فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضايل والناطقون بالصواب ماكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع نجعوا لله بطاعته وخضعوا له بعبادته فمضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت منهم فى الرخاء رضا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الاجال التى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الله والثواب وخوفا من السيم العقاب عظم الخالق فى انفسهم وصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن رايها فهم على اراتكها متكئون وهم والنار كمن رايها فهم فيها يعذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون يرتلونه ترتيلا يحزنون انفسهم بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجارون اليه فى فكاك رقاب هذا ليلهم واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح

تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استقاموا من ذلك بادروا الى الله بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا على علم وفهما فى فقه وعلما فى حلم وكيسا فى قصد وقصدا فى غنى وتجملا فى فاقة وصبراً فى شدة وخشوعا فى عبادة ورحمة لمجهود واعطاء فى حق ورفقا فى كسب وطلبا فى حلال وتعففا فى طمع وطمعا فى غير طبع ونشاطا فى هدى واعتصاما فى شهوة وبرا فى استقامة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطى نفسه فى العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها مما اليه تشره رغبته فيما تبقى وزهادته فيما يفنى قد قرب بالعلم والعمل بالحلم ويظل دائما نشاطه بعيد كسله قريبا امله قليل زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره سهلا امره معدوما كربه بينا صبره كثير ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياثا اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا آها وشوقا اليهم فصاح همام صيحة ووقع مغشى عليه فحركوه فاذا هو ميت قد فارق الدنيا رحمه الله فغسل وصلى عليه امير المؤمنين ونحن معه فشيعه (ع) هذه صفتهم وهى صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها وقال (ع) الجنة التى اعدها الله تعالى للمؤمنين خطاقة الابصار

الناظرين فيها درجات متفاضلات ومنازل متعاليات لا يبيد نعيمها
ولا يضمحل حبورها ولا ينقطع سرورها ولا يضعن مقيمها ولا
يهرم خالدها ولا يبوس ساكنها امن سكانها من الموت فلا يخافون
صفا لهم العيش ودامت لهم النعمة فى انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
على فرش منضودة وازواج مطهرة وحور عين كأنهن اللؤلؤ المكنون
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

﴿ النوع الرابع فى الحكم والامثال ﴾ اصدر هذا النوع بما اورده
عنه (ع) عبد الله بن عباس (رض) فانه نقل عنه انه قال ما
انتفعت بكلام بعد رسول الله (ص) كانتفاعى بكتاب كتبه على
بن ابيطالب (ع) فانه كتب اما بعد فان المرء يسؤه فوت ما
لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك
بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت
من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه حزنا
وليكن همك فيما بعد الموت والسلام

وقال (ع) خذوا عنى هذه الكلمات فلو ركبتم المطى حتى تنضوه
ما اصبتم مثلها لا يرجون عبدا الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا
يستحى اذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا
اعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا
خير فى جسد لا رأس له فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه

وقال الشيء شيئان شيء قصر عنى لم ارزقه فيما مضى ولا ارجوه
فيما بقى وشيء لا انا له دون وقته ولو استعنت عليه بقوة اهل

السموات والارض فما اعجب امر هذا الانسان يسره درك ما لم
يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر لابصر ولعلم
انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح
قلبه مما استوعز فيأى هذين افنى عمرى فكونوا اقل ما تكونون
فى الباطن اموالا احسن ما تكون فى الظاهر احوالا فان الله تعالى
ادب عباده المؤمنين ادبا حسنا فقال جل من قائل يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وقال
(ع) لا تكون عنيناً حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى
تكون متواضعا ولا تكون وقورا ولا يسلم قلبك حتى تحب
للمؤمنين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما نهى
عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس من شره فاعرض عن الجهل
واهله واكفف عن الناس ما تحب ان يكف عنك واكرم من
صافاك واحسن مجاورة من جاورك وألن واكفف الاذى واصفح
عن سؤ الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك
على الصبر على ما اصابك وألهم نفسك القنوع واتهم الرجا
واكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدعاء
ولا تتبع الهوى وتوسط فى الهمة تسلم ممن يتبع عثراتك ولا
تك صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفيه يكثر
انصارك عليه عليك بالشيم العالية تقهر من يناديك قل الحق
وقرب المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين ولا تصاحب
الخائنين

وقال (ع) قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا بالله تكف
بها وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها وقل اذا ابطأت عليك
الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك عليك بالحجة الواضحة التى

لا تخرجك الى عوج ولا تردك عن منهج الناس ثلث عالم ربانى
ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع مفتاح الكرم التقوى ومفتاح
الجنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الغنى اليقين من
اراد ان يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه احد حساد
عقله الطمأنينه قبل الحزم ضد الحزم المغتبط من حسن يقينه
وقال (ع) اللهو يسخط الرحمن ويرضى الشيطان وينسى القرآن
عليكم بالصدق فان الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا
الكذب فانه يجانب الايمان والصادق على سبيل نجاة وكرم
والكاذب على شفا هلك وهون قولوا الحق تعرفوا به واعملوا
الحق تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم ولا تخونو
من خانكم وصلوا ارحامكم وعودوا بالفضل على من حرمكم
اذا عاهدتم واعدلوا اذا حكمتم لا تفاخروا بالاباء ولا تنازوا
بالالقاب ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وافشو السلام
وردوا التحية باحسن منها وارحموا الارملة واليتيم واعينوا الضعيف
والمظلوم واطيبوا المكسب واجملوا فى الطلب وقال (ع) لا راحة
لحسود ولا مودة لملول ولا مروة للكذوب ولا شرف لبخيل
ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة الناس الوحدة راحة
والعزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد بلغة وعدل السلطان خير
من خصب الزمان والعزيز بغير الله ذليل والغنى الشره فقير لا
يعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك فى غيبتك
وصديقك فى مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك وذا التودد والملق
عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك منهم واحذر ممن اذا حدثته ملك
واذا حدثك غمك وان سررته اوضررته سلك معك فيه سبيلك
وان فارقك ساءك مغيبه يذكر سوأتك وان مانعته بهتك وافترى

وان وافقته حسدك واعتدى وان خالفته مقتك ومارى معجز
عن مكافات من احسن اليه ويفرط على من بغى عليه يصبح
صاحبه فى اجر ويصبح هو فى وزر لسانه عليه لا له ولا يضبط
قلبه قوله يتعلم المراء ويفقه الريا يبادر الدنيا ويواكل التقوى
فهو بعيد من الايمان قريب من النفاق مجانب للمرشد مرافق
للغى فهو باغ غاو لا يذكر فى المهتدين

وقال (ع) لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذابا ولا تصاحب
هماز فتكون مرتابا ولا تخالط ذا فجور فترى منها ولا تجادل
عن المجانين فتصبح ملوما وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل
الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم العزم واحذر اللجاج تنج
من كبوته ولا تخن من ائتمنك وان خانك فى امانته ولا تذع
سر من اذاع سرك ولا تخاطر بشيء رجا ما هو اكثر منه وخذ
الفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا ولا تتخذ عدو صديقك صديقا
فتعادى صديقك وساعد اخاك وان جفاك وان قطعته فاستبق له
بقية من نفسك ولا تضيعن حق اخيك فتعدم اخوته ولا يكن
اشقى الناس بك اهلك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء
من سرك ان تسوئه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق
النجاة ونقل عنه (ع) انه رأى جابر بن عبد الله (رض) وقد تنفس
الصعداء فقال (ع) له ياجابر علام تنفسك على الدنيا فقال جابر
نعم فقال ملاذ الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح
والمركوب والمشموم والمسموع فالذ المأكولات العسل وهو
بصاق من ذبابة واجل المشروبات الماء وكفى باباحته وسباحته
على وجه الارض واعلا الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة
واعلا المنكوحات النساء وهى مبال فى مبال ومثال المثال وانما

يراد احسن ما فى المراثة لاقبح ما فيها واعلا المركوبات الخيل
وهى قوائل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة
واجل المسموعات الغنا والترنم وهو اثم فما هذه صفته لم يتنفس
عليه عاقل قال جابر بن عبد الله فو الله ما حظرت الدنيا بعدها
على قلبى وقال عليه السلام فى الامثال بالصبر يناضل الحدثان
الجزع من انواع الحرمان العدل مالوف والهوى عسوف والهجران
عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة لا تأمن ملولا زالة الرواسى
اسهل من تأليف القلوب المتنافرة من اتبع الهوى ضل الشجاعة
صبر ساعة خير الامور اوسطها القلب بالتعلل رهين من ومقك
اعتبك القلة ذلة المجامعة مسكنة خير اهلك من كفاك ترك الخطيئة
اهون من طلب التوبة من ولع بالحسد ولع به الشؤم كم تلف من
صلف وكم قرف من سرف عدو عاقل خير من صديق احمق التوفيق
من السعادة والخذلان من الشقاوة من بحث عن عيوب الناس
فبنفسه بدا من كان فى حاجة خيه كان الله فى حاجته من سلم من
السنة الناس كان سعيدا من صحب الملوك تشاغل بالدنيا الفقر
طرف الكفر من وقع فى السنة الناس هلك من تحفظ من سقط
الكلام افلح كل معروف صدقة كم من غريب خير من قريب
لو القيت الحكمة على الجبال لقلقلتها كم من غريق هلك فى بحر
الجهالة وكم من عالم قد اهلكته الدنيا خير اخوانك من واساك
وخير منه من كفاك خير مالك ما اعانك على حاجتك خير من
صبرت عليه من لا بد لك منه احق من اطعت مرشد لا يعصيك
من احب الدنيا جمع لغيره المعروف فرض والايام دول عند
تناهى البلا يكون الفرج من كان فى النعمة جهل قدر البلية من قل
سروره كان فى الموت راحته قد يتمنى القليل فيكثر ويضمحل الكثير

فيذهب رب اكلة منعت اكلات افلح حجة من شهد له خصمه
بالفلح السؤال مذلة والعطا محبة من حفر لاخيه بئرا كان بترديه
فيها جديد املك عليك لسانك حسن التدبير مع الكفاف اكفى
من الكثير مع الاسراف الفاحشة كاسمها مع كل جرعة شرقة مع
كل اكلة غصة بحسب السرور يكون الشغف الهوى بهوى بصاحبه الهوى
عدو العقل الليل اخفى للويل صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار
من اكثر من شيء عرف به رب كبير جاهه صغير رب ملول لا ذنب
له الحر حر ولو مسه الضر ما ضل من استرشد ولا حار من
استشار الحازم لا يستبد برأيه امن من نفسك عندك من
وثقت به على سرك المودة بين الاباء قرابة بين الابناء

وقال عليه السلام من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه من
بالغ فى الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم من كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهوته انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة الا تبيعوها
الا بها من عظم صغار المصائب ابتلاء الله بكبارها الولاية مضامير
الرجال ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اذا كان
فى الرجل خلة رابعة فانتظر اخواتها لغيبة جهد العاجز رب مفتون
يحسن القول فيه ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة
لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله
تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا
كركب بيناهم حلوا اذ صاح سايقهم فارتحلوا من صارع الحق
صرعه القلب مصحف البصر التقى رئيس الاخلاق ما احسن
تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء توكلا على الله كل مقتصر عليه كاف الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تنظروا ان كان

عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه الركون
الى الدنيا معها يعاين منها جهل والتقصير فى حسن العمل مع الوثوق
بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز والبخل
جامع لمساوى الأخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوايج الناس
اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم
فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد
مطية التعب من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر فى
عيون الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه العفاف
زينة الفقراء والشكر زينة الغنا رسولك ترجمان عقلك وكتابك
ابلغ ما ينطق عنك الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب
امه الطمع ضامن غير وفى والامانى تعمى اعين البصاير لا تجارة
كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قايد كالتوفيق ولا حسب
كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا
قرين كحسن الخلق ولا عبادة كاداء الفرايض ولا عقل كالتدبير
ولا وحدة اوحش من العجب ومن اطال الامل اساء العمل
وسمع (ع) رجلا من الحرورية يقرأ ويتهجد فقال نوم على يقين
خير من صلاة فى شك اذا تم العقل نقص الكلام قدر الرجل
على قدر همته قيمة كل امرىء ما يحسنه المال مادة الشهوات
الناس اعداء ما جهلوه انفاس المرء خطاه الى اجله . خاتمة

سئل (ع) عن احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق
فذكر ما يطرب سماعه ويعجب ابداعه (ع) فقال اما الاسلام
فسهلة شرايعه لمن رزقه وعزة اركانه على من حرمه لا يصطلمه
محارب ولا يحاربه فايز عز لمن تولاه علو لمن دخل فيه هاد لمن
اقتفاه زينة لمن تحلا به نور لمن انتحاه عصمة لمن تمسك به

شرف لمن عرفه حجة لمن خاصم به لب لمن تدبر يقين لمن
عقل بصيرة لمن عزم اية لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة لمن صدق
راحة لمن فوخر مودة لمن اصلح زلفى لمن ارتقب ثقة لمن توكل
خير لمن شارع الحق سبيله والهدى صفته والحسنى ثمرته فهو ابلج
المنهاج مشرق المنار مضى المصابيح جامع الحلية قديم العزة يسير
المسلك واضح البيان الامر منهاجه والصالحات مناره والفقه
مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيمة حلبته والجنة سبقته
والنار نقمته والمحسنون فرسانه والله تعالى ولى ذلك كله

فاما الايمان على اربع دعايم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
فالصبر على اربع شعب فمن اشتاق الى الجنة صبر عن الشهوات
ومن اشفق من النار صبر على المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت
عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات

واليقين على اربع شعب بصيرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة
العبرة واتباع سنة الاولين فمن ابصر الفطنة وتأول الحكمة ومن
تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة فكانه
كان فى الاولين

والعدل على اربع شعب على الفهم والعلم والحلم فمن فهم جمع
العلم ومن علم عرف شرايع الحلم لم يضل فى الحكم ومن حكم
عدلا لم يفرط فى امره وعاش حميدا

والجهاد على اربع شعب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
والصدق فى المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد
ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انف الفاسقين ومن
صدق فى المواطن قضى الذى عليه ومن شنا الفاسقين غضب لله ومن
غضب لله غضب الله له فازلفه واعلى مقامه

(واما الكفر فعلى اربع دعايم) الشقاق والعلو والشك والشبهة والشقاق من ذلك اربع شعب الجفاء والعماء والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمى نسى الذكر واتبع الظن وطلب المغفرة بلا توبة ولج عليه الشيطان ومن غفل حار عن الرشد وغرته الاماني واخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه ومن عنا عن امر الله اذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم

والعلو على اربع شعب التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق له لم يثبت الى الحق ولم يزدد الا تمردا في الغمرات ولم ينحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوى في امر مريج ومن نازع تخاصم ومن تخاصم انقطع به العمل عن سلوك نهج النجاح ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وضل هداه اذ لم يتبع سبيل المؤمنين والشك على اربعة شعب الهول والتردد والاقدام والاستسلام فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الأولون فادركه الاخرون ومن اقدم بلا بصيرة وطيته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فمن نجا فمن فضل اليقين فبأي آلاء ربكما تتمارى والشبهة على اربع شعب اعجاب بالرتبة وسؤال النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل والرتبة باقية على البغية والعجب بها راسخ في الجبلة فان النفس تهجم على الشهوة فتسولها وان العوج يميل ميلا عظيما وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق فعلى اربع دعايم الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى

على اربع شعب البغي والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوايله ونصر عليه وتخلى عنه ومن اعتدى لن تؤمن بوايقه ولم يسلم قلبه ولم يعدل نفسه عن الشهوات واتيان الخبيثات ومن طغى ضل عن المحجة تلا حجة والهوينا على اربع شعب الغرة والامل والهيبة والمماطلة وذلك ان الهيبة تؤخر الحق وتعضد الغرة بالمماطلة في الامل حتى يقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان ما هو فيه ولو علم ذلك مات خاليا من الهوى والدخل والحفيظة على اربع شعب الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر عن الحق ومن فخر فجر ومن حمى اصر ومن اخذته العصبية جار وبئس الامر بين ادبار وفجور واضرار وجور عن الصراط المستقيم والطمع على اربع شعب الفرح والمرح واللجاجة والبطر فالفرح مكروه عند الله تعالى والمرح خيلاء واللجاجة بلاء فيمن اضطرته حبايل الاثام والبطر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير وكل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها فهذه احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق ودعايم كل واحد منها

النوع الخامس في الخطب والمواعظ مما نقلته الرواة وورثته الثقات عنه عليه السلام قد اشتمل كتاب نهج البلاغة المنسوب اليه عليه السلام على انواع من خطبه ومواعظه الصادعة باوامرها ونواهيها المطلعة انوار الفصاحة والبلاغة مشرقة من الفاظها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني والبيان على اختلاف اساليبها مودعة فيها ولا يليق نقل ما فيه مع شهرته وكثرة نسخه بمنصب من نصب نفسه لجمع اشتات المناقب من ارجاء محالها ونواحيها وان حصل الاعراض عن نقله لم تظفر يد الطلب بالمقاصد التي نتواخاها وتتبعها فرأيت ان اقتصر على شيء يسير منها امثلا

خلى هذا النوع الذى هو احد دعايم هذا الفصل عنها فمنها ما ذكره بعد انصرافه من صفين احمده استتماما لنعمه واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعنه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا نبل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل من حزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقد امصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخره لاهوال ما يلقينا فانه عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سوارى اليقين فاختلف البحر وتشتت الامر وضاع المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الأيمان فانهارت دعايمه وتنكرت معالمه ودرست سبلـه وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردا مناهله بهم سرت اعلامه وقام لواؤه فى فتن داستهم باخفافها ووطيتهم باظلافها فهم فيها جايرون مفتونون فى خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

ومنها ايها الناس شقوا امواج اليقين بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح واستسلم فازاح ماء اجن ولقمه يقص بها اكلها ومجتبى الثمرة لغير وقت انياعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتى والله

لابن ابيطالب انس بالموت من الطفل بثدى امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية فى الطوى البعيدة

وكلامه بعد ان حمد الله واثنى عليه (ع) اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الاوان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تايب من خطيئة قبل منية الا عامل لنفسه قبل يوم بوسه الا وانكم فى امل من ورائه اجل فمن عمل فى ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره اجله ومن قصر فى ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعلموا فى الرغبة كما تعملون فى الرهبة الا وانى لم ارى كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا فانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما به عليكم اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحوزوا به انفسكم غدا

(ومن كلامه (ع) ذما فى اهل الكوفة) اف لكم قد سميت اعتابكم رضيتم من الاخرة بالحيوة الدنيا عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت فى غمرة ومن الذهول فى سكرة ويرتج عليكم جوارى فتعمون وكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لى بثقة سجيس الليالى ما انتم لى بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كالابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب لبئس العمل والعمر والله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تقتدون وتنقص اطرافكم ولا تتعظون لا ينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انى

لاظن بكم ان لوحمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفجار الراس والله ان أمرا يمكن عدوه من نفسه يعرف لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف قلبه حرج صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطى ذاك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء

ومن خطبته عليه السلام الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانه لا ينجوا من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه الا وان الوفا توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا فى زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا وبسهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله وقد يرى الحول القلب بوجه الحيلة ودونها مانع من الله تعالى ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة وينتهز فرصتها من لا حريجة له فى الدين

ومن تحريصه على القتال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا المسكنة وعضوا على النواجد فانه انبأ للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف من اغمادها قبل سلها والحظو الحزر واطعنو الشرر ونافحوا بالطبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين من الله تعالى ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار فى الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الاعظم والزراق المطنب فاضربوا بثجة فان الشيطان كامن فى كسره وقد قدم للوثبة يداً واخر للكوص رجلا فصمداً صمدا حتى ينجلى عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم

اعمالكم وترغيبه فيه عليه السلام رحم الله عبدا سمع حكما فوعى فدعى الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هار فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مدخورا او رمى عرضا واحرض عوضا وكابر هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته وركب الطريقة الغرا ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل قبل انقطاع الامل

ومن ذمه فى اهل الكوفة ايها الفئة المجتمعة ابدانهم المتفرقة اديانهم انه والله ما عزة دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب اذا دعوتكم الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل ثم قلتم كيت وكيت وذيت وذيت اعاليل واصاليل واقوال الاباطيل ثم سألتمونى دفاع ذى الدين المطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذل ولا يدرك الحق الا بالجد فخبرونى يا اهل العراق مع اى امام بعدى تقاتلون ام اية دار تمنعون الذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه اصبحت لا اطمع فى نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم وابدلكم بى غيرى وابدلى بكم من هو خير لى منكم اما ستلقون بعدى ذلا شاملا وسيوفا قاطعة واثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكى عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتمنون فى بعض حالاتهم انكم رأيتمونى فنصرتمونى وارقتم دماكم دونى فلا يبعدوا الله الا من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد بافوق ناضل ام لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اداحيكم

فلا احرار عند النداء ولا ثبة عند المصائب فيالله ماذا منيت به منكم فقد منيته بصم لا يسمعون وكمه لا يبصرون وبهم لا يعقلون اما والله لو اتى حين امرتكم بامرى حملتكم على المكروه منى فاذا استقمتم هديتم وان ابيتم بدأت بكم ولكانت الزانى ولكنى تراخيت لكم وتوانيت عنكم وتماديتم فى غفلتكم فكنت انا وانتم كما قال الاول مفرد شعر

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينى الرشدالا ضحى الغد

اللهم ان دجلة والفرات نهران اصمان ابكمان فارسل عليهم ماء بحرك وانزع منهم ماء نصرك جندا اخوانى الصالحون ان دعوا الى الاسلام قبلوا وقرؤا القرآن فاحكموه وندبوا الى الجهاد فطلبوه فحقيق لهم الثناء الحسن واشوقاه الى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر وقال انا لله وانا اليه راجعون الى ما صرت اليه صرت الى قوم ان امر لهم خالفونى وان اتبعتهم تفرقوا عنى جعل الله لى منهم فرجا عاجلا ثم دخل منزله فجاء رجل من اصحابه فقال ياامير المؤمنين ان الناس قد ندموا على تثبطهم او قعودهم وعلموا ان الحظ اجابتك لهم فعادوهم فى الخطبة فلما اصبح من غد دخل المسجد الاعظم ونودى بالناس فاجتمعوا فلما غص المسجد من الناس صعد المنبر وخطب اجابة الرجل الذى سأله فقال اما بعد حمدا لله تعالى ايها الناس ألا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى بلادكم تغزى وانتم ذو عدد جم وشوكة شديدة فما بالكم اليوم لله ابوكم من اين توتون ومن اين تسخرون وانى توفكون انتبهوا رحمكم الله وتحركوا الحرب عدوكم فقد ابدأت الرغوة عن الصريح لذى عينين وقد اضاء الصبح لذى عشا فاسمعوا قولى هداكم الله اذ قلت واطيعوا امرى اذا امرت

فوالله لئن اطعتمونى لن تغووا وان عصيتمونى لن ترشدوا خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها مدتها واجمعوا لها فقد شبت واوقدت نارها وتحرك لكم الفاسقون لكى يطفئوا نور الله ويغزوا عباد الله فوالله ان لو لقيتم وحدى وهم اضعاف ماهم عليه لما كنت بالذى اخافهم ولا استوحش منهم ومن قتالهم فانى من ضلالهم التى هم عليها والحق الذى انا عليه لعلى بصيرة ويقين وانى الى لقاء ربى المشتاق وبحسن ثوابه لمنتظر وهذا القلب الذى القاهم به هو القلب الذى لقيت به الكفار مع رسول (ص) وهو القلب الذى لقيت به اهل الجمل واهل صفين ليلة الهرير فاذا انا نفرتكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اللهم اجعلنا واياهم على الهدى وجنبنا واياهم البلوى واجعل الاخرة لنا ولهم خيرا من الاولى فلما فرغ من كلامه اجابه الناس سراعا نخرج الى الخوارج

ونقل ان جماعة حضروا لديه وتذاكروا فضل الخط وما فيه فقالوا أليس فى الكلام اكثر من الالف ويتعذر النطق بدونها فقال لهم فى الحال خطبة من غير سابق فكرة ولا تقدم روية وسرها وليس فيها الف وهى هذه حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته منخضع لعبوديته متضل من خطيئة معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس

شريك فى ملكه ولم يكن له ولى فى صنيعه جل عن مشير ووزير وعون
ومعين ونظير علم وستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصى فغفر وعبد فشكر
وحكم فعدل وتكرم وتفضل ان يزول ولم يزل ليس كمثله شىء
وهو قبل كل شىء وبعد كل شىء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه
متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحيط به نظر قوى منيع بصير
سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته
من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه
ويحبوه ذو لطف خفى وبطش قوى ورحمة موسعـــه وعقوبة
موجعة رحمته موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة
وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد صلى الله عليه
وآله عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله بعثه فى خير
عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته
ووضحت به حجته فوعظ ونصح بلغ وكدح رؤف بكل مؤمن
رحيم سخى ولى رضى زكى عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم
وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب حليم وصيتكم معشر
من حضر بوصية ربكم وذكرتكم سنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن
قلوبكم وخشية تدرى دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم
ويبتليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنة وخف وزن خطيئة
وعليكم بمسألة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة ونزوع وليغنم
كل منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره
وفراغته قبل شغله وحضره قبل سفره وحيوته قبل موته قبل بهن
يمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره
ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد فى نزع
شديد وحضر كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمـــح بنظره

ورشح جبينه وخطف عرينه وجذبت نفسه وبكت عرسه وحفر
رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وانصم جمعه وذهب بصره
وسمعه وجرد وغسل ونشف وسجى وبسط له وهىء ونشر عليه
كفنه وشد منه ذقنه وحمل فوق سرير وصلى عليه بتكبير بغير
سجود وتعفير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وفرش
منجده فجعل فى ضريح ملحود ضيق مرصود بابن منضود مسقف
بجلمود وهيل عليه عفره وحثى مدره وتحقق حذره ونسى خبره
ورجع عنه وليه وانديه ونسيبه وحميمه وتبدل به قريبه وحبيبه
فهو حشو قبر ورهين حشير يدب فى جسمه دود قبره ويسيل
صديده من منخره وتسحق تربته لحمه ويلشف دمه وبرم عظمه
حتى حشره فينشره من قبره وينفخ فى صور ويدعى لمحشر ونشور
فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجىء بكل نبى وشهيد
ونطيق وقعد لفصل حكمه قدير بعيده خبير نصير فكم زفرة
زفرة تغنيه وحسرة تضنيه فى موقف مهيل ومشهد جليل بين يدى
ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلحمه عرقه ويحفزه
قلقه فعبرته غير مرحومه وصرخته غير مسموعة وبرزت صحيفته
وتبينت جريرته فنظر فى سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده
ببطشه ورجله بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه وتهدده منكر
ونكير وكشف له حيث يصـــير فسلسل جيده وغلت يده
وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وضـــل يعذب
فى جهنم بحميم ويسقى شربة من حميم تشوى وجهه وتسلخ جلده
يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ خفية بندم نعوذ
برب قدير من شر كل مصير ونسئل عفو من رضى عنه ومغفرة
من قبل منه وهو ولى مسئلى ومنجح طلبتى فمن زحزح عن

تعذيب ربه جعل فى جنته بقربه وخلد فى قصور ونعمة وملك بحور عين وتقلب فى نعيم وسقى من تسنيم مختوم بمسك وعبير يشرب من خمر معذوذب شربة ليس تنزف لبه هذه منزلة من خشى ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى منشيه وسولت له نفسه معصيته لهم قول فضل خير قصص قص ووعظ به ونص تنزيل من حكيم حميد فهذه خطبة اسجلها من علم بيانه الموتلف وارتجلها لوقته عيرته عن الالف وجعلها علمه المتنوع وفضله المختلف تشهد ان العناية الربانية مرت له اخلاف العلوم والاداب واستخرجت بمخضها له منه زبد الاوطاب وانزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب

(ومن بديع كلامه فى التصحيف) (ع) قوله غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك نفعا وابلغ الانواع البلاغة والفصاحة الى بهذا تهدا والسلام

ومما نقل عنه (ع) فى هذا المقام ما هو افصح وضعا وراجح نفعا وابلغ الانواع البلاغة والفصاحة جمعا قوله (العالم حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم) وعنه مما يعد من مقصود هذا المقام من هذا الاسلوب منضد فى عقود اقسام المرام المطلوب ما ذكره فى حكم الاحكام المشروعة فى قسمى المرغوب والمرهوب قوله اوجب الله الايمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيها من الكبر والزكوة سببا للرزق والصيام ابتلاء للاخلاص والحج تقوية الدين والجهاد عز للاسلام والامر بالمعروف مصلحة

للخلق والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وحرم الزنا تصحيحاً للانساب وشرب الخمر تحصينا للعقول والسرقة حفظا للاموال والمواط تكثيرا للنسل والكذب تشريفا للصدق وشرع الشهادات استظهارا على الجاحدين والسلام امنا للخائفين والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة

(القسم الثانى من كلامه المنظوم (ع)) قد تقدم فى الفصل الاول شيء من شعره ونظمه اقتضى ميمون ذلك الفصل ايراده فيه فما حاجة الى اعادته فى الفصل فان اعادة الشيء ركاكة وتكراره لغير مزيد مقصد سماجة الى اعادته الى فنون دما عداه قوله شعر

دليلك ان الفقر خير من الغنى وان قليل المال خير من الثرى
لقائك مخلوقا عصى الله بالغنا ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

وقوله

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الوفات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

وقوله علل النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى ولا الذى لم يات من لذة مستحيلها
انما انت طول مدة ما عمرت كالساعة التى انت فيها

وقوله يرثى رسول الله صلى الله عليه وآله

امن بعد تكفين النبى ودفنه باثوابه اسى على ميت ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن ترى بذلك عدلا ما حيينا من الرزى
وكان لنا كالحصن من دون اهله لهم معقل فيه حصين من العدى
وكنا برؤياه نرى الفوز والهدى صباح مساء راح فينا واعتدى
وقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى

فيا خير من ضم الجوانح و الحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كان امور الناس بعدك ضمنت ... سفينة موج البحر والبحر قد طمى
وضاق فضاء الارض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله اذ قيل قد قضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... كصدع الصفا الاشعب للصدع فى الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الذى منهم وهى
وفى كل وقت للصلاة بهيجة ... بلال ويدعو باسمه كل من دعى
ويطلب اقوام مواريث هالك ... ولله ميراث النبوة والهدى

وقد نقلت هذه المرثية زيادة اخرى فما رأيت اسقاطها فاثبتها على صورتها وهى هذه

امن بعد تكفين النبى ودفنه ... باثوابه اسى على هالك ثوى
لقد غاب فى وقت الظلام لدفنه ... من الناس من هو خير من وطى الحصا
رزينا رسول الله فينا فلن ترى ... لذلك عدلا ما حيينا من الرزى
رزينا رسول الله فينا ووحيه ... فخير خيار مارزينا ولاسوى

وقوله ايضا يرثيه صلى الله عليه واله

الا طرق الناعى بليل فراعنى ... وارقنى لما استقل مناديا
فقلت له لما رايت الذى اتى ... اغير رسول الله ان كنت ناعيا
فحقق ما اشفقت عنه ولم يبل ... وكان خليلى عزنا وجمالنا
فوالله ما انساك احمد ما مشت ... بى العيس فى ارض يجاوزن واديا
وكنت متى اهبط من الارض تلعة ... ارى اثرا منه جديدا وعافيا
شديد حرى الصدر نهد مصدر ... هو الموت معدوا عليه وعاديا

ومما نقل عنه (ع) قوله وقيل هما لغيره

زعم المنجم والطبيب كلاهما ... ان لا معاد فقلت ذاك اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ... اوصح قولى فالوبال عليكما

ومما نقل عنه (ع) قوله

ولى فرس للخير بالخير ملجم ... ولى فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم ... ومن رام تعويجى فانى معوج

ومما نقل عنه

ولو انى اطعت حملت قومى ... على ركن اليمامة والشام
ولكن متى ابرمت امرا ... تنازعنى اقاويل العظام

وقوله يرثى عمه حمزة لما قتل باحد (ع)

اتانى ان هذا خل صخر ... دعت دركا وبشرت الهنودا
فان تفخر بحمزة يوم ولى ... مع الشهداء محتسبا شهيدا
فانا قد قتلنا يوم بدر ... ابا جهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد تركنا يوم احد ... على اثوابه علقا جسيدا
فبوىء فى جهنم شر دار ... عليه لم يجد عنها محيدا
فاسيان من هو فى جحيم ... يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو فى الجنان يذر فيها ... عليه الرزق مغتبطا حميدا

وقوله ايضا فيه يرثيه (ع)

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولجوا فى الزراية والضلال
وقالوا نحن اكثر اذ نفرنا ... غداة الروع بالاسل النهال
ان تبغوا وتفتخروا علينا ... بحمزة فهو فى الغرف العوالى
فقد اوذى بعروة يوم بدر ... وقد ابلى وجاهد آل غيره
وقد غادرت كبشهم جهارا ... بحمد الله طلحة فى المجال
نخر لوجهه ورفعت عنه ... رفيق الحد حورب بالصقال

وقوله:

ألا ايها الموت الذى ليس تاركى ... ارحنى فقد افنيت كل خليل
اراك بصيراً بالذين احبهم ... كانك تسعى نحوهم بدليل

وحضر لديه انسان فقال يا امير المؤمنين اسألك ان تخبرنى عن واجب

واجب وعجب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فما ابنجس بيانه بكلماته ولا خلس لسانه فى لهواته حتى اجابه (ع) بابياته فقال

توب الورى واجب عليهم وتركهم للذنوب اوجب
والدهر فى صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب
والصبر فى النايبات اصعب لكن فوت الثواب اصعب
وكلما يرتجى قريب والموت من كل ذاك اقرب

فياما اوضح لذوى الهداية لفظ جوابه المبين وياما افصح عند ذوى الدراية نظم خطابه المستبين فلقد عبر اسلوبا من علم البيان مستوعراً عند المتأدبين ومهد مطلوبا من حقيقة الايمان مستعذبا عند المقربين وقال (ع) اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق منها فانها لا تبقى وانشد

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

وقوله

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الخلق طراً انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هى اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هى تذهب

وقوله (ع)

اصم عن الكلم المحفظات واحلم والحلم بى اشبه
وانى لأكره بعض الكلام لئلا اجاب بما اكره
اذا ما اجترت سفاه السفيه على فانى اذا اسفه
كم من فتى يعجب الناظرين له السن وله اوجه

وقوله (ع)

اتم الناس اعلمهم بنقصه واقعهم لشهوية وحرصه
فلا تستغل عافية بشىء ولا تسترخصن داء لرخصه

وقوله وقد دخل عليه الاشعث بن قيس فوجده قد اثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهارا فقال يا امير المؤمنين الى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فقال الاشعث فما زادنى على ان قال لى

اصبر على مضض الادلاج فى السحرى وفى الغدو الى الطاعات فى البكرى
انى رأيت وفى الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثرى
وقل من جد فى شىء يؤمله فاستشعر الصبر الا فاز بالظفر

وقوله:

فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليلا حين يلقاه

(الفصل الحادى عشر) فى اولاده عليه السلام اعلم ايدك الله بروح منه ان اقوال الناس اختلفت فى عدد اولاده عليه السلام ذكورا واناثا فمنهم من اكثر فعد فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من اسقطه ولم ير ان يحتسب فى العدة فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده فى ذلك ويحسبه والذى نقل فى كتاب صفوة الصفوة وغيره من تأليف الائمة المعتبرين ان اولاده عليه السلام اربعة عشر ذكرا والاناث تسع عشرة وهذا تفصيل اسمائهم الذكور الحسن والحسين محمد الاكبر عبد الله ابو بكر العباس عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيى عون عمر محمد الاوسط

الاناث زينب الكبرى ام كلثوم الكبرى ام الحسن رمله

الكبرى ام هانى ميمونه زينب الصغرى رمله الصغرى ام كلثوم الصغرى رقيه فاطمه امامة خديجة ام الكرام ام سلمه ام جعفر جمانه نفيسه بنت اخرى لم نذكر اسمها ماتت صغيرة فهذه عدد اولاده ذكورا واناثا وذكر قوم اخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسنا شقيقا للحسن والحسين (ع) كان سقطا فالحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى هؤلاء الاربعة من الطهر البتول فاطمة بنت الرسول (ص) محمد الاكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك وعبيد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود والعباس وعثمان وجعفر وعبدالله امهم ام البنين بنت حرام بن خالد ويحيى وعون امهما بنت عميس ومحمد الاوسط امه امامة بنت ابى العاص وهذه امامه هى بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله المحمولة فى الصلاة وام الحسن رملة الكبرى امها ام سعيد بنت عروة فهولاء من المعقود عليهن نكاحه وبقية الاولاد من امهات شتى امهات اولاد وكان يوم قتله عليه السلام عنده اربع حرايز فى نكاحه وهن امامه بنت ابى العاص بنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة عليها السلام وليلى بنت مسعود التميمية واسماء بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية وامهات الاولاد ثمانى عشرة ام ولد والسلام

(الفصل الثانى عشر فى مبلغ عمر الاولاد ووفاته ومقتله (ع))

قد تقدم القول فى ولادته وبيان وقتها واذا كان مبدأ عمره مضبوطا وهو الطرف الثانى يستلزم ذلك ظهور مقدار عمره وقد صح النقل انه عليه السلام ضربه ابن ملجم عبد الرحمان صبح ليلة الجمعة لكن قيل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان

وقيل ليلة الثالث والعشرين من رمضان ومات ليلة الاحد ثالث ليلة ضربه من سنة اربعين للهجرة فيكون عمره خمسا وستين سنه وقيل بل كان ثلثا وستين سنه وقيل بل كان ثمانى وخمسين سنه وقيل بل كان سبعا وخمسين سنة واصح هذه الاقوال هو القول الاول فان عضده ما نقل عن معروف (رض) انه قال سمعت من ابى جعفر محمد بن على الرضا (ع) يقول قتل على عليه السلام وله خمسة وستون سنه فهذه مدة عمره واما تفصيل قتله فقد نقل انه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج واخذ فى الرجوع الى الكوفة سبقه عبد الرحمان ابن ملجم المرادى الى الكوفة يبشر اهلها بهلاك الشراة الخوارج فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة يقال لها قطام بنت الاصبغ التميمى بها مسحة من حسن فنظر اليها فوقعت فى قلبه فقال لها يا جارية ايم انت اذات بعل فقال بعل ايم قال لها فهل لك فى زوج لا تذم خلايقه فقالت نعم ولكن لى اولياء اشاورهم فتبعها فلما عاود قالت ان اوليائى ابوا ان ينكحونى اياك الا على ثلاثة الاف درهم وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشرط آخر فقال وما هو هذا الشرط قالت قتل على ابن ابى طالب فاسترجع وقال ويحك ومن يقدر على قتل على وهو فارس الفرسان فقالت لا تكثر علينا اما المال فلا حاجة لنا فيه ولكن قتل على فهو الذى قتل ابى فقال لها اما قتل على فلا ولكن ان رضيت منى ان اضرب على بسيفى ضربة فعلت فقالت قد رضيت فاترك سيفك عندى رهينة فدفع اليها سيفه وانصرف فلما قدم على (ع) الكوفة واستقبله الناس يهنونه بالظفر بالخوارج ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر وخطب الناس

وقال ما تقدم ذكره فى فصل كرامته ثم دخل منزله فلما كان الليلة التى تقدم ذكرها خرج من منزله لاجل صلاة الصبح وكان فى داره شيئا من الاوز فلما صار فى صحن الدار وتصايح الاوز فى وجهه فقال (ع) صوايح بتبعها النوايح قيل صورخ فقال له ابنه الحسن (ع) يا ابت ما هذه الطيرة فقال يا بنى لم اتطير ولكن قلبى يشهد انى مقتول ثم خرج فلما وقف فى موضع الاذان اذن ودخل المسجد وقد كان عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة فى بيت قطام فلما سمعت صوت على (ع) قامت الى عبد الرحمن وقالت يا اخا مراد هذا امير المؤمنين على فقم واقض حاجتنا وارجع قرير العين ثم ناولته سيفه فاخذ السيف وجاء ودخل المسجد ورمى بنفسه بين النيام واذن على ودخل المسجد فجعل ينبه من بالمسجد من النيام ثم صار الى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرأ فلما ركع وسجد سجدة ضربه على رأسه فوقعت الضربة على ضربة عمر بن عمر ود يوم الخندق بين يدى رسول الله (ص) وقد تقدم ذكر قتله عمروا ذلك اليوم ثم بادر وخرج من المسجد هاربا وسقط (ع) لمابه وتسامع الناس بذلك وقالوا قتل امير المؤمنين (ع) فاقام الحسن (ع) الصلاة وصلى بالناس ركعتين خفيفتين وامسك عبد الرحمن فلما احضر بين يدى على (ع) وجعل الناس يلطمون وجهه من كل ناحيه فقال له عليه السلام يا اخا مراد بئس الامير كنت لك قال لا يا امير المؤمنين قال ويحك ما حملك على ان فعلت فسكت فقال على (ع) وكان امر الله قدراً مقدورا ثم امر بحبسه وقال ان انا مت فاقتلوه كما قتلنى وحثهم على طعامه فلما احس من نفسه بالموت جمع نبيه ووصى وصيته المعروفة فلما مات (ع) غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء ثم كفن وحنط

وحمل ودفن فى جوف الليل بالغرى وقيل بين منزله وبين المسجد الاعظم والله اعلم ذلك كان فلما كان بعد ذلك اتى بابن ملجم فضربه الحسن (ع) ضربة على رأسه وتبادره الناس فقتل وقد نظم بعضهم ابياتا يذكر فيها شيء من ذلك فقال شعر

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب على بالحسام المسمم
فلا مهر اعلى من على وان علا ... ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

واذا كانت مدة عمره (ع) خمسا وستين سنة على ما ظهر فاعلم منحك الله الطاف تأييده انه (ع) كان بمكة مع رسول الله (ص) من اول عمره خمسا وعشرين سنة منها بعد البعثة والنبوة ثلاث عشرة سنة وقبل النبوة والبعثة اثلثا عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة مع رسول الله (ص) الى وقت وفاته (ص) عشر سنين ثم بقى بعد وفاة رسول الله (ص) الى وقت قتله مدة ثلاثين سنة فذلك خمس وستون سنة والله اعلم بجميع ذلك

(فهرست الجزء الاول من كتاب مطالب السؤل)

١ ترجمة المؤلف
١ مقدمة الكتاب للمؤلف
٢٩ الباب الاول فى الامام (ع)
الفصل الاول : فى ولادته (ع)
٢٢ الفصل الثانى فى نسبه من قريش (ع)
« الثالث فى اسمه ولقبه (ع)
٣٢ الرابع فى صفته (ع)
٤٠ الخامس فى محبة الله ورسوله (ص) له والمواخاة له
٥٦ « السادس فى علمه وفضله
٨٥ « السابع فى عبادته وزهده وورعه (ع)
٩٨ « الثامن فى شجاعته وجهاده ومواقفه (ع)
١٠٥ غزوة بدر ١٠٧ غزوة احد ١٠٩ غزوة الخندق
١١٢ « خيبر ١١٤ وقعة الجمل ١١٩ حرب صفين
١٢٦ قتل الخوارج ١٢٧ الفصل العاشر فى فصاحته (ع)
١٢٧ الاول فى العلم والعقل ١٤٤ النوع الثانى فى صفة الدنيا
١٥١ النوع الثالث فى صفة المومنين
١٥٨ « الرابع فى الحكم والامثال
١٦٧ « الخامس فى الخطب والمواعظ
١٧٧ القسم الثانى من كلامه المنظوم
١٨١ الفصل الحادى عشر فى اولاده (ع)
١٨٢ « الثانى عشر فى مبلغ عمر اولاده ووفاته ومقتله (ع)

مَطالِبُ السُّؤلْ

فى مَناقِبِ آلِ الرَّسُولْ

الكتاب الذى يعطيك صورة صادقه عن سيرة الائمة الاثنى عشر (ع) باسلوب رصين محكم وضبط وتحقيق تسالم الفريقان على صحته وتاييده فهو خير مصدر يرجع اليه ويعول عليه ؟

تأليف

الشيخ الامام العلامة ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة
ابن محمد بن الحسن القرشى العدوى النصيبى الشافعى
المتوفى — ٦٥٢

الجزء الثاني

من نشريات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها فى النجف الاشرف
تصحيح : الشيخ محمد رضا الكبتى

الباب الثاني في الحسن التقي (ع)

وفيه اثنا عشر فصلا الاول فى ولادته الثـــانى فى نسبه ابا واما الثالث فى تسميته الرابع فى كنيته ولقبه الخامس فيما ورد فى حقه من رسول الله (ص) السادس فى علمه السابع فى عبادته الثامن فى كرمه التاسع فى كلامه العاشر فى اولاده الحادى عشر فى عمره الثانى عشر فى وفاته الفصل الاول فى ولادته (ع) اصح ما قيل فى ولادته انه ولد فى المدينة فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان والده على (ع) قد بنى «١» بفاطمة «ع» فى ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة وكان الحسن «ع» اول اولادهما وقيل ولدته لستة اشهر والصحيح خلافه ولما ولد «ع» واعلم النبى «ع» به اخذه واذن فى اذنه الثانى فى نسبه «ع» حصل للحسن ولاخيه الحسين ما لم يحصل لغيرهما فانهما سبطا رسول الله وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة بجدهما رسول الله وابوهما على بن ابيطالب بن عبد المطلب بن هاشم وامهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله «ص» سيدة النساء

نسب كان عليه وصح الصحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

الثالث فى تسميته اعلم ان هذا الاسم الحسن سماه به جده

«١» قوله قد بنى بفاطمة وقد ذكر هذه العبارة مرارا الا بتناء والبناء الدخول فى الزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها يقال بنى الرجل على اهله ولا يقال باهله قاله الجوهرى وهذا القول فيه نظر فانه قد جاء فى غير موضع فى الحديث وغير الحديث

رسول الله «ص» ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا ثم انه عق عنه وذبح كبشا وبذلك احتج الشافعى فى كون العقيق سنة عن المولود وتولى ذلك النبى ومنع ان تفعله فاطمة (ع) وقال لها احلقى رأسه وتصدقى بوزن الشعر فضة ففعلت فكان وزن شعره يوم حلقه درهما وشيئا فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق بزنة شعره سنة مستمرة بما شرعه النبى فى حق الحسن وكذلك اعتمل فى حق الحسين عند ولادته وسيأتى ذكره انشاء الله

الرابع فى كنيته ولقبه (ع) كنيته ابو محمد لا غير واما القابه فكثيرة التقى والطيب والزكى والسيد والسبط والولى كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه واكثر هذه الالقاب شهرة به التقى لكن اعلاها رتبة واولاها به ما لقبه به رسول الله (ص) حيث وصفه وخصه بأن جعله نعتا له فانه صح النقل عن النبى «ص» فيما اورده الائمة الاثبات والرواة الثقاة انه قال ان ابنى هذا سيد وسيأتى هذا الحديث بتمامه فى الفصل الاتى ردف هذا انشاء الله فيكون اولى القابه السيد الخامس فيما ورد فى حقه من رسول الله «ص» هذا فصل اصله مقصود وفضله معقود ونقله مشهود وظله ممدود وورده مورود وسدره مخضود وطلحه منضود وهو من اسنى السجايا والمدائح معدود فانه جمع من اشتات الاشارات النبوية والافعال والاقوال الطاهرة الزكية ما اشرقت به انوار المناقب وسمقت بالحسن (ع) الى اشرف شرف المراتب واحدقت مزايا المآثر به من جميع الجوانب فان من امتطا مطا رسول الله «ص» رقا قدم شرف شرفه مناكب الكواكب فبخ بخ لمن خصه الله تعالى من رسوله المصطفى بهذه المواهب

فمنها ما اتفقت الصحاح على ايراده وتطابقت على صحة اسناده

ما رواه الحسن بن ابى الحسن البصرى (رض) قال سمعت ابا بكره هو نفيع بن الحرث «رض» يقول رأيت رسول الله «ص» والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين

ومنها ما رواه الامامان البخارى ومسلم «رض» بسندهما عن البراء انه قال رأيت رسول الله «ص» والحسن بن على «ع» على عاتقه يقول اللهم انى احبه فاحبه

ومنها ما رواه الامام الترمذى بسنده فى صحيحه عن ابن عباس انه قال كان رسول الله «ص» حامل الحسن بن على على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبى ونعم الراكب هو

ومنه ما اورده الحافظ ابو نعيم بسنده فى حليته عن ابى بكرة قال كان النبى «ص» يصلى بنا فيجىء الحسن وهو ساجـــد وهو صغير حتى يصير على ظهره اورقبته فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى قالوا يارسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيئا لا تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتى من الدنيا وان ابنى هذا سيد وعسى ان يصلح بين فئتين من المسلمين

ومنها ما خرجه الترمذى ايضا فى صحيحه يرويه بسنده عن انس قال سئل رسول الله «ص» اى اهل بيتك احبك اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمه رضى الله عنها ادعو الى ابنى فيشمهما ويضمهما اليه

ومنها ما اخرجه الامامان البخارى ومسلم منهما بسنده الى ابى هريرة قال خرجت مع رسول الله فى طائفة من النهار لا يكلمنى ولا اكلمه حتى جاء سوق بنى قينقاع ثم انصرف حتى اتى

محيا وهو المخدع فقال اثم لكع ثم لكع يعنى حسنا فظننا انه انما تحبسه امه لأن تغسله وتلبسه سنجابا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله اللهم انى احبه واحب من يحبه وفى رواية اخرى اللهم انى احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الى من الحسن بن على بعد ما قال رسول الله

ومنها ما رواه الترمذى فى صحيحه بسنده عن اسامة بن زيد قال طرقت النبى ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لا ادرى ما هو فلما فرغت من حاجتى قلت ما هذا الذى انت مشتمل عليه فكشفه فاذا هو حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابنائى وابنا ابنتى اللهم احبهما فاحبهما واحب من يحبهما

ومنها ما رواه الترمذى بسنده عن ابى سعيد قال قال رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله يقول هما ريحانتاى من الدنيا

ومنها ما رواه الامام النسائى بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله (ص) فى احدى صلوتى العشاوهو حامل حسنا فتقدم النبى (ص) ثم كبر للصلوة فصلى فسجد بين ظهرانى صلوته سجدة فاطالها قال ابى فرفعت رأسى فاذا الصبى على ظهر رسول الله وهو ساجد فرجعت الى سجودى فلما قضى رسول الله الصلوة قال الناس يارسول الله انك سجـــدت بين ظهرانى صلوتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر وانه يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته

ومنها ما نقله الائمة ابو داود والترمذى والنسائى رضى الله عنهم

فى اصحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى بريده قال كان رسول الله (ص) يخطب فجاء الحسن والحسين (ع) وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما

ومنها ما رواه الترمذى بسنده فى صحيحه يرفعه ابو جحفية رضى الله عنه قال رأيت رسول الله (ص) وكان الحسن بن على (ع) يشبهه وعن انس (رض) قال لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من حسن بن على (ع) وعن على عليه السلام قال الحسن اشبه برسول الله ما بين الصدر الى الرأس والحسين اشبه به فيما كان اسفل من ذلك

ومنها ما رواه البخارى (رض) بسنده فى صحيحه يرفعه الى ابى عقبه بن الحرث قال صلى ابو بكر العصر ثم خرج يمشى ومعه على فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه قال بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى «ع» يضحك

السادس فى علمه «ع» كان الله «عج» قد رزقه الفطرة الثاقبة فى ايضاح مراشد ما يعانيه ومنحه الفطرة الصائبة لاصلاح قواعد الدين ومبانيه وحضه بالجبلة التى درت لها اخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه ومرت له اطبا الاهتداء من يخدى جده وابيه نحى بفكرة منجية بجاح مقاصد ما يقتفيه وقريحة مصحبه فى كل مقام يقف فيه ثم اكتنفه الى الاصلان الجد والاب وفى المثل السايران ولد الفقيه نصف الفقيه وكان يجلس فيمجلس رسول (ص) ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفى غليل السائلين ويقطع حجج القائلين

وروى الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى رضى الله عنه فى تفسيره المسمى بالوسيط ما يرفعه بسنده ان رجلا قال دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله (ص) والناس حوله فقلت اخبرنى عن شاهد ومشهود قال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفه فجزته الى اخر يحدث عن رسول الله فقلت اخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم واما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتها الى غلام آخر كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله فقلت اخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد (ص) واما المشهود فيوم القيامة اما سمعته يقول يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسئلت عن الرجل الاول فقالوا ابن عباس وعن الثانى فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن على بن ابيطالب فكان قول الحسن احسن ونقل انه (ع) يوما اغتسل وخرج من داره فى حلة فاخرة وبزة ظاهرة بمحاسن سافرة وقسمات ناضرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنا الاقبال يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه وقاضى القدر قد حكم ان السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا بحاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته به معاطس انوف وعده وحده لاحراز حصل الفخار يوم التفاخر بالوف فعرض له فى طريقه من محاويج اليهود هم فى هدم قد انهكته العله وارتكبته الذلة واهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد اقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبت اليه حمامه وشمس الظهيرة تشوى شواه واخمصه

تصافح ثرى بمشاه وعذاب عرعريه قد عراه وطول طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جر بملو على مطاه وحاله تضعف عليه القلوب القاسيه عند مرآه فاستوقف الحسن (ع) وقال يابن رسول الله انصفنى فقال (ع) فى اى شىء قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم فيها وتستلذ بها وما اريها الا سجنا لى قد اهلكنى ضرها واتلفنى فقرها فلما سمع الحسن كلامه اشرق عليه نور التأييد فاستخرج الجواب الحق بفهمه من خزانة علمه واوضح لليهودى خطأ ظنه وخطل زعمه فقال لو نظرت الى ما اعد الله للمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من نعيم الجنان والخيرات الحسان فى الدنيا والاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت انى قبل انتقالى اليه من هذه الدنيا فى سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر فى الدنيا والاخرة من سعير نار للجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الان فى جنة واسعة ونعمة جامعة فانظر الى الى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت بمستعذبه عيون علمه واينعت بمستغربه فنون فهمه فيا له جوابا ما امتنه وصوابا ما ابينه وخطابا ما احسنه صدر عن علم مقتبس من مشكوة نور النبوة وتاييد موروث من اثار معالم الرسالة

السابع فى عبادته (ع) اعلم وصلك الله بجبل تأييده واوصلك بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان العبادة تنقسم الى ثلاثة انواع بدنية ومالية ومركبة منهما فالبدنية كالصلاة والصيام وتلاوة القرآن وانواع الاذكار والمالية كالصدقات والصلات والمبرات والمركب منها كالحج والجهاد والاعتماد وقد كان الحسن ضاربا فى

كل واحد من هذه الانواع بالقدح الفايز والقدح الحائز اما الصلاة والاذكار وما فيمعناها فقيامه به مشهور واسمه فى اربابها مذكور اما الصدقات فقد صح النقل فيما رواه الامام الحافظ ابو نعيم (ره) بسنده فى حليته انه (ص) خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلث مرات ماله ويتصدق حتى ان كان ليعطى نعلا وسيأتى تمام ذلك فى الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصلاته انشاء الله تعالى واما العبادة المركبة فقد نقل الحافظ المذكور فى حليته بسنده انه (ع) قال انى لاستحيي من ربى ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه وروى صاحب صفوة الصفوة بسنده عن على ابن زيد بن جذعان انه قال حج الحسن (ع) خمسة عشر حجة ماشيا وان الجنايب لتقاد معه

الثامن وفى كرمه (ع) الجود والكرم غريزة مغروسة منه وصرفه لضيوف الدعاء عنه نهج ما زال يقتفيه وايصال صلاته الى المعتفين يعتده من مناقب معانيه وابقاء الاموال يعتقده من مثالب من يعانيه ويرى اخراج الدنيا عنه خير ما يجتبيه من عمله ويجتنه وحجته فى ذلك واضحة فانه حرام على الولد مجامعة مطلقة ابيه وقد نقل عنه من تتابع ارفاده بموجوده ووقايع استفاده فيه جل مجهوده وما يشهد له بكرمه وجوده وينضده فى سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده فمنها ما نقل عنه عليه السلام فيما رواه سعد بن عبد العزيز قال ان الحسن (ع) سمع رجلا يسئل ربه تعالى ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله فبعث بها اليه ومنها ان رجلا جاء اليه (ع) وسئله حاجة فقال له يا هذا حق سؤلك اياى يعظم لدى ومعرفتى

بما يجب لك تكبر على ويدى مجز عن نيلك بما انت اهله والكثير
فى ذات الله عز وجل قليل وما فى ملكى وفاء بشكرك فان قبلت
منى الميسورة ورفعت عنى مؤنة الاحتيال والاهتمام لما اتكلفه
من واجبك فعلت فقال يابن رسول اقبل القليل واشكر
العطية وعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل
يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثماة
الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسماة دينار قال هى
عندى قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل
فقال هات من يحملها فاتاه بحمالين فدفع الحسن اليهم رداءه لكراء
الحمل فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكنى ارجوا ان
يكون لى عند الله اجر عظيم ومنها ما رواه المدايني قال خرج
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتتهم اثقالهم
فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فى خباء فقالوا هل من شراب
قالت نعم فاناخوا بها وليس الا شويهة فى كسر الخيمة فقالت
احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت
لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيىء لكم ما تاكلون فقام
اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيئت لهم طعاما فاكلوا وقاموا حتى
ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه
فاذا رجعنا سالمين فالمى بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا
واقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال
ويحك تذبحين شاتى لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش
ثم بعد مدة الجئتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا
ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز فى بعض سكك
المدينة فاذا الحسن (ع) على باب داره جالس فعرف العجوز

وهى له منكره فبعث الحسن غلامه فردها فقال لها يا امه
تعرفينى قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز
بابى انت وامى فامر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاة
الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها غلامه الى
اخيه الحسين عليه السلام فقال بكم وصلك اخى الحسن فقالت
بالف دينار والف شاة فامر لها الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها
غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم واصلك الحسن والحسين
فقالت بالفى دينار والفى شاة فامر لها عبد الله بالفى شاة والفى
دينار وقال لو بدأت فى لاعتبتها فرجعت العجوز الى زوجها
باربعة الاف شاة واربعة آلاف دينار ويروى عن ابى سيرين
(ره) انه قال تزوج حسن بن على امرأة فارسل اليها بماة جارية
مع كل جارية الف درهم ونقل عنه (ع) انه تمتع امرأتين بعشرين
الف درهم وزقاق من عسل واخبار جوده كثيرة لو رام القلم
استقصاها لاطال واذن بملال فاقتصر على ماسطره واقتنع بما ذكره
فاقول وبالله التوفيق على ما ظهر لى من التحقيق كل من علم ان الدنيا
غرورا والتمتع بها مغرور وامساكها محذور ومن اغتر بها مغرور
يجور فانه يجود ببذلها ولا ترغب نفسه فى وصلها وقد كان
الحسن (ع) عارفا بختلها عازفا عن الركون الى هلها وكان كثيرا
يتمثل ويقول

يا اهل لذات دنيا لابقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق

ولقد يروى ان عايشة قالت دخل رجل من اهل الشام المدينة
فرأى رجلا راكبا على بغلة حسنة قال لم أر احسن منه فمال قلبى
اليه فسئلت عنه فقيل لى انه الحسن ابن على بن ابى طالب فامتلا
قلبى غيظا وحنقا وحسدا ان يكون لعلى ولد مثله فقمت اليه

فقلت انت ابن ابيطالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه وانال منه فلما انقضى كلامى ضحك وقال احسبت غريبا شاميا فقلت اجل فقال فهل معى ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال اوفدناك والى حاجة عاوناك فاستحييت والله منه وعجبت من كرم خلقه فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب غيره زيادة ايراد وحسن اعتقاد منار مبرات الاجواد واثر مقامات الامجاد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب احظار اقدارها فى الاعتقاد وقد جاد الحسن (ع) بما لم تجد بمثله نفس جواد وتكرم بما يبخل به كل ذى كرم وارفاد فانه لا رتبة اعظم من الخلافة واعلا من مقامها ولا حكم لملك فى الملة الاسلامية الا وهو مستفاد من احكامها ولا ذوا يالة ولاية الا منقاد ببرة زمامها واوقف فى زمامها قضايا تصرفاته بين نقضها وابرامها فهى المتصف الاعلى والمنتصب لها صاحب الدنيا والامر والنهى متصل باسبابه والجاه والمال محصل من ابوابه والنباهة والشهرة تستفاد باقترابه والتقدم والتأخر يرتاد من اغضابه واغضابه وهو خليفة رسول الله فى امته لاقامة احكامه وادابه وكان الحسن (ع) قد تقلد بعقد انعقادها واستبد بعقد ايجادها وارتدى بمفوف ابرادها وبايعته سيوف لا تقر فى اغمادها وتابعته الوف لا تفر يوم جلادها وسايعته من قبائل القبائل نفوس اسادها واشتملت خريدة جيشه على اربعين الفا كل يعد قتله بين يديه شهادة ويعتقد قيامه بطاعته عبادة ويرى كونه من انصاره وشيعته اقبالا وشهادة فبينا هو فى اقبال ايامها يا مر وينهى وقد احاط بحال مقامها حقيقة وكنها فجادله التاييد الربانى حالة لم يدركها سواه ولم يستبنها فجاد بالخلافة على معاويه وسلمها اليه وخرج عنها

وتكرم بها وحرمها نفسه الشريفة فانسلخ منها فلا جرم باعتبار هذه الحال وما اسداه (ع) من الجود والنوال وما ابداه من التكرم والافضال اعترف له معاوية على رؤس الاشهاد فى غصون المقال فقال يا ابا محمد لقد جدت بشىء لا تجود بها انفس الرجال ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلا ونقلا وعظم ما اسداه الحسن (ع) جودا وبذلا فان النفوس تتنافس فى رتبة الدنيا ومتاعها قولا وفعلا وتحرص على احرازها واقتطاعها حرما وحلا وترتكب الى اكتساب محاب حطامها حزنا وسهلا ويستعذب فى ادراك مناها منها اسرا وقتلا وعلى الجملة فهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلا فز اخرجها على حبها منه جدير ان يعد جواد الامجاد وان يسجل له باحراز الفلج اذا تفاخرت امجاد الاجواد

(تنبيه وايقاظ) لعل من وقف على هذا التنبيه والايقاظ ان يحيط علما بما حمل الحسن «ع» على خلع لباس الخلافة عنه والباس معاوية فرايت ان اشير الى ما ينيل نفسه مناها ويزيل عن فكرته ما عراها واذكره ما اورده الامام محمد بن اسمعيل البخارى (ره) فقال الحسن البصرى واسنده وافضه حسب ما تلاه فى صحيحه وسرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياب بمطلوب هذا الباب فقال قال الحسن البصرى استقبل والله بن على معاوية بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لا ارى كتايب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاويه وكان والله خير الرجلين اى عمرو ارأيت ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد

الله بن عامر وقال اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فاتياه ودخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن (ع) انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الأمة قد عاثت فى دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسئلك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فما سئلهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه قال الحسن ولقد سمعت ابا بكرة يقول رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح بين فئتين عظيمتين من المؤمنين وقد تقدم هذا الحديث عنه (ص) فكان انقياد الحسن (ع) لمعاوية وتسليم الأمر اليه والجنوح الى الصلح من اثار اخبار النبى (ص) ومعدودا من معجزاته (ص)

التاسع فى كلامه (ع) نقل الحافظ ابو نعيم فى حليته بسنده فيها ان عليا (ع) سئل ابنه الحسن (ع) عن اشياء من امر المروة فقال يابنى ما السداد فقال يابت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال قال فما الدقة قال النظر فى اليسير ومنع الحقير قال فما اللوم قال احراز المرء نفسه وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل فى العسر واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما فى يدك سرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المساواة فى الشدة والرخاء قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا هى الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله لها وان قل وانما الغنى عن النفس قال فما الفقر قال شره النفس فى كل شيء قال فما المنعة

قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العى قال العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما الجرأة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطى فى العزم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استوعيته قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك قال فما السفا قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك للمفسد قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فمن السيد قال الاحمق فى ماله والمتهاون فى عرضه يشتم فلا يجيب المهتم بامر عشيرته هو السيد فهذه الأجوبة الصادرة منه على البديهة من غير روية شاهدة له (ع) ببصيرة باصرة وبديهة حاضرة ومادة فضل وافرة وفكرة على استخراج الغوامض قادرة

ومن كلامه (ع) وقد بايعه الناس وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن امير المؤمنين الى معاوية بن صخر اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا (ص) رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الباطل واذل اهل الشرك واعز به العرب عامة وشرف به من شاء منهم خاصة فقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الامر من بعده فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقالت قريش نحن اولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الان اولياؤه وذو القربى منه ولا غرو الا منازعتك ايانا بغير حق فى الدين معروف ولا اثر فى الاسلام محمود والموعد الله تعالى بيننا وبينك ونحن نسئله تبارك وتعالى ان لا يأتينا فى هذه الدنيا شيئا يلتف فيما به فى

الاخرة وبعد فان امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) لما نزل به الموت ولاى هذا الامر من بعده فاتق الله يا معاوية وانظر لامة محمد (ص) ما تحقن به دمائهم وتصلح به امورهم والسلام

ومن كلامه «ع» ما كتب فى كتاب الصلح الذى استقر بينه وبين معاويه بعد ان رأى حقن الدماء واطفاء الفتنة فى ذلك وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن على ابن ابيطالب معاوية بن ابى سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية امر المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله محمد وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعوية بن ابى سفيان ان يعهد لاحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله فى شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب على وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم وعلى معاويه بن ابى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء بما اعطى الله من نفسه وعلى انه لا ينبغى للحسن بن على ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل بيت رسول الله غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احد منهم فى افق من الافاق شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيدا وفلان وفلان والسلام ولما تم الصلح وانبرم التمس معوية من الحسن ان يتكلم بمجمع من الناس ويعلم انه قد بايع معوية وسلم الامر اليه فاجابه الى ذلك فخطب وقد حشد خطبة حمد الله وصلى على رسوله وهى من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى وان الحمق الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابر رجلا من جده رسول الله (ص) ما وجدتموه

غيرى وغير اخى الحسين وقد علمتم ان الله تعالى هداكم بجدى رسول الله «ص» فانقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة واغزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعنى حقا هو لى دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب بينى وبينه. وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا اصلاحكم وبقاءكم وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وعنه عليه السلام انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل جميعا ومع العقل تسلم وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حزم العقل خيرهما وقال ع علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون وقد انفقت علمك علمت عن الصمت فقال هو ستر العى وزين العرض وفاعله فى راحة وجليسه آمن وقال «ع» هلاك الناس فى ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين ومنه لعن ابليس والحرص عدو النفس ومنه اخرج آدم من الجنة والحسد رايد الجوع ومنه قتل قابيل هابيل وقال «ع» لا تأت رجلا الا ان ترجو نواله او تخاف يده او تستفيد من علمه او ترجو بركته ودعائه او تصل رحما بينك وبينه وقال عليه السلام دخلت على امير المؤمنين وهو يجود بنفسه لما ضربه بن ملجم فجزعت لذلك فقال انجزع فقلت وكيف لا اجزع وانا اراك فى حالك هذه فقال الا اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت بهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتك الداران يا بنى لا غنى اكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش

الذ من حسن الخلق فهذه سمعت من الحسن يرويها عن ابيه تصلح ان تورد فى مناقب امير المؤمنين (ع) وتصلح ان تورد فى مناقب الحسن (ع) فاوردهما فى باب ايهما شئت وقال (ع) ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد وقال اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم تخطره بذلك واعلم ان مروة القناعة والرضا اكبر من مروة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها وسئل عن الذل واللوم فقال من لا يغضب من الجفوة ولا يشكر على النعمة وسئل عن العقوق فقال ان تحرمها ونقل ان اعرابيا دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن (ع) وحوله حلقة فقال لبعض جلساء الحسن من هذا الرجل فقال له الحسن بن على بن ابيطالب فقال الاعرابى اياه اردت فقال له وما تصنع به يا اعرابى فقال بلغنى انهم يتكلمون فيعربون فى كلامهم وانى قطعت بواديا وقفارا واودية وجبالا وجئت لاطارحه الكلام واسئله عن عويص العربية فقال له جليس الحسن انكنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب واومى الى الحسين (ع) فوقف عليه وسلم عليه السلام ثم قال وما حاجتك يا اعرابى فقال انى جئتك من الهرقل والجعلل والاينم والهمم فتبسم الحسين (ع) وقال يا اعرابى لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون فقال الاعرابى واقول اكثر من هذا فهل تجيبنى على قدر كلامى فقال له الحسين (ع) قل ما شئت فانى مجيبك عنه فقال الاعرابى انى بدوى واكثر مقالى الشعر وهو ديوان العرب فقال له الحسين قل ما شئت فانى مجيبك عليه فانشا يقول شعر :

هفا قلبى الى اللهو وقد ودع شرخيه
وقد كان انيقا عفريه تجارى ديليه

عـــلالات ولذات فيا سقيا لعصريه
فلما عمم الشيب من الرأس نطاقيه
وامسى قد عنانى منه تجديد خضابيه
تسليت عن اللهو والفيت قناعيـــه
وفى الدهر اعاجيب لمن يلبس حاليه
فلو يعمل ذو رأى اصيل فيه رأييه
لالفا عبرة منه له فى كل عصريه

فقال له الحسن (ع) يا اعرابى قد قلت فاسمع منى ثم انه (ع) قال ابياتا سيأتى ذكرها فى الباب المختص به المعقود لمناقبه انشاء الله فقال الاعرابى لما سمعها ما رأيت كاليوم قط مثل هذا الغلام اعرب منه كلا ما وادرب لسانا وافصح منه منطقا فقال له الحسين يا اعرابى

هذا غلام كرم الرحمن بالتطهير جديه
كساه القمر القمقام من نور سنائيه
ولو عـدد طماح نفحنا عن عـداديه
وقد ارضيت من شعرى وقومت عروضيه

فلما سمع الاعرابى قول الحسن قال بارك الله عليكما مثلكما نجلته الرجال وعن مثلكما قامت النساء فو الله لقد انصرفت وانا محب لكما راض عنكما فجزاكما الله خيرا وانصرف (العاشر) فى اولاده (ع) كان له من الأولاد عدد لم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لاثنين منهم بلا خلاف فقيل كانوا خمس عشر وهذه اسماؤهم الحسين وزيد وعمرو والحسين وعبدالله وعبد الرحمن وعبيد الله واسمعيل ومحمـــد ويعقوب وجعفر وطلحه وحمزة وابو بكر والقاسم وكان العقب منهم للحسن المثنى ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب وقيل كان اولاده اقل من ذلك وليس كذلك وكان له بنت واحدة تسمى ام الحسن وهـــذا

الثانى عشر فى وفاته (ع) مرض اربعين يوما فقال فى بعض الايام اخرجوا فراشى الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم انى احتسب نفسى عندك فانى لم اصب بمثلها وروى الحافظ ابو نعيم بسنده فى حليته عن عمير بن اسحق قال دخلت انا ورجل على الحسن بن على نعوده فقال يا فلان سلنى قال لا والله لا نسئلك حتى يعافيك الله ثم نسئلك قال ثم دخل ثم خرج الينا فقال سلنى قبل ان تسئلنى قال بل يعافيك الله ثم نسئلك قال لقد القيت طائفة من كبدى وانى قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال يا اخى من تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يكن الذى اظن فالله اشد بأسا واشد تنكيلا والا يكن فما احب ان يقتل فى برىء ثم قضى رضى الله عنه لخمس خلون من ربيع الاول من سنة تسع واربعين للهجرة وقيل خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ واليا على المدينة ودفن فى البقيع وكان تحته اذ ذاك جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى فذكر انها سمته والله اعلم بحقيقة ذلك وكان لقضاء الشهور التى ولى فيها (ع) الخلافة انقضاء خلافة النبوة فان بها كان استكمال ثلثين سنة وهى التى ذكرها رسول الله (ص) فيما نقل عنه الخلافة بعدى ثلثون ثم تصير كما قال صلوة الله عليه وسلامه

الباب الثالث في الحسين الزكى (غ)

وفيه اثنا عشر فصلا الاول فى ولادته الثانى فى نسبه الثالث فى تسميته الرابع فى كنيته ولقبه الخامس فيما ورد فى حقه من النبى (ص) السادس فى شجاعته وشرف نفسه السابع فى كرمه الثامن فى كلامه التاسع فى اولاده العاشر فى عمره الحادى عشر فى خروجه من المدينة الى مكة ثم الى العراق الثانى عشر فى مصرعه ومقتله

الفصل الاول فى ولادته ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول فاطمة (ع) علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل من التفاوت ولما ولد واعلم النبى به اخذه واذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى

الثانى فى نسبه نسبه (ع) هو نسب اخيه الحسن وقد تقدم ذكره عليه السلام وبيان ذلك مشروحا فلا حاجة الى عادته

الثالث فى تسميته (ع) هذا الاسم سماه به رسول الله (ص) فانه لما علم به واخذه واذن فى اذنه واقام كما فعل قال سموه حسينا فكانت تسمية اخيه الحسن وتسميته بالحسين صادرة من النبى (ص) ثم انه (ص) عق عنه وذبح كبشا وحلقت والدته

عليها السلام راسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما امرها رسول الله (ص) وتقدم ذكره فى الفصل المختص بالحسن (ع)

الرابع فى كنيته ولقبه (ع) كنيته ابو عبد الله لا غير واما الفابه فكثيرة الرشيد والطيب والوفى والسيد والزكى والمبارك والتابع لمرضات الله والسبط فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه واشهرها الزكى لكن اعلاها رتبه ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله عنه وعن اخيه انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد اشرفهما وكل السبط فانه صح عن رسول الله (ص) انه قال حسين سبط من الاسباط وسياتى هذا الحديث فى الفصل الخامس تلو هذا الفصل انشاء الله

الخامس فيما ورد فى حقه من جهة النبى (ص) قولا وفعلا وهو فصل مستحلا الموارد والمصادر مستعلا المحامد والمآثر مسفر عن جمل من المناقب السوافر مشعر ان الحسن والحسين (ع) احرز اعلا المعالى وافخر المفاخر فان رسول الله (ص) خصهما من مزايا الفلايا بما تم معنى ومنحهما من سجايا الثناء كل مثنى فافرد وثنى ومدح واثنى وانزلهما ذروة السنا الاسنى فاما ما يختص الحسن (ع) فتقدم فى فصله واما تمام المشترك وما يخص الحسين فهذا اوان احراز حصله فمنه حديث حذيفه بن اليمان (رض) اخرجه الترمذى فى صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه فى فضائل فاطمه (ع) أن حذيفه قال لأمه دعينى اتى رسول الله (ص) فاصلى معه واسئله ان يستغفر لى ذلك فاتيته فصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فاتبعته فسمع صوتى فقال من هذا حذيفة فقلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويبشرنى

ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومنه ما اخرجه الترمذى ايضا ان النبى (ص) ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم انى احبهما فاحبهما ومنه مارواه ابن الجوزى بسنده فى صفوة الصفوة ان رسول الله (ص) قال ان هذان ابنای فمن احبهما فقد احبنى يعنى الحسن والحسين ومن المشترك جملة تقدمت فى فضل الحسن فلا حاجة لاعادتها هنا ومنه ماخرجه الترمذى بسنده عن يعلى بن مرة قال حسين منى وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ومنه ما نقله الامام محمد بن اسماعيل البخارى والترمذى رضى الله عنهما بسندهما كل منهما فى صحيحه عن بن عمر (ره) وسئله رجل عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسئلنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابنى النبى (ص) وسمعت النبى يقول هما ريحانتاى من الدنيا وروى انه سئله عن المحرم يقتل الذباب فقال ياهل العراق تسئلونا عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله (ص) وذكر الحديث وفى اخره وهما سيدا شباب اهل الجنة ومنه ما اخرجه الترمذى (ره) فى صحيحه بسنده عن سلمى الانصاريه قالت دخلت على ام سلمه زوج النبى «ص» وهى تبكى قلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله «ص» فى المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكى فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا ومنه ما اخرجه البخارى والترمذى فى صحيحهما كل منهما يرفعه بسنده عن انس قال اتى عبيدالله بن زياد براس الحسين «ع» فجعل فى طشت ينكته وقال فى حسنه شيئا قال انس فقلت والله انه كان اشبههم برسول الله وكان مخضوبا بالوسمة وفى رواية الترمذى فجعل يضرب بقضيب فى انفه ولقد وفق الترمذى «رض» فانه لما روى هذا الحديث وذكر فعل بن زياد

زاده الله عذابا نقل مافية اعتبار واستبصار فانه روى فى صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال لما قتل عبيد الله بن زياد وجئ براسه ورؤس اصحابه ونضدت فى المسجد فى الرحبة فانتهيت اليهم والناس يقولون قد جائت قد جائت فاذا حية قد جائت تخلل الرؤس حتى جائت فدخلت فى منخر عبيد بن زياد فمكثت هنيئه ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مراراً

(السادس فى شجاعتـــه) فى شجاعته وشرف نفسه «ع» اعلم وفقك الله على حقايق المعانى وفقك لادراكها ان الشجاعة مـــن المعانى القائمة بالنفوس الصفاة المضافة اليه فهى تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها اذليست كشفه بل طريق معرفتها والعلم بها بمشاهدة اثرها فمن اراد ان يعلم ان زيداً موصوف بالشجاعة فطريقه ان ينظر الى مايصدر منه اذا احدقت الرجال واحفت الاجال وتضايق المجال وحاق القتال فان كان مجزاعا مهلاعا مزواعا مفراغا فتراه يستركب الهزيمة ويستبقها ويستصوب الدنية ويتطوقها ويستعذب المفرة ويتفوقها ويستصحب الذلة ويتعلقها مبادر الى تدرع عار الفرار من شبا الشفار مشيحا عن الفخار باقتحام الاخطار فى مقر القرع لكل خطار فذلك مهبول الام مخبول الفهم مفلول الجمع معزول عن السمع وضرب بينه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بينه وبين الشهامة بابراء فى كتاب لاتعرف نفسه سرفا ولا تجد عن الخساسة ولدناء منصرفا وان كان محزراً مجزاراً كرراً صباراً يسمع من اصرات وقع الصوارم نغم المزامر المطربـــة ويسرع الى مصاف التصادم مسارعته الى مواصلة النواظر المعجبة خايضا غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مطنبه يعد مصافحة الصفاح غنيمة بادرة ومراحة الرماح

فائدة عائدة ومكالحة الكتايب مكرمة زائدة ومناوحت المناقب منقبة شاهدة يعتقد القتل ملحفة طلل الحياة الابدية ويسعفه جلل المحامد السرمدية ويزلفه من منازل الفخار العالية المغرة للشهداء الاحدية جانحا الى ابتياع العز بمهجته ويراها ثمنا قليلا جامعا عن ارتكاب الدنايا وان غادره جماحه قتيلا شعر

ترى الموت احلى من ركوب دنية ولا يعتدى للناقصين عديلا
ويستعذب التعذيب فيما يفيده نزاهته عن ان يكون ذليلا

فهذا مالك زمام الشجاعة وحايزها وله من قداحها معلاها وفائزها قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاه وتطوق در سحابه المستحلا وتحلاه وعبق نشر ارجـــه المنتشر مما اتاه ونطق فعله بمدحه وان لم يفض فاه وصدق والله واصفه بالشجاعة التى يحبها الله واذا ظهرت دلالة الاثار على مؤثرها واسفرت عن تحقق مثيرها ومشمرها فقد صرح النقلة فى صحائف السير بمـــا رواه وجزموا القول بما نقله المتقدم الى المتاخر فيما رواه ان الحسين (ع) لمـــا قصد العراق وشارف الكوفة سرب اليه اميرها يومئذ عبيد الله ابن زياد الجنود لمقاتلته احزابا وحزب عليـه الجيوش لمقاتلتـه اسرابا وجهز من العساكر عشرين الف فارس وراجل يتتابعون كتايب واطلابا فلما حصروه واحدقو به شاكين فى العدة والعديد ملتمسين منه نزوله على حكم بن زياد او بيعته ليزيد فان ابى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ويصعد الارواح الى المحل الاعلى ويصرع الاشباح على الصعيد فتبعت نفســـه الابية جدها واباها وعزفت عن التزام الدنية فاباها وناداته النخوة الهاشمية فلباها ومنحها الاجابة الى مجانبة الذلة وحباها فاختار مجالدة الجنود ومضاربة ضباها ومصادمة صوارمها وشيم شباها ولا يذعن لوصمة

تسم بالصغار من شره خدود او جباها وقد كان اكثر هؤلاء المخرجين
لقتاله قـــد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وبايعوه وسئلوه القدوم
عليهم ليبايعوه فلمـا جاءهم كذبوه مـا وعدوه وانكروه وجحدوه
ومالو الى السحت العاجل فعبدوه وخرجوا الى قتاله رغبة فى عطاء
ابن زياد فقصدوه فنصب (ع) نفسه واخوته واهله وكانوا نيفا
وثمانين لمحاربتهم واختاروا باجمعهم القتل على متابعتهم ليزيـــد
ومبايعتهم فـالفتهم الفجرة الطغام وارهقتهم المردة اللئام ورشقتهم
النبال والسهام واوثقتهم من شبا شفارهم الكلام هذا والحسين (ع)
ثابت لا تخف حصاة شجاعته ولا تخف عزيمة شهامته وقدمـه
فى المعترك ارسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا
لقتل الرجال وقـد قتل قومـه من جموع ابن زياد جمعا جما واذا
قوهم من الحمية الهاشمية رهقا وكلما ولم يقتل من العصابة الهاشمية
قتيل حتى اثخن فى قاصديه وقتل واغمد ظبة فى ابشارهم وجـدل
فحينئذ تكالبت طغام الاجناد على الجلاد فى المنازلة بالحداد ووثبت
كثرة الالوف منهم على قلة الاحاد وتقاربت من الانوف الهاشمية
الاجال المختومة على العباد فاستبقت الاملاك البررة الى الارواح
وباء الفجرة بالاثام فى الاجساد فسقطت اشلاؤهم المتلاشية على
الارض صرعى تصافح منهـــا صعيداً ونطقت حالهم بان لقتلهم
يوما تودلو ان بينها وبين قتلهم امدا بعيدا وتحققت النفوس
المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقيا وسعيدا وضاقت الارض
بما رحبت على حرم الحسين (ع) واطفاله اذ بقى وحيدا فلما
رأى عليه السلام وحدته ورزى اسرته وفقد نصرته تقدم على
فرسه للقوم حتى واجههم وقال لهم ياهل الكوفة قبحا لكم وتعسا
حين استصرختمونا ولهين فاتيناكم موجفين فشحذتم لمينا سيفا كان

فى ايماننا وحششتم علينا نارا نحن اضرمناها على اعدائكم واعدائنا
فاصبحتم البا على اوليائكم ويدا على اعدائكم من غير عدل افشوه
فيكم ولا ذنب كان منا اليكم فلكم الويلات هـلا اذ كرهتمونـا
تركتموها والسيف ماشيم والجاش ماطاش والراى لما يستحصد
لكنكم اسرعتم الى بيعتنا اسراع الدبا وتهافتم اليها كتهافت الفراش
ثم نقضتموها سفها وضلة وفتكا لطواغيت الامة وبغيت الاحزاب
ونبذت الكتاب ثم انتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلونـا الا لعنة
الله عـــلى الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ثم حرك فرسه
اليهم والسيف مصلة فى يده وهو ايس من نفسه عازم على الموت
وقال هذه الابيات

انا ابن على الخير من آل هاشم	كفانى بهـذا مفخرا حـين افخر
وجدى رسول الله اكرم من مشى	ونحن سراج الله فى الخلق يزهر
وفاطمـة امى سلالة احمـــد	وعمى ذا الجناحـــين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا	وفينا الهدى والوحى والخير يذكر
ونحن ولاة الارض نسقى ولاتنا	بكاس رسول الله ماليس ينكر
وشيعتنا فى الناس اكرم شيعة	ومبغضنا يوم القيامـــة يخسر

ثم عاد الناس الى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل كل من برز
اليه منهم من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة كبيرة فتقدم
اليه شمر لعنه الله بن ابى الجوشن فى جمعه وسيأتى تفصيل ماجرى
بعد ذلك فى فضل مصرعه (ع) هذا وهو كالليث المغضب لايحمل
على احد منهم الا نفحه بسيفه فالحقه بالحضيض فيكفى ذلك فى
تحقيق شجاعته وكرم نفسه شاهدا صادقا فلا حاجة معه الى ازدياد
فى الاستشهاد

(السابع فى كرمه عليه السلام) قد تقدم فى الفصل المعقود

ولذكر كرم اخيه الحسن (ع) قضية المراة التى ذبحت لها الشاة وما وصلها لما جاء به بعد اخيه الحسن وانـــه اعطاها الف دينار واشترى لها الف شاة وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العارى ويشبع الجايع ويعطى الغارم ويشيد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجه وقل ان وصله مال الا فرقه ونقل ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسواة وافية فرد الجميع عليه ولم يقبله منه وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذا السماحة وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بانها متصف بمحاسن الشيم وقد كان فى العبادة مقتديا بمن تقدم حتى نقل عنه عليه السلام انه حج خمساً وعشرين حجة الى الحرم وجنايبه تقاد معه وهو ماش على القدم

(الثامن فى كلامه عليه السلام) كانت الفصاحة الدينيه خاضعة والبلاغة لأمره سامعة طائعة وقد تقدم انفا من نثره فى الفصل السادس فى ذلك المقام الذى لا تفوه فيه الافواه من الفرق ولا تنطق الالسنة من الوجل والقلق ما فيه حجة بالغة على انه فى ذلك الوقت افصح من نطق واما نظمه فيعد لحمل الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم فمنه الابيات التى تقدم ذكرها فى موجهته لاهل الكوفة عند استدعاء النزال فى الوقت الذى تزول له تقلوب من الزلزال وهى ردف للكلام المنثور المذكور ومنه ما القلوب تقدم الوعد باراده عند وقوف الاعرابى وعلى اخيه الحسن عليه السلام لاستبانة فصاحتها وقول الاعرابى ما تقدم من هفا قلبى الى اللهو وقـــد ودع شرخيه فانشده الحسين عليه السلام

ارتجالا لوقته شعر

فما رسم شجانى انمحا اية رسميه
سفور درح فى الذيلين فى بوغاء قاعيه
وعود حرحف تزى على تلبيد نوبيه
ودلاح من المزن دنا نوء سماكيه
انى مشعنجر الودق يجود من خلاليه
وقد احمد برقاه فلا ذم لبرقيـــه
وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه
تجيج الرعد تجاج اذا ارخى نطاقيه
فاضحى دارساً قفر البينونة اهليه

ومنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وانه (ع) لما احاط به جموع بن زياد تقدمهم عمر بن سعد وقصدوه وقتلوا مـــن اصحابه ومنعوهم الماء وكان له (ع) ولد صغير فجائه بسهم منهم فقتله فرمله (ع) وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال هذه الابيـــات

غدر القوم وقد ما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه حسن الخير كريم الابوين
حنقا منهم وقالوا جمعوا نفتك الان جميعا بالحسين
يالقوم لأنـــاس رذل جمعوا الجمع لاهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم باحتيالى للرضا بالمحدين
لم يخافوا الله فى سفك دمى لعبيد الله نسل الفاجرين
وابن سعد قد رمانى عنوة بجنود كو كوف الهاطلين
لاشئ كان منى قبل ذا غير فخرى بضياء الفرقدين
بعلى الخير من بعد النبى والنبى القرشى الوالديـــن

خيرة الله من الخلق ابى ثم امى فانا ابن الخيرتين
فضت قدخلصت من ذهب فانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدى فى الورى اوكشيخى فانا ابن القمرين
فاطم الزهراء امى وابى قاسم الكفر ببدر وحنين
وله فى يوم احد وقعة شفت الغل بفض العسكرين
ثم بالاحزاب والفتح معاً كان فيها حتف اهل القبلتين
فى سبيل الله ماذا صنعت امة السوء معا بالغرتين
عترة البر النبى المصطفى وعلى الورد بين الجحفلين

وقال وقد التقاه وهو متوجه الى الكوفة الفرزدق بن غالب الشاعر فقال له بين رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم ابن عقيل وشيعته فترحم على مسلم وقال صار الى روح الله ورضوانه اما انه قضى ماعليه وبقى ماعلينا وانشد فان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله اغلا وانبل وان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرء فى الله بالسيف افضل وان تكن الارزاق قسما مقدرا فقلة حرص المرء فى الكسب اجمل وان تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

(التاسع فى اولاده) فى الاوده ع كان له من الاولاد ذكور واناث عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور على الاكبر على الاوسط وهو سيد العابدين وسياتى ذكر فى بابه ان شاء الله وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما على الاكبر قاتل بين يدى ابيه حتى قتل شهيدا واما على الاصغر جاءه سهم وهو طفل فقتله وقد تقدم ذكره عند ذكر الابيات لما قتل وقيل ان عبد الله ايضا قتل مع ابيه شهيدا واما البنات فزينب وسكينه وفاطمة هذا هو وقيل بل كان له اربع بنين وبنتان والاشهر وكان الذكر المخلد والثناء المنضد

مخصوصا من بين بليه بعلى الاوسط زين العابدين دون بقية الأولاد

(العاشر فى عمره ع) فى عمره عليه السلام قد تقدم القول فى ولادته (ع) وانها كانت سنة اربع من الهجرة وكان انتقاله الى الدار الاخرة على ما سيأتى تفصيله وبيانه ان شاء الله فى سنة احدى وستين من الهجرة فتكون مدة عمره ستا وخمسين سنة واشهرا كان منها مع جده رسول الله (ص) ست سنين وشهورا وكان مع ابيه امير المؤمنين على (ع) ثلثين سنة بعد وفاة النبى وكان مع اخيه الحسن بعد وفاة ابيه عشر سنين وبقى بعد وفاة اخيه الى مقتله عشر سنين

(الفصل الحادى عشر) فى خروجه من المدينة ومكة ثم الى العراق هذا فصل للقلم فى ارجائه مجال واسع ومقال جامع وسمع كل مؤمن وقلبه عند تلاوته اليه وله مصيخ سامع لكن الرغبة فى الاختصار تطوى اطراف بساطه والرهبة من الاكثار تصدف عن تطويله وافراطه وحين وقف على اصله وزايده خص الأصل باثباته والزايد باسقاطه وذلك ان معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات وكتب يزيد كتابا الى الوليد ابن عتبة بن سفيان وهو يومئذ والى المدينة يحثه فيه على اخذ البيعة من الحسين (ع) فرأى الحسين امور اقتضت له انه خرج من المدينة وقصد مكة واقام بها ووصل الخبر الى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتابا الى الحسين يدعونه اليهم ويبذلون له فيه القيام بين يديه بانفسهم وبالغوا فى ذلك ثم تتابعت اليه الكتب نحو من مائة وخمسين كتابا من كل طائفة كتاب يحثونه فيه على القدوم واخر ماورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من اعيانهم وصورته (بسم الله الرحمن الرحيم) للحسين

ابن على امير المؤمنين من شيعه وشيعتة ابيه امير المؤمنين على؛ سلام عليك اما بعد فان الناس منتظروك ولا رأى لهم غيرك فالعجل العجل يابن رسول الله والسلام عليك ورحمته وبركاته فكتب اليهم وسيرجوا بهم ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل اليهم وجرت له وقايع وقضايا لا حاجة الى ذكرها وآل الامر الى ان الحسين (ع) توجه بنفسه واهله واولاده الى الكوفة ليقضى الله امرا كان مفعولا وكان عند وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة واجتماع الشيعة عنده واخذه البيعة للحسين (ع) كتب والى الكوفة وهو النعمان ابن بشير الى يزيد بذلك فجهز عبيد الله بن زياد الى الكوفه فلما قرب منها تنكر ودخل ليلا واوهم انه الحسين (ع) ودخلها من جهة البادية فى زى اهل الحجاز فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكون فى انه الحسين (ع) فيمشون بين يديه ويقولون مرحبا يابن رسول الله قدمت خير مقدم فراى عبيد الله من تباشيرهم بالحسين ماساءه وكشف احوالهم وهو ساكت فلما دخل قصر الامارة واصبح جمع الناس وقال وارعد وابرق وقتل وفتك وسفك وانتهك وعمل وما اعتمده مشهور فى تخيله حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين عليه السلام قتل مسلم وما اعتمده عبيد الله ابن زياد وهو متجهز للخروج الى الكوفة فاجتمع به ذو النصح له والتجربة للامور واهل الديانة والمعرفة كعبد الله بن عباس وعمرو بن عبد الرحمن بن الحرث المخزومى وغيرهما ووردت عليه كتب اهل المدينة من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرة كلهم يشيرون عليه ان لا يتوجه الى العراق وان يقيم بمكة هذا كله والقضاء غالب على امره والقدر آخذ بزمامه فلم يكترث بما قيل له وبما كتب اليه وتجهز وخرج من مكة يوم الثلثا

وهو يوم الترويه الثامن من ذى الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلا من اهله وشيعته ومواليه فسار فلما وصل الى الشقوق واذا هو الفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك فسلم عليه ودنى منه فقبل يده فقال له الحسين عليه السلام من اين اقبلت يا ابا فراس فقال من الكوفة فقال كيف تركت اهل الكوفة قال خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى امية وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله يفعل فى خلقه مايشاء وجرى بينهما كلام تقدم ذكر طرف منه فى اخر الفصل الثامن ثم ودعه الفرزدق فى نفر من اصحابه ومضى يريد مكة فقال له ابن عم له من بنى مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين بن على قال له الفرزدق نعم هذا الحسين بن على وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى (ص) هذا والله بن خيرة الله وافضل من مشى على الارض وقد كنت قلت فيه قبل اليوم ابياتا غير متعرض لمعروفه بل اردت وجه الله والدار الاخرة فلا عليك ان لا استمعها فقال ابن عمه ان رايت ان تسمعنيها يا ابا فراس فقال قلت فيه وفى امه وابيه وجده

هذا الذى تعرف البطحاء وطئته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده ... امست بنور هداه تهتدى الامم
هذا ابن فاطمة الزهراء عترته ... فى جنة الخلد مجريا به القلم
اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
بكفه خيزران ريحه عبق ... بكف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الدجى من نور غرته ... كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

ملاشقة من رسول الله نبعته ... طابت اروعته والخيم والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم ملجـا ومعتصم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم ... ويستقيم به الاحسان والنعم
ان عد اهل التقى كانو ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع مجار بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كـرمو
بيوتهم فى قريش يستضلها ... فى النايبات وعند الحكم ان حكموا
فجده فى قريش من ارومتها ... محمد وعلى بعـده عـلم
بدر له شاهد والشعب من احد ... والخندقان ويوم الفتح قد علوا
وخيبر وحنين يشهدان له ... وفى قريضة يوم صيلم قتم
مناقب قد علت اقدارها ونمت ... اثارها لم ينلها العرب والعجم

(الثانى عشر فى مصرعه «ع» ومقتله عليـه السلام)

وهو فصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الاحزان وتلهب نيران الموجدة على اكباد ذوى الايمان بما اجرته الاقدار للفجرة من الاجتراء وفتكها واعتدائها على الذرية النبويه بسفح دمائها وسفكها واستبائها مصونات نسائها وهتكها حتى تركوا لمم رجالها بنجيعها مخضوبة واشلاء جثثها على الثرى مسلوبة ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها وكم من نفس معصومة ازهقوها واخترموها وكم من كبد حرى منعوها ورود الماء المباح وحرموهـا ثم اجتزوا رأس سبط رسول الله وجثة الحسين عليه السلام بشبا الحداد وارفعوه كما يرفع رأس ذوى الالحاد على روس الصعاد واخترقوا به ارجاء البلاد بين العباد واستاقوا حرمه واطفاله اذلاء من الاضطهاد واركبوهم على اخشاب الاقتاب بغير وطاء ولا مهاد هذا مع علمهم بانهـا الذرية النبوية المسؤل لها المودة بصريح القران وصحيح الاعتقاد

فلو نطقت السماء والارض لرثت لهـا ورثتها ولو اطلعت عليه مردة الكفرة لبكتها وندبتها ولو حضرت مصرعها عتات الجاهلية لابكتها ونعتها ولو شهدت وقعتها بغات الجبابرة لاغاثتها ونصرتها فيالها مصيبت انزلت الرزية بقلوب الموحدين فاورثتها وبليت احلت الكاب بافوس المؤمنين سلفا وخلفا فاحزنتها فوا لهفتاه لذرية نبوية طل دمها وعترة محمدية فل مخذمها وعصبة علوية خذلت فقتل مقدمها وزمرة هاشمية استبيح حرمها واستحل محرمها وانا الان افصل هـذا الاجمال واواضحه وابين تفصيله واشرحه وهو ان الحسين عليه السلام سار الى مرحلتين من الكوفة فوافاه انسان يوله الحر بن يزيد الرياحى ومعه الف فارس من اصحاب بن زياد شاكين فى السلاح فقال للحسين عليه السلام ان الامير عبيد الله بن زياد قد امرنى ان لا افارقك او اقدم بك عليه وانا والله كاره ان يبتلينى الله بشى من امرك غير انى قد اخذت بيعة القوم فقال له الحسين عليه السلام انى لم اقدم هذا البلد حتى اتتنى كتب اهلها وقدمت على رسلهم يطلبونى وانتم من اهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم فى وكتبكم دخلت مصركم والا انصرفت من حيث اتيت فقال له الحر والله ما اعلم هذه الكتب ولا الرسل وانا فما يمكننى الرجوع الى الكوفة فى وقتى هذا فخذ طريقا غير هذا وارجع فيه حيث شئت لاكتب الى بن زياد ان الحسين خالفنى فلم اقـدر عليه وانشدك الله فى نفسك فسلك الحسين طريقا اخر رجع الى جهة الحجاز غير الجادة وسار واصحابه طول ليلتهم فلما اصبح الحسين عليه السلام واذا قد ظهر الخروجية فقال له الحسين عليه السلام ما ورائك يابن يزيد فقال وفانى كتاب ابن زياد يونبنى فى امرك وقد سير من هو معى وهو عين على ولا سبيل الى

مفارقتك او تقدم بك عليه وطال الكلام بينهما فرحل الحسين
عليه السلام واهله واصحابه ونزلوا كربلاء يوم الاربعاء او الخميس
على ما قيل الثانى من المحرم فقال عليه السلام هذه كربلا موضع
كرب وبلا هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا فنزل
القوم وحطوا الاثقال ونزل الحر بجيشه قبالة الحسين عليه السلام
ثم كتب الى عبيد الله بنزول الحسين بارض كربلا فكتب عبيد
الله كتابا الى الحسين عليه السلام اما بعد فقد بلغنى ياحسين
نزولك بكربلا وقد كتب الى يزيد بن معاوية ان لا اتوسد الوثير
ولا اشبع من الخمير حتى الحقك بالطيف الخبير او ترجع الى
حكمى وحكم يزيد بن معاوية والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين
عليه السلام وقراه القاه من يده وقال للرسول ماله عندى جواب
فرجع الرسول فاخبر ابن زياد فاشتد غضبه وجمع الناس وجهز
العساكر وسيرهم مقدمها عمر بن سعد وكان قد وليه الرى واعمالها وكتب
له بها فاستعفى من خروجه معه الى قتال الحسين فقال له ابن
زياد اما ان تخرج او تعيد الينا كتابنا بتوليتك الرى واعمالها وتقعد
فى بيتك فاختار ولاية الرى وطلع الى قتال الحسين عليه السلام
بالعسكر فما زال عبيد الله يجهز مقدما ومعه طائفة من الناس الى
ان اجتمع عند عمر بن سعد اثنان وعشرون الفا ما بين فارس
وراجل واول من خرج الى عمر بن سعد الشمر بن ذى الجوشن
السكونى فى اربعة الاف فارس ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى
نزلوا شاطى الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين واصحابه ثم كتب
عبيد الله كتابا الى عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين عليه
السلام فعندها ضيق الامر عليهم واشتد بهم العطش فقال
انسان من اصحاب الحسين عليه السلام يوله يزيد بن حصين

الهمدانى وكان زاهداً للحسين عليه السلام ائذن لى يابن رسول
الله لاتى الى بن سعد فاكلمه فى امر الماء عساه يرتدع فقال
له ذلك اليك فجاء الهمدانى الى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم
قال ياخا همدان ما منعك من السلام على الست مسلما اعرف
الله ورسوله فقال له الهمدانى لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت
الى عترة رسول الله تريد قتلهم وبعد فهذا ماء الفرات يشرب منه
كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن على واخوته ونساؤه
واهل بيته يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين ماء الفرات ان
يشربوه وتزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد
ثم قال والله ياخا همدان انى لاعلم حرمة اذا هم لكن
دعانى عبيد الله من دون قومه الى خطة فيها خرجت لحينى
فو الله ما ادرى وانى لواقف على خطر لا ارتضيه ومبى
أأترك ملك الرى والرى رغبة ام ارجع مطلوبا بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قرة عينى
ياخا همدان ما اجد نفسى تجيبنى الى ترك الرى لغيرى فرجع
يزيد بن حصين الهمدانى فقال للحسين عليه السلام يابن رسول
الله ان عمر بن سعد قد رضى ان يقتلك بولاية الرى فلما تيقن
الحسين ان القوم مقاتلوه امر اصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة
بالخندق وجعلوها جهة واحدة يكون القتال منها وركب عسكر
بن سعد واحدقوا بالحسين وقتلو ولم يزل يقتل من اهل الحسين
واصحابه واحد واحد الى ان قتل من اهله واصحابه ما ينيف على
خمسين رجلا فعند ذلك ضرب الحسين بيده الخيمة وصاح اما مغيث
يغيثنا لوجه الله اما ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) واذا
بالحر بن يزيد الرياحى الذى تقدم ذكره قد اقبل على فرسه اليه

وقال يابن رسول الله انى كنت اول من خرج عليك وانا الان فى حزبك فرزنى لاكون اول مقتول فى نصرتك لعلى انال شفاعة جدك غداً ثم كر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل اصحاب الحسين عليه السلام باسرهم وولده واخوته وبنو عمه وبقى وحده وبارز بنفسه الى ان اثخنته الجراحات والسهام تاخذه من كل جانب والشمر فى قبيلة عظيمة يقاتله ثم حال بينه وبين رحله وحرمه فصاح الحسين ويلكم ياشيعة الشيطان ان لم يكن دين ولا تخافون المعاد فكونوا احراراوارجعوا الى احسابكم انكنتم اعرابا كما تزعمون ان الذى اقاتلكم وكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض لحرمى فان النساء لم تقاتلكم فقال الشمر لاصحابه كفو عن النساء وحرم الرجل واقصدوه فى نفسه ثم صاح الشمر باصحابه وقال ويلكم ماتنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام فتوالت اليه الرماح والسهام فسقط على الارض فوقف عليه عمر بن سعد وقال لاصحابه انزلوا وجزوا رأسه فنزل اليه نصر بن حرشه الضبابى ثم جعل يضرب بسيفه فى مذبح الحسين فغضب عليه عمر بن سعد وقال الرجل عن يمينه ويحك انزل الى الحسين عليه السلام فارحه فنزل اليه خولى بن يزيد فى النار خلده الله فاجتز راسه ثم سلبوه ودخلوا على حرمه فسلبوا بزتهم ثم ان عمر بن سعد ارسل بالراس الى بن زياد مع بشر بن مالك عند مالك خذله الله فلما وضع الرأس بين يدى عبيد الله قال

املأ ركابى فضة وذهبا ... فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلى القبلتين فى الصبا ... وخيرهم ان يذكرون النسبا
قتلت خير الناس اما وابا

فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم قال ان قد علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت منى ولالحقنك به ثم قدمه وضرب عنقه ثم ان القوم استاقوا الحرم كما تساق الاسارى حتى اتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون وكان على بن الحسين زين العابدين عليه السلام وقد انهكه المرض فجعل يقول الا ان هؤلاء يبكون وينوحون من اجلنا فمن قتلنا وكان اليوم الذى قتل فيه عليه السلام قتل يوم الجمعة وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة احدى وستين للهجرة ودفن بالطف بارض كربلاء من العراق ومشهده به معروف يزار من الجهات والافاق وهذه الوقايع اوردها صاحب كتاب للفتوح هى مضافة اليه وعهدتها لمن اراد ان يتبعها عند مطالعتها عليه فهذا تلخيص ماتلقته الاذهان والعقول مما اهداه اليها المروى وقد البس العقول ثوب حداد بالصيغة سواده فصول وعلى الجملة فاقول

الا ايها العادون ان امامكم ... مقام سؤال والرسول سؤل
وموقف حكم والخصوم محمد ... وفاطمة الزهراء وهى ثكول
وان عليا فى الخصام مؤيد ... له الحق فيما يدعى ويقول
فماذا تردون الجواب عليهم ... وليس الى ترك الجواب سبيل
وقد سؤتموهم فى بيهم بقتلهم ... ووزر الذى احدثتموه ثقيل
ولا يرتجى فى ذلك اليوم شافع ... سوى خصمكم والشرح فيه يطول
ومن كان فى الحشر الرسول خصيمه ... فان له نار الجحيم مقيل
وكان عليكم واجبا فى اعتمادكم ... رعايتهم ان تحسنوا وتنيلوا
فانهم آل النبى واهله ... ونهج هداهم بالنجاة كفيل
مناقبهم بين الورى مستنيرة ... لها غرر مجلوة وحجول
مناقب جلت ان تحاط بحصرها ... تمتها فروع قد زكت واصول

مناقب من خلق النبي وخلقه ظهرن فما يختصالهن افول

ولما وصل القلم فى ميدان البيان الى هذا المقام ابدت الايام من المام الام مامنع من اتمام المرام على اتم الاقسام ولم يرحزم نظام الكلام دون موقف الاختتام فاختصر مضمون الابواب واقتصر منه على اللباب وقصر من الاطناب اسهاب الاستهاب لجاء محصول فصوله ملخصات تطويل مبانيه اقتصادا يستغنى بمحصله عن النهاية فيه وارشادا يكتفى بمختصره عن بسيطه وحاويه

«الباب الرابع في علي بن الحسين»

(زين العابدين «ع»)

هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين سمته تشهد له انه من سلالة رسول الله (ص) وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفى ونفثاته تسجل بكثرة صلاته وتهجده واعراضه من متاع الدنيا ينطق بزهده فيها درت له اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت لديه انوار التاييد فاهتدى بها والفته انوار العبادة فانس بصحبتها وخالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها طال ماتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الاخرة وظما الهواجر دليلا استرشد به فى مفازة المسافرة وله الخوارق والكرامات ما شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالاثار المتواترة وشهد له انه ملوك الاخرة

واما ولادته فبالمدينة فى الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فى ايام جده على بن ابيطالب قبل وفاته بسنتين

واما نسبه ابا واما فوالده الحسين بن على عليه السلام وقد تقدم بسط ذلك

واما امه فام ولد اسمها غزالة وقيل بل كان اسمها شهزنان بنت يزد جرد وقيل غير ذلك

واما اسمه فعلى وكان للحسين عليه السلام ولد اخر اكبر من هذا فقتل بين يدى والده وقد تقدم ذكره وولد صغير طفل

فجائه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك وكان كل واحد منهما يسمى عليا ايضا

واما كنيته فالمشهور ابو الحسن وقيل ابو محمد وقيل ابو بكر

واما لقبه فكان له القاب كثيرة كلها تطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والامين وذو الثفنات وقيل كان سبب لقبه زين العابدين انه كان ليلة فى محرابه قائما فى تهجده فتمثل له الشيطان فى صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجائه الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع صلاته فلما فرغ منها وقد كشف الله تعالى له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه فقال اخس يالعون فذهب وقام الى اتمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول له انت زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبا له واما لقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له اهله ماهذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدى من اريد ان اقوم ومنها كان اذا مشى لاتجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع واذا قام الى الصلاة اخذته الرعدة ووقع الحريق والنار فى البيت الذى هو فيه وكان ساجدا فى صلاته فجعلوا يقولون له يابن رسول الله النار يابن رسول الله النار فما رفع راسه من سجوده حتى اطفيت فقيل ما الذى الهاك منها قال نار الاخرة ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل الى على بن الحسين عليه السلام فقال ان فلانا وقع فيك واذاك فقال له فانطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه فقال له ياهذا انكان ماقلته فى حقا فالله تعالى يغفر لى وانكان ماقلت فى باطلا

فالله تعالى يغفر لك وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شى من المنافرة فجاء حسن الى على وهو فى المسجد مع اصحابه فما ترك شيئا الا قاله من الاذى وهو ساكت ثم انصرف حسن فلما كان الليل اتاه فى منزله فقرع عليه الباب فخرج حسن اليه فقال له على ياأخى انكنت صادقا فيما قلت لى فغفر الله لى وانكنت كاذبا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله ثم ولى فاتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له ثم قال والله لاعدت الى امر تكرهه فقال له على وانت فى حل مما قلته وكان يقول اللهم انى اعوذ بك او يحسن فى لوامح العيون علانيتى وتقبح سريرتى اللهم اسات فاحسنت لى فاذا عدت فعد على وكان يقول ان قوما عبدو الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرون عبدوه رغبة فتلك عباده التجار وقوم عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار ومنها انه ما كان يحب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدا بالسواك ثم يتوضأ ثم ياخذ فى كل صلاته وكان يقضى ما فاته من صلاة نافلة النهار بالليل ويقول ليس هذا عليكم بواجب ولكن احب لمن عود منكم نفسه عادة من الخير ان يدوم عليها وكان لا يدع صلاة الليل فى السفر والحضر وكان من كلامه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وكان اذا اتاه السائل يقول مرحبا لمن يحمل زادى الى الاخرة ومنها مانقل عن ابن شهاب الزهرى انه قال شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مراون من المدينة الى الشام فاثقله حديدا ووكل به حفاظا فى عدة

وجمع فاستاذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبة والاقياد فى رجليه والغل فى يده فبكيت وقلت وددت انى فى مكانك وانت سالم فقال لى يازهرى او تظن هذا ما ترى علىّ وفى عنقى مما يكربنى اما لو شئت ما كان وانه ان بلغ بك ومن امثالك غم ليذكرون عذاب الله ثم اخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال يازهرى لاجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة فما البثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبون المدينة فما وجدوه فكنت فيمن سالهم فقالوا لى انزلناه متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذا صبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديد قال الزهرى فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسئلنى عن على بن الحسين فاخبرته فقال لى انه قد جاءنى فى يوم فقده الاعوان فدخل على فقال ماانا وانت فقلت اقم عندى فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبى منه قال الزهرى فقلت ياامير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن انه مشغول بربه فقال حبذا شغل مثله فنعم ماشغل به وكان الزهرى اذا ذكر على بن الحسين يبكى ويقول زين العابدين وقال ابو حمزة الثمالى اتيت باب على بن الحسين فكرهت ان اصوت فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له ثم انتهى الى حائط فقال ياابا حمزة ترى هذا الحايط فقلت بلى يابن رسول الله قال فانى اتكات عليه يوما وانا حزين فاذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر فى اتجاه وجهى ثم قال لى ياعلى بن الحسين مالى اراك كئيبا اعلى الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منه البر والفاجر قال قلت ماعليها احزن هو كما تقول فقلا اعلى الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر قال قلت ماعلى هذا احزن هو كما تقول فقال

ما حزنك ياعلى فقلت ما اتخوف من فتنة ابن الزبير فقال ياعلى هل رايت احدا سئل الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا فغاب عنى فقيل لى ياعلى بن الحسين هذا الخضر ناجاك وقال سفين قال لى على بن الحسين ماحب لى بنصيبى من الذل حمر النعم وقال ابو حمزة الثمالى كنت يوما عند على بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله يصرخن فقال ياابا حمزة هل تدرى ماتقول هذه العصافير فقلت لا قال فانها تقدس ربها وتسئله قوت يومها ومنها انه لما مات على بن الحسين وجدوه يقوت مائة بيت من اهل المدينة كان يحمل اليهم مايحتاجون اليه وقال محمد بن اسحاق كان ناس من اهل المدينه يعيشون لا يدرون من اين كان معاشهم فلما مات على بن الحسين عليه السلام فقدوا ماكانوا يؤتون به بالليل وقال ابو حمزة الثمالى كان زين العابدين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفى غضب الرب ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون الى اثار فى ظهره فقالوا ماهذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وقال بن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون مافقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين وقال سفيان اراد على بن الحسين الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسين اخته زادا انفقت عليه الف درهم فلما كان بظهر الحرة سيرة اليه ذلك فلما نزل فرقه على المساكين وقال سعيد بن مرجانه كنت يوما عند على بن الحسين فقلت سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله (ص) من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال على انت سمعت هذا من ابى هريرة فقال

سعيد نعم فقال لغلام له افره غلمانه وكان عبد الله بن جعفر قد اعطاه بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه انت حر لوجه الله تعالى وقدم عليه نفر من اهل العراق فقالوا فى ابى بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال الا تجزونى انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اتو ويؤثرن على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد برائتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فى حقهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اخرجوا عنى فعل الله بكم وقال نافع بن جبير يوما لعلى بن الحسين عليه السلام انت سيد الناس وافضلهم فتذهب الى هذا العبد فتجلس معه يعنى زيد بن اسلم فقال له ينبغى للعلم ان يتبع حيث كان ولما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلى الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال جماعة هشام لهشام من هذا فقال لم اعرفه فسمعه الفرزدق فقال لكنى اعرفه هذا على بن الحسين زين العابدين وانشد هشاما من الابيات التى قالها فى ابيه الحسين وقد تقدم ذكرها

هذا الذى تعرف البطحاء وطئته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

اذا رآته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... اوقيل من خير اهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة اكنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضايره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
اى الخليقة ليست فى رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الامم

فزاد فيها الابيات لمخاطبة هشام بذلك فحبسه هشام فقال وهو فى الحبس شعر

ايحبسنى بين المدينة والتى ... اليها قلوب الناس يهوى منيها
يقلب رأس لم يكن رأس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فاخرجه من الحبس فوجه اليه على بن الحسين عشرة الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا فى هذا الوقت اكثر من ذلك لوصلناك به فردها الفرزدق وقال ماقلت ماكان الا لله لا ارزأ عليه شيئا وردها وقال له عليه السلام قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفقنا شيئا لم نعد فيه واقسم عليه فقبلها وقال رجل لسعيد بن المسيب مارايت احدا اورع من فلان لرجل سماه فقال له سعيد هل رايت على بن الحسين قال لا قال وما رايت احدا اورع منه وقال طاوس رايت على بن الحسين ساجداً فى الحجر فقلت رجل صالح من اهل بيت طيب لاسمعن ما يقول فاصغيت اليه فيقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فوالله مادعوت بهن فى كرب الا كشف عنى وكان يصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشيا عليه وكان يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم مهلا ثم اقبل على ذلك الرجل وقال

ما ستر عليك من امرنا اكثر لك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى اليه على خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل وكان عنده عليه السلام اضياف فاستعجل خادما له بشواء كان فى التنور فاقبل الخادم مسرعا فسقط السفود من يده على راس بنى لعلى بن الحسين تحت الدرجة فاصاب راسه فقتله فقال على للغلام وقد تحير الغلام واضطرب انت حر فانك لم تعتمدة واخذ فى جهاز ابنه ودفنه ومنها انه دخل على محمد بن اسامة بن زيد فى مرضه فجعل محمد يبكى فقال له على ماشانك قال على دين فقال له كم هو قال خمسة عشر الف دينار فقال على بن الحسين هو على فالتزمه عنه وقال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين اوصانى فقال يابنى لا تصحبن خمسة ولا تخالطهم ولا ترافقهم فى طريق فقلت جعلت فداك يابه من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قلت يابت ومن الثانى قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك فى ماله احوج ماكنت اليه قال قلت ومن الثالث قال لا تصحبن كاذبا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك قال قلت يابت من الخامس قال لاتصحبن قاطع رحم فانه وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلثه مواضع

واما اولاده فقيل كان له تسعة اولاد ذكور ولم يكن له انثى واسماء اولاده محمد الباقر وزيد الشهيد بالكوفه وعبد الله وعبيد الله والحسن والحسين وعلى وعمر

واما عمره فانه مات فى ثامن عشر المحرم من سنة اربع وستين

وقيل خمس وتسعين وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة ثمان وثلثين فيكون سبعا وخمسين سنة كان منها مع جده ستين ومع ابيه محمد الحسن عشر سنين واقام مع ابيه بعد عمه الحسن عشر سنين وبقى بعد قتل ابيه تتمة ذلك وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله (ص) فى القبر الذى فيه عمه الحسن وهو الان فى القبة التى فيه العباس بن عبد المطلب

الباب الخامس في ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام

هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومتمق دره وراصعه صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته ورسخت فى مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء فالمناقب تسبق اليه والصفات تشرف به فاما ولادته فبالمدينه فى ثالث صفر من سنة سبع وخمسين للهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وقيل غير ذلك واما نسبه ابا واما فابوه زين العابدين على بن الحسين عليه السلام وامه بنت الحسن بن على ابن ابى طالب واسمها فاطمه وتدعى ام الحسن وقيل ام عبد الله واما اسمه فمحمد وكنيته ابو جعفر وله ثلاثة القاب باقر العلم والشاكر والهادى واشهرها الباقر وسمى بذلك لتبقره فى العلم وهو توسعه فيه واما مناقبه الحميده وصفاته الجليلة فكثيرة منها مارواه الجابر الجعفى قال قال لى محمد بن على يوما ياجابر انى لمشتغل القلب قلت له وما شغل قلبك قال ياجابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص اشغله عما سواه ياجابر مالدنيا وما عسى ان تكون هل هى الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة اصبتها ياجابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا بالبقاء فيها ولم يامنوا قدوم الاخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوه باذانهم

من الفتنة ولم يعمهم عن نور الله مارأوا باعينهم من الزينة ففازوا بثواب الابرار ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك قرالين لحق الله قوامين لامر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه او كمال اصبته فى منامك فاستيقضت وليس معك منه شئ واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته وقال عليه السلام الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه وقال زياد بن خيثمه سمعت ابا جعفر يقول الصواعق تصيب المؤمن وغير والمؤمن لا تصيب الذاكر وروى عمر مولى عفرة قال قال ابو جعفر مادخل قلب امرء شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله فى ذلك قل او كثر وكان ابو جعفر يقول سلاح اللئام قبيح الكلام وروى ابو بكر بن عياش عن سعد الاسكاف انه سمع ابا جعفر يقول والله موت عالم احب الى ابليس من موت تسعين عابداً وقال سعد الاسكاف سمعت ابا جعفر محمد بن على يقول عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد وقال جابر الجعفى قال محمد بن على شيعتنا من اطاع الله وقال عليه السلام فى قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا على الفقر فى الدنيا وقال خالد بن هيثم قال ابو جعفر محمد بن على ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله عز وجل وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شئ الا له جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى فى امة لحرم الله تلك الامة على النار وروى الاصمعى عن ابى جعفر قال سمعته يقول لابنه اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر انك ان كسلت لم تؤد حقا وان

ضجرت لم تصبر على حق قال عروة بن عبد الله سئلت ابا جعفر
عن حلية السيف فقال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق
قال فقلت له وتقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة
ثم قال نعم الصديق نعم الصديق انه صدق جدى محمداً فيما
جاء به عن الله عز وجل فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله
قوله فى الدنيا والاخرة وقال جابر الجعفى قال لى ابو جعفر محمد
ابن على ياجابر بلغنى ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبوننا وينالون
من ابى بكر وعمر ويزعمون انى امرهم بذلك كذبوا وبلغهم انى
الى الله منهم برئ والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله
عز وجل بولائهم لا نلتنى شفاعة محمد او لم اكن استغفر لهما
واترحم عليهما قال افلح مولى ابى جعفر خرجت مع محمد بن
على حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى غلا صوته
فقلت بابى انت وامى ان الناس ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك
قليلا فقال لى ويحك ياافلح ولم لا ابكى لعل الله ان ينظر الى
منه رحمة فافوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع
عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من
دموعه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وقال عبد الله بن عطا
مارايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند ابى جعفر لقد
رايت الحكم عنده متعلم وروى عنه واده جعفر عليه السلام قال
كان ابى يقول فى جوف الليل فى تضرعه امرتنى فلم ائتمر
ونهيتنى فلم انزجر فها نا عبدك بين يديك ولا اعتذر وقال
جعفر فقد ابى بغلة له فقال لئن ردها الله لاحمدنه بمحامد
يرضها فما لبث ان اتى بها بسرجها ولجامها فركبها فلما استوى
عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء فقال الحمد لله فلم يزد

ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز
وجل فما من حمد الا هو داخل فيما قلت ونقل عنه عليه السلام
انه قال مامن عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شئ
احب الى الله تعالى من ان يسئل وما يدفع القضاء الا الدعاء
وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغى وكفى بالمرء
عيبا ان يبصر من الناس مايعمى عنه من نفسه وان يامر بما
لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان
يوذى بما لا يعنيه وقال عبيد الله بن الوليد قال ابو جعفر وما يدخل
احدكم يده فى كم صاحبه ياخذ منه ما يريد قلنا لا قال فلستم اخواننا
كما تزعمون وقالت سلمى مولاة ابى جعفر كان يدخل عليه اصحابه
فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم
الثياب الحسنه ويهب لهم الدراهم فاقول له فى ذلك ليقل منه فيقول
ياسلمى ماحسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يجيز
بالخمسماة والستماة الى الالف وكان لايمل من مجالسة اخوانه وقال
الاسود بن كثير شكوت الى ابى جعفر الحاجة وجفاء الاخوان
فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه
فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال استنفق هذه فاذا فرغت
فاعلمنى وقال اعرف المودة فى قلب اخيك بماله فى قلبك ونقل
عن ابى الزبير محمد بن اسلم المكى انه قال كنا عند جابر بن
عبد الله فاتاه على بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبى فقال
لابنه محمد قبل راس عمك فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال
جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال على هذا ابنى محمد
فضمه جابر اليه وقال يامحمد محمد رسول الله (ص) يقرأ عليك
السلام فقال لجابر كيف ذلك ياابا عبد الله فقال كنت مع رسول

(ص) والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال ياجابر يولد لابنى الحسين ابن يقال له على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم على بن الحسين ويولد لعلى ابن يقال له محمد ياجابر ان رايته فاقرءه منى السلام واعلم ان بقائك بعد رؤيته يسير فلم يعش جابر بعد ذلك الا قليلا ومات رضى الله عنه وهذه وان كانت منقبة واحدة فهى عظيمة تعادل جملا من المناقب واما اولاده فكان له ثلثة من الذكور وبنت واحدة واسماء اولاده جعفر وهو الصادق وعبد الله وابراهيم وام سلمه وقيل كان اولاده اكثر من ذلك ونقل الثعلبى فى تفسيره ان الباقر عليه السلام كان نقش خاتمه هذه

ظنى بالله حسن وبالنبى المؤتمن
وبالوصى ذى المنن وبالحسين والحسن

رواها بسنده فى تفسيره متصلا الى ابنه الصادق واما عمره فانه مات فى سبع عشرة ومأة وقيل غير ذلك وقد نيف على الستين وقيل غير ذلك اقام مع ابيه زين العابدين بضعا وثلثين سنه من عمره وقبره بالمدينه بالبقيع فى القبر الذى فيه ابوه وعم ابيه الحسن بالقبة التى فيها العباس وقد تقدم ذكر ذلك

الباب السادس في ابي عبد الله

(جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام)

هو من عظماء اهل البيت وساداتهم عليهم السلام ذو علم جمة وعبادة موفرة واوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة يتبع معانى القران الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجايبه ويقسم اوقاته على انواع الطاعات بحيث يحاسب عليه نفسه رؤيته تذكر الاخرة واستماع كلامه يزهد فى الدنيا والاقتداء بهديه يورث الجنة نور فسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة افعاله تصدع انه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصارى وابن جريج ومالك بن انس والثورى وابن عيينه وشعبة وايوب السجستانى وغيرهم (رض) وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها واما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين والاول اصح واما نسبه ابا واما فابوه ابو جعفر محمد الباقر وقد تقدم بسط نسبه وامه ام فروه بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق واما اسمه جعفر وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو اسماعيل وله القاب اشهرها الصادق ومنها الضابر والفاضل والطاهر واما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر ويحار فى انوعها فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام التى لا

تدرك عللها والعلوم التى تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها
تضاف اليه وتروى عنه وقد قيل ان كتاب الجفر الذى بالمغرب
ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام وان فى هذه
المنقبة سنية ودرجة فى مقام الفضايل علية وهى نبذة يسيرة مما
نقل عنه قال مالك بن انس قال جعفر يوما لسفيان الثورى اذا
انعم الله تعالى عليك بنعمة فاحببت بقائها فاكثر من الحمد والشكر
عليها فان الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأ
الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله عز وجل قال فى كتابه استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين يعنى فى الدنيا ويجعل لكم جنات فى الاخرة ياسفيان اذا
احزنك امر من سلطان او غير فاكثر من قول لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة
وقال ابن ابى حازم كنت عند جعفر بن محمد اذ جاء اذنه فقال
سفيان الثورى بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له ياابا سفيان
حدثنى حتى اسمع واقوم فقال جعفر حدثنى ابى عن جدى
ان رسول الله (ص) قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله
ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما قام سفيان قال جعفر خذها
ياسفيان ثلاث واى ثلاث وقال سفيان دخلت على جعفر بن
محمد وعليه جبة خزدكناء وكساعز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال
لى ياثورى مالك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى قال فقلت له
يابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك قال ياثورى
كان ذلك زمان افتقار واقتار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره
وهذا زمان قد اسبل كل شئ غر اليه ثم جر ردن جبته فاذا تحتها

جبة صوف بيضاء يقصر الذيل و عن الذيل الردن عن الردن وقال
ياثورى لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه
وقال الهياج بن بسطام كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى
لعياله شئ وكان يقول عليه السلام لا يتم المعروف الا بثلثه
تعجيله وتصغيره وستره وسئل عليه السلام لم حرم الله الزنا فقال
لئلا يتمانع الناس المعروف وذكر بعض اصحابه عليه السلام قال
دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية
وكان مما حفظت منها ان قال يابنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى
فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يابنى انه من قنع بما
قسم له استغنى ومن مد عينه الى مافى يد غيره مات فقيرا ومن
لم يرض بما قسم الله عز وجل له اتهم الله تعالى فى قضائه ومن
استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره
استعظم زلة نفسه يابنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات
نفسه ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط
فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل
مداخل السوء اتهم يابنى قل الحق لك وعليك واياك والنميمة
فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يابنى اذا طلبت الجود عليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا
وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمرا الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا
اصل ثابت الا بمعدن طيب يابنى اذا زرت فزر الاخيار ولا
ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخظر
ورقها وارض لا يظهر دشبها قال على بن موسى فما ترك ابى هذه
الوصية الى ان مات وقال احمد بن عمر بن المقدام الرازى وقع
الذباب على المنصور فذبه عنه حتى اضجره فدخل عليه جعفر

بن محمد فقال له المنصور يااابا عبد الله لم خلق الله تعالى هذا
الذباب فقال ليذل به الجبابرة ونقل انه كان رجلا من اهل
السواد يلزم جعفرا ففقده فسئل عنه فقال له رجل يريد ان
يستنقص به انه لبطى فقال جعفر عليه السلام اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس فى ادم مستوون فاستحى ذلك
القائل وقال سفيان الثورى سمعت جعفر الصادق يقول اعزت
السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تكن فى شئ فيوشك ان
تكون فى الخمول فان طلبت فى الخمول ولم توجد فيوشك ان
تكون فى الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون فى التخلى فان
طلبت فى التخلى فلم توجد فيوشك ان تكون فى كلام السلف
الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبد
الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور
سنة سبع واربعين ومات فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى
جعفر بن محمد من ياتينا به متعبا قتلنى الله ان لم اقتله فتغافل
الربيع عنه لينساه ثم عاد ذكره للربيع وقال ابعث من ياتى به
متعبا فتغافل عنه الربيع ثم ارسل الربيع رسالة قبيحة اغلظ فيها
وامره ان يبعث ن يحضر جعفر ففعل فلما اتاه قال له يااابا عبد
الله اذكر الله فانه ارسل اليك الى مالا دافع له غير الله قال
جعفر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان الربيع اعلم
المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه اوعده واغلظ وقال اى
عدوا الله اتخذل اهل العراق اما ما يجبون اليك زكوة اموالهم
وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل قتلنى الله ان لم اقتلك فقال
ياامير المؤمنين ان سليمان عليه السلام اعطى فشكر وان ايوب
عليه السلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر

فانت من ذلك السنخ فلما سمع المنصور كلامه فقال له الى وعندى
ابا عبد الله انت البرى الساحة السليم الناحيه القليل الغايله جزاك
الله من ذى رحم افضل ماجزى ذوى الارحام عن ارحامهم
ثم تناول يده فاجلسه معه على فراشه ثم قال على بالطيب فاتى
بالغالية فجعل يغلف لحيته بيده حتى تركها تقطر ثم قال فى حفظ
الله وكنفه ثم قال يابديع الحق ابا عبد الله حائز وكسوته
انصرف ابا عبد الله فى حفظه فانصرف قال الربيع ولحقته فقلت
له انى رايت قبلك مالم تره ورايت بعدك مارايته فهما قلت يااابا
عبد الله حين دخلت قال قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام
واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفرلى بقدرتك على فلا اهلك
وانت رجائى اللهم انك اكبر واجل مما اخاف واحذر اللهم بك
ادفع فى نحره واستعيذ بك من شره ففعل الله بى ولى ما رايت
قال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فاتيت مكة
فلما ان صليت العصر رقيت ابا قبيس واذا برجل وهو يدعو
فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يارحيم يارحيم حتى
انقطع نفسه ثم قال يارحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال
ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال يالله يالله يالله سبع مرات
ثم قال اللهم انى اشتهى من هذا العنب فاطعمنيه اللهم وان بردى
قد اخلقا قال الليث فوالله ماستتم كلامه حتى نظرت الى سلة
مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين
موضوعين فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال لى ولم فقلت
لانك تدعو وانا اؤمن فقال لى تقدم فكل ولا تخبأ شيئا فتقدمت
فاكلت شيئا لم اكل مثله قط واذا عنب لا عجم له فاكلت حتى
شبعت والسلة لم تنقص ثم قال لى خذ احب البردين اليك فقلت

اما البردان فانا غنى عنهما فقال لى توار عنى حتى البسهما فتواريت عنه فاتزر بالواحد وارتدى بالاخر ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسنى كساك الله يابن رسول الله فدفعهما اليه فلحقته فقلت من هذا فقال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته لاسمع منه فلم اجده فياهذه الكرامه مااسناها وياهذه المنقبة مااعظم صورتها ومعناها واما اولاده فكانو سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل اكثر من ذلك واسماء اولاده موسى وهو الكاظم واسماعيل ومحمد وعلى وعبد الله واسحاق وام فروة واما عمره فانه مات فى سنة ثمان واربعين وماة فى خلافة ابى جعفر المنصور وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة ثمانين فيكون عمره ثمانى وستين سنة هذا هو الاظهر وقيل غير ذلك وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الذى فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن على عليه السلام فلله دره من قبر ماكرمه واشرفه واعلى قدره عند الله تعالى

الباب السابع في ابي الحسن موسى بن جعفر

(الكاظم عليه السلام)

هو الامام الكبير القدر العظيم الشان الكبير المجتهد الجاد فى الاجتهاد المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات المشهور بالكرامات يبيت الليل ساجدا وقائما ويقطع النهار متصدقا وصائما لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما كان يجازى المسئ باحسانه اليه ويقابل الجانى بعفوه عنه ولكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح ويعرف بالعراق باب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله تعالى به كرامته تحار منها العقول وتقضى بان له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول واما ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين وماة للهجرة وقيل تسع وعشرين وماة واما نسبه ابا واما فابوه جعفر الصادق بن محمد الباقر وقد تقدم القول فيه وامه ام ولد تسمى حميدة البربرية وقيل غير ذلك واما اسمه فموسى وكنيته ابو الحسن وقيل ابو اسماعيل وكان له القاب كثيرة الكاظم وهو اشهرها والصابر والصالح والامين واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة وقد نقل عن الفضل بن الربيع انه اخبر عن ابيه ان المهدى لما حبس موس من بن جعفر فى بعض الليالى راى المهدى فى منامه على بن ابى طالب وهو يقول يامحمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم قال

الربيع فارسل الى ليلا فراعنى وخفت من ذلك فجئت اليه فاذا هو يقرأ هذه الاية وكان احسن الناس صوتا فقال على الان بموسى بن جعفر فجئته : فعانقه واجلسه الى جانبه وقال ياابا الحسن رايت امير المؤمنين على بن ابى طالب فى النوم يقرأ على كذا فتومنى ان تخرج على او على احد من ولدى فقال والله لافعلت ذلك ولاهو من شانى قال صدقت ياربيع اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو على الطريق وقال هشام بن حاتم الاصم قال لى ابى حاتم قال لى شقيق البلخى خرجت حاجا فى سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة فى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس فى طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركنى ومضى فقلت فى نفسى ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما فى نفسى ونطق باسمى وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسئلنه ان يحالنى فاسرعت فى اثره فلم الحقه وغاب عن عينى فاذا نزلنا واقصة اذا به يصلى واعضائه تضطرب ودموعه تجرى فقلت هذا صاحبى امض اليه واستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما رانى مقبلا قال لى ياشقيق انى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركنى ومضى فقلت ان هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سرى مرتين فاذا انزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقى ماء

فسقطت الركوة من يده فى البئر وانا انظر اليه فرايته قد رمق السماء وسمعته يقول

انت رى اذا اظميت الماء وقوتى اذا اردت الطعاما

اللهم سيدى مالى سواها فلا تحرمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده فاخذ الركوة وملاها ماء فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت اطعمنى من فضل ماانعم الله به عليك فقال ياشقيق لم تزل نعمه علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ماشربت الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت وريت واقمت اياما لا اشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب قبة السراب فى نصف الليل قائما يصلى بخضوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما راى الفجر جلس مصلاة يسبح ثم قام فصلى الغداة اطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته واذا له غاشية وموال وهو على خلاف مارايته فى الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موس بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه فى ابيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها

فقال لما عجبت عاينت شخصا صاحب اللون ناحل الجسم اسمر
سايراً وحده وليس له زاد فما زالت دائما اتفكر
وتوهمت انه يسئل الناس ولم ادر انه الحج الاكبر

ثم عاتبتـــه ونحن نزول دون قيد على الكيثب لاحرا
يضع الرمل فى الاناء ويشربه فناديتـــه وعقلى محير اسقنى
شربـــة فنـــاولنى منـــه فعايلتـــه سويقـــا وسكرا
فسئلت الحجيج من يك هـذا قيلّ هذا الامام موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العالية الاقدار الخارقة العوائد هى على التحقق جلية المناقب وزينة المزايا وغرر الصفات ولا يؤتاها الا من فاضت عليه العناية الربانية وانوار التابيد ومرت له اخلاف التوفيق وازلفته من مقام التقديس والتطهير وما يلقها الا الذين صبروا وما يلقها الا ذو - ظ عظيم ولقد قرع سمعى ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور الوراق ثبتت لموسى عليه السلام اشرف منقبة وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت بها كرامته بعد وفاته ولا شك ان ظهور الكرامة بعد الموت اكبر دلالة منها حال الحياة وهى ان من عظماء الخلفاء مجدهم تعالى من كان له نائب كبير الشان فى الدنيا من مماليكه الاعيان فى ولاية عامة طالب فيها مدته وكان ذا سطوة وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى قضب رعاية الخليفة له ان يقدم بدفنه فى ضريح مجاور لضريح الامام موس بن جعفر عليه السلام بالمشهد المطهر وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهور له بالصلاح كثير التردد والملازمة لضريح السيد الجليل والخدمة له قائم بوظائفها فذكر هذا النقيب ان بعد دفن ذلك المتوفى فى ذلك القربات فى المشهد فرى فى منامه ان القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة قاتار ذلك المدفون فيه الى ان ملات المشهد وان الامام موسى عليه السلام واقف وصاح لهذا النقيب باسمه وقال له تقول للخليفة يافلان وسماه باسمه لقد

اذيتنى بمجارة هذا الظالم وقال كلاما خشنا فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقا وخوفا فلم يلبث ان كتب وترقه وسيرها متهيأ فيها صورة الواقعة بتفصيلها فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه ومعه خدم واستدعى النقيب ودخلو الى الضريح وامر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع اخر خارج المشهد فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت اثرا وفى هذه القصة زيادة استغناء عن بقية مناقبة واكتفاء عن بسط القول فيها واما اولاده فقيل ولد له عشرين ابنـــا وثمانى عشرة بنتا واسماء بنيه على الرضا زيد ابراهيم عقيل هرون الحسن الحسين عبد الله اسماعيل عبيد الله عمر احمد جعفر يحيى اسحق العباس حمزة عبدالرحمن القاسم جعفر الاصغر ويقال موضع عمر محمد واسماء بناته خديجة ام فروة اسماعيله فاطمه فاطمه اثنتان ام كلثوم ام كلثوم اثنتان امنه زينب ام عبد الله زينب الصغرى ام القاسم حكيمة اسماء الصغرى محمودة امامة ميمونة وقيل غير ذلك واما عمره لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وماة للهجرة فى خلافة الرشيد هرون وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين فيكون عمره على القول الاول خمسا وخمسين سنة وقبره بالمشهـــد المعروف بباب التين من بغداد المحروسه

الباب الثامن في ابي الحسن علي بن موسى الرضا
(عليه السلام)

قد تقدم القول فى امير المؤمنين على وفى زين العابدين على وجاء هذا على الرضا ثالثهما ومن امعن النظر والفكرة وجد فى الحقيقة وارهما فيحكم كونه ثالث العليين نما ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه واتسع امكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته واشركه فى مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد عليه على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنيه ومكارمه حاتمية وشمائله احرمية واخلاقه عربية ونفسه الشريفه هاشمية واروميتها الكريمة نبوية فهما عدمن مزاياه كان عليه السلام اعظم منه ومنهم فصل من مناقبه كان اعلا رتبة منه اما ولادته ففى حادى عشرين فردى الحجة سنة ثلاث وخمسين ومأة للهجرة بعد وفاة جده ابى عبد الله جعفر بخمس سنين واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن موس الكاظم ابن جعفر وقد تقدم ذكر ذلك وامه ام ولد تسمى الخيزران المريسته وقيل سكر النوبية واسمها اروى وشقر القلب لهـا واما اسمه فعلى وهو ثابت العليين امير المؤمنين وزين العابدين واما كنيته فابو الحسن واما القابه فالرضا والصابر والرضى والوفى واشهرها الرضا واما مناقبه وصفاته فما خصه الله تعالى به ويشهد له بعلو قدره وسمو شانه وهو انه لما جعله الخليفة المامون اناس

كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بنى العباس وعودها الى بنى فاطمه فحصل عندهم من الرضا نفور وافر وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار الخليفة المامون ليدخل عليه يبادر من بالدهليز من الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا اذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا له فاتفقوا على ذلك فبينما هم قعود اذ جاء الرضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا انفسهم ان سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على مااتفقو عليه وقالوا النوبة الاتية اذ جاء لا ترفعوه له فلما كان فى ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا له ولم يبتدروا الى رفع الستر فارسل الله تعالى ريحا شديدة دخلت فى الستر حتى رفعته اكثر ماكانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح فعاد الستر الى ماكان فلما خرج عادت الريح حتى دخلت فى الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعادت الستر فلما ذهب اقبل بعضهم على بعض قالوا هل رايتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض ياقوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية الم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر ارسل الله الريح وسخرها له لترفع الستر له كما سخرها لسليمان فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم ومنها انه كانت بخراسان امراة تسمى زينب فادعت انها علويه من سلالة فاطمه عليها السلام وصارت تصول على اهل خراسان بنسبها فسمع بها على الرضا فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها وقال هذه كذابة فسفهت عليه وقالت كما قدحت فى نسبى فانا اقدح فى نسبك فاخذته الغيرة العلوية فقال لسلطان خراسان

وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع اذا اراد الانتقام من بعض المجرمين الخارجين عليه القاه بينهم فافترسوه لوقته فاخذ الرضا بيد تلك المراة واحضرها عند ذلك السلطان وقال هذه كذابة على على وفاطمة وليست من نسلهما فان من كان حقا صوابه بضعة من فاطمة وعلى فان لحمه حرام على السباع فالقوها فى بحر السباع فان كانت صادقة فان السباع لا تقربها وان كانت كاذبة فتفترسها السباع فلما سمعت ذلك منه قالت فانزل انت الى السباع فان كنت صادقا لا تقربك والا افترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان الى اين فقال له الى بركة السباع والله لا نزلن اليها فقام السلطان والناس والحاشية وفتحوا باب تلك البركة فنزل الرضا والناس ينظرون من اطلا البركة فلما حصل بين السباع اقعت جميعا الى الارض على اذنابها فصار ياتى الى واحد يمسح وجهه وراسه وظهره والسبع يبصبص له هكذا الى ان اتى على الجميع ثم طلع والناس يبصرونه فقال لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على على وفاطمة ليبين لك فامتنعت فالزمها السلطان بذلك وانزلها اعوانه فلذ راها السباع وبثوا اليها وافترسوها فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك ومنها حديث دعبل بن على الخزاعى الشاعر قال دعبل لما قلت مدارس ايات قصدت بها ابا الحسن على بن موسى الرضا وهو بخراسان ولى عهد المامون فاحضرنى وسئلنى عن خبرى ثم قال لى يادعبل انشدنى من مدارس ايات خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها ياامير المؤمنين فقال ياغلام احضر ابا الحسن على بن موسى الرضا فلم يكن الا ساعة حتى حضر فقال

له ياابا الحسن سئلت دعبل من مدارس ايات خلت من تلاوة فذكر انه لا يعرفها فقال ابو الحسن يادعبل انشد امير المؤمنين فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها فامر لى بخمسين الف درهم وامر لى ابو الحسن الرضا بقريب من ذلك فقلت ياسيدى ان رايت ان تهبنى شيئا من ثيابك ليكون كفنى فقال نعم ثم دفع لى قميصا قد ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لى احفظ هذا تحرس به ثم دفع لى ذو الرياستين ابو العباس الفضل بن سهل وزير المامون صلة وحملنى على برذون اصفر خراسانى وكنت اسايره فى يوم مطير وعليه مطرخز وبرنس فامر لى ودعا بغيره جديد لبسه وقال انما اثرتك باللبيس لانه خير الممطرين قال فاعطيت به ثمانين دينار فلم تطب نفسى ببيعه ثم كررت راجعا الى العراق فلما صرت فى بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا فكان ذلك اليوم يوما مطيرا فبقيت فى قميص خلق وضر شديد متاسف من جميع اكان معى على القميص والمنشفة ومفكر فى قول سيدى الرضا اذ مر بى واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذى حملنى عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب منى ليجتمع اليه اصحابه وهو يانشد مدارس ايات خلت من تلاوة ويبكى فما رايت ذلك عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت فى القميص والمنشفة فقلت ياسيدى لمن هذه القصيدة فقال وما انت وذلك ويلك فقلت لى فيه سبب اخبرك به فقال هى اشهر بصاحبها من ان تجهل فقلت من قال دعبل بن على الخزاعى شاعر آل محمد جزاه الله خيرا فقلت له ياسيدى فانا والله دعبل وهذه قصيدتى قال ويلك ماتقول قلت الامر اشهر فى ذلك فاسئل اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسئلهم عنى

فقالوا باسرهم هذا دعبل بن على الخزاعى فقال قد اطلقت كلما اخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ثم نادى فى اصحابه من اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع ما اخذ منهم ورجع الى جميع ماكان معى ثم بردقنا الى الماء فحرست انا والقافلة ببركة ذلك القميص والمنشفة فانظر الى هذه المنقبة ما اعلاها وما اشرفها وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرئه فتدعوه نفسه الى معرفة هذه الابيات المعروفة بمدارس ايات ويشتهى الوقوف عليها ويلتمسنى فى اعراضى عن ذكرها اما انى لم اعرفها او انى جهلت ميل النفوس حينئذ الى الوقوف عليها فاحببت ان ادخل راحة على بعض النفوس وان ادفع عنى هذا النقص المتطرق الى ببعض الظنون فاوردت منها ماينا سب ذلك وهى شعر

ذكرت محل الربع من عرفات ... وارسلت دمع العين بالعبرات
وقل عزى صبرو هاج صبابتى ... رسوم ديار اقفرت وعرات
مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومهبط وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار على والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذو الثفنات
ديار عفاها جور كل منابذ ... ولم تعف بالايام والسنوات
ودار لعبد الله والفضل صنوه ... سليل رسول الله ذى الدعوات
منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منزل جبريل الامين يحلها ... من الله بالتسليم والزكوات
منازل وحى الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل وحى الله ينزل حولها ... على احمد الروحات والغدوات
فاين الالى شطت بهم غربة النوى ... افانين فى الاقطار مفترقات

هم آل ميراث النبى اذا انتموا ... وهم خير سادات وخير حمات
مطاعيم فى الاعسار فى كل مشهد ... لقد شرفوا بالفضل والبركات
اذا لم تناج الله فى صلواتنا ... بذكرهم لم تقبل الصلوات
ائمة عدل يقتدى بفعالهم ... وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبى هدى وبصيرة ... وزد حبهم يارب فى حسنات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا ... ودار زياد اصبحت عمرات
وآل رسول الله غلب رقابهم ... وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد زينوا الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد امنو السريات
وآل زياد فى القصور مصونة ... وآل رسول الله فى الفلوات
فيا وارثى علم النبى وآله ... عليكم سلام دائم النفحات
لقد امنت نفسى بكم فى حياتها ... وانى لارجوا لا من بعد ممات

ومما تلقته الاسماع بالاستماع وتناقلته الالسن فى بقاع الاصقاع ان الخليفة المامون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج احدث عنده ثقلا عن الخروج الى الصلوة بالناس فقال لأبى الحسن على الرضا عليه السلام يابا الحسن قم وصلى بالناس فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص صغير ابيض وعمامة بيضاء لطفية وهما من قطن وفى يده قضيب فاقبل ماشيا يام المصلى وهو يقول السلام على ابوى ادم ونوح السلام على ابوى ابرهيم واسماعيل السلام على ابوى محمد وعلى السلام على عباد الله الصالحين فلما راه الناس هرعوا اليه وانثالوا عليه لتقبيل يده فاسرع بعض الحاشية الى الخليفة المامون فقال ياامير المؤمنين تدارك الناس واخرج اليهم وصل بهم والا خرجت الخلافة منك الان فحمله على ان خرج بنفسه وجاء مسرعا والرضا بعد من كثرة الزحام لم يخلص الا

المصلى فتقدم المامون وصلى بالناس فلما انقضى ذلك هرثمه بن
اعين وكان فى خدم الخليفة الا انه كان محبا لاهل البيت الى
الغاية ياخذ نفسه بانه من شيعتهم وكان قائما بمصالح الرضا باذلا
نفسه بين يديه متقربا الى الله تعالى بخدمته قال طلبنى سيدى الرضا
وقال لى ياهرثمه انى مطلعك على امر يكون عندك سر الا تظهره
وانا حى وان اظهرته حالة حياتى كنت خصمك عند الله تعالى
فعاهدته انى لا اعلم بها احد مالم تامرنى فقال اعلم انى بعد ايام
اكل عنبا ورمانا مفتوتا فاموت ويقصد الخليفة ان يجعل قبرى
ومدفنى خلف قبر ابيه الرشيد وان الله تعالى لا يقدره على ذلك
فان الارض تشتد فلا يستطيع احد حفر شئ منها وانما قبرى
فى الموضع عينه فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع ماقلت لك
وقل له يتأن فى الصلوة على فانه ياتى رجل عربى ملثم على بعير
مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلى على فاذا صلى على
وحملت فاقصد المكان الذى عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من
وجه الارض تجد قبرا محمولا فى قعره ماء ابيض فاذا كشفته
ينضب الماء فهو مدفنى قال هرثمه فوالله ماطالت الايام حتى اكل
عنبا ورمانا كثيرا فمات فدخلت على الخليفة فوجدته يبكى عليه
فقلت له ياامير المؤمنين عاهدنى الرضا على امر اقوله لك وقصصت
عليه تلك القصة التى قالها من اولها الى اخرها وهو يعجب مما اقوله
فامر بتجهيزه فلما تجهز تانى بالصلوة عليه واذا برجل قد اقبل
من الصحراء على بعير مسرعا فلم يكلم احدا ثم دخل الى جنازته
فوقف وصلى عليه وخرج وصلى الناس عليه وامر الخليفة يطلب الرجل
ففاتهم ولم يعلموا له خبرا ثم امر الخليفة بان يحفر له قبر خلف
قبر الرشيد فعجز الحاضرون عن الحفر فذهبت الى موضع ضريحه

الان بقدر ماكشف وجه الارض ظهر قبر محفور كشفت عنه
طوابيقه فاذا فى قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت الخليفة به
فحضروا بصر الصورة التى ذكرها فنبع الماء فدفن فيه ولم يزل
الخليفة المامون يعجب من قوله ولم نزل منه كلمة واحدة عما
ذكرها وازداد تاسفه عليه وكلما خلوت فى خدمته يقول ياهرثمه
كيف قال لك ابو الحسن فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه
فانظر الى العظيمة والكرامة البالغة التى تنطق بعناية الله وازلاف
مكانه عنده واما اولاده فكانوا ستة خمسة ذكور وبنتا واحدة
واسماء اولاده محمد القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين وعايشه
واما عمره فانه مات فى سنة مائتين وثلاث وقيل فى سنة مائتين
وستين من الهجرة فى خلافة المامون وقد تقدم ذكر مولده فى
سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعا واربعين سنة وقبره
بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام وكان مدة
بقائه مع ابيه موسى اربعا وعشرين سنة واشهرا وبعد ابيه خمسا
وعشرين والله اعلم

الباب التاسع في ابي جعفر محمد بن علي القانع

(والمرتضى عليهم السلام)

هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه تقدم في اباته عليهم السلام ابو جعفر محمد وهو الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه فعرف بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر واما ولادته ففي ليلة الجمعه تاسع شهر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة وقيل عاشر رجب منها واما نسبه ابا وامّا فابوه ابو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم وقد تقدم ذكر ذلك مبسوطا وامه ام ولد يقال لها السكينة المريسية وقيل الخيزران واما اسمه فمحمد واما كنيته فابو جعفر بكنية جده محمد الباقر وله لقبان القانع والمرتضى واما مناقبه فما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت اوقات اجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه فما الدنيا بحكمها واسجالها فقل في الدنيا مقامه وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله عز وعلا خصه بمنقبة متالفة في مطالع التعظيم بارقة انوارها مرتفعة في معارج التفضيل قيمة اقدارها بادية لعقول اهل المعرفة اية اثرها وهي وان كانت صغيرة فدلالتها وهي ان هذا ابا جعفر محمدا عليه السلام لما توفي والده علي الرضا وتقدم الخليفة المامون الى بغداد بعد وفاته بسنته اتفق انه بعد ذلك خرج يوما يتصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى

عشرة سنة فما حولها فلما اقبل الخليفة المامون انصرف الصبيان هاربين وقف ابو جعفر محمد فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر اليه فكان الله عز وجل قد القى عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة وقال له ياغلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسعه عليك بذهابي ولم يكن له جريمة فاخشاها وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقف فاعجبه كلامه ووجه فقال له ما اسمك فقال محمد فقال ابن من انت فقال يا امير المؤمنين انا بن علي فترحم على ابيه وساق الى وجهته وكان معه فلما بعد عن العمارة اخذ بازا فارسله على دراجة فغاب عن عينيه طويلا ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة فاعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم انصرفوا كما فعلوه اول مرة وابو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف اولا فلما قرب منه الخليفة قال له يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال له ما في يدي فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق في مشيته في بحر قدرته سمكا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب وجعل يطيل نظره اليه وقال انت ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه وفي هذه الواقعة ما يكفيه منقبة عن غيرها ويستغني بها عن سواها ولده ابو الحسن علي وسياتي ذكره بعده ان شاء الله واما عمره فانه مات في ذي الحجة من سنة مائتين وعشرين للهجرة في خلافة المعتصم وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ماة وخمس وتسعين فيكون عمره خمسا وعشرين سنة وقبره ببغداد في مقابر قريش

الباب العاشر في ابي الحسن علي بن محمد بن علي

ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

اما مولده ففي رجب من سنة مائتين واربع عشرة سنة للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو جعفر محمد القانع بن علي الرضا ابن موسى وقد تقدم ذلك مبسوطا وامه ام ولد تسمى سمانة المغربية وقيل غير ذلك واما اسمه فعلي وكنيته ابو الحسن واما القابه فالناصح والمتوكل والفتاح والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يخفي ذلك ويامر اصحابه ان يعرضوا عن ذكره لكونه كان لقب الخليفة امير المؤمنين المتوكل يومئذ واما مناقبه فمنها ماحل في الاذان محل حلاها باشنافها واكتنفته شغفا به اكتناف اللئالي الثمينة باصدافها وشهد لابي الحسن ان نفسه موصوفة بنفائس اوصافها وانها نازلة من الدرجة النبوية في ذرى اشرافها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن كان يوما قد خرج من سر من رأى الى قرية لمهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب الى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بحبك علي بن ابي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده لقضائه غيرك فقال له ابو الحسن طب نفسا وقر عينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها

فقال له الاعرابي لا اخالفك فيها فكتب ابو الحسن ورقة بخطه معترفا فيها ان للاعرابي مالا عينه فيها يرجح على دينه وقال خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سر من راى احضر الى وعندي جماعة فطالبني به واغلظ القول علي في ترك ايفائك اياه والله الله في مخالفتي ففعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن الى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم خرج ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فالان له ابو الحسن القول ورققه له وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبه نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر ان يحمل الى ابي الحسن ثلاثون الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الاعرابي فقال خذ هذا المال اقض منه دينك وانفق الباقي على عيالك واهلك واعذرنا فقال الاعرابي يابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالاته فاخذ المال وانصرف فهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى له بالمناقب المحكوم بشرفها بالانفاق ولده ابو محمد الحسن وسياتي ذكره ان شاء الله واما عمره فانه مات في جمادى الاخر لخمس ليال بقين منه من سنة اربع وخمسين ومائتين للهجرة وخلافة المعتز وتقدم ذكر ولادته في سنة اربع عشر ومائتين فيكون عمره اربعين سنة غير ايام كان مقامه مع ابيه محمد (ص) ست سنين وخمسة اشهر وبقي بعد وفاة ابيه ثلاثا وثلاثين سنة وشهرا وقبره بسر من راى

الباب الحادى عشر في ابي محمد الحسن بن على

(عليه السلام)

مولده سنة احدى وثلثين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا وقد تقدم القول فى ذلك وامه ام ولد يقال لها سوسن واما اسمه الحسن وكنيته ابو محمد ولقبه الخالص واما مناقبه فاعلم ان المنقبة العليا والمزية الكبرى التى خصه الله عز وجل بها وقلده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمه لا يبلى الدهر حديثها ولا تنسى الالسنة تلاوتها وتريدها ان المهدى محمد انسله المخلوق منه وولده المنتسب اليه وبضعته المنفصلة عنه وسياتى فى الباب الذى يتلو هذا الباب شرح مناقبه وتفصيل احواله ان شاء الله

الباب الثاني عشر في ابي القاسم

ابن محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن القانع بن على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الزكى بن على المرتضى امير المؤمنين ابن ابى طالب المهدى الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته

فهذا الخلف الحجة قد ايده الله هدايا منهج الحق واتاه سجاياه واعلى فى ذوى العليا بالتاييد مرقاه واتاه حلى فضل عظيم فتحلاه وقد قال رسول الله قولا قد رويناه وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه رى الأخبار فى المهدى جائت بسماه وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه ويكفى قوله منى لا شراق محياه ومن بضعته الزهراء مرضاه ومسراه ولن يبلغ ما اويته امثال واشباه فمن قالوا هو المهدى ما مانوا بماقاه

قد رتع من النبوة فى اكناف عناصرها ورضع من الرسالة اخلاف اواصرها وترع من القرابه بسبحاك معاصرها وبرع فى صفات الشرف فعقدت عليه بخياصرها فاقتنى من الانساب على شرف نصابها واعلا عند الانتساب على شرف احسابها واجتنا الهداية من معادنها واسبابها فهو مـــن ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول فالرسالة اصلها وانها لا شرف العناصل والاصول فاما مولده فبسر من راى فى ثالث وعشرين سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه محمد الحسن

الخالص على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن
الحسين الزكى بن على المرتضى امير المؤمنين وقد تقدم ذكر
ذلك مفصلا وامه ام ولد تسمى صقيل وقيل حكيمه وقيل غير
ذلك واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والخلف
الصالح وقيل المنتظر واما ماورد عن النبى (ص) فى المهدى من
الاحاديث الصحيحة فمنها مانقله الامامان ابو داود والترمذى (رض)
عنهما كل واحد منهما بسنده فى صحيحه يرفعه الى ابى سعيد
الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدى
منى اجلا الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين ومنها مااخرجه ابو داود
بسنده فى صحيحه يرفعه الى على عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا
من اهل بيتى يملاها عدلا كما ملئت جورا ومنها مارواه ايضا ابو
داود فى صحيحه يرفعه بسنده الى ام سلمة زوج النبى (ص) قالت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدى من عترتى من ولد
فاطمة ومنها مارواه القاضى ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى
(رض) فى كتابه المسمى بشرح السنة واخرجه الامامان البخارى
ومسلم (رض) كل واحد منهما بسنده فى صحيحه يرفعه الى ابى
هريره قال قال رسول الله (ص) كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيكم وامامكم منكم ومنها ما اخرجه ابو داود والترمذى بسندهما فى
صحيحهما كل واحد منهما يرفعه بسنده الى عبد الله بن مسعود
(رض) انه قال قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا الا
يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى او من

اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطاً
وعدلا كما ملئت جوراً وظلما

وفى رواية اخرى لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل
من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى وفى رواية اخرى ان النبى قال
ياتى رجل من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى هذه الروايات عن ابى
داود الترمذى (رض)

ومنها ما نقله الامام ابو اسحق بن محمد الثعلبى (رض) فى
تفسيره يرفعه باسناده الى انس بن مالك قال قال رسول الله
(ص) نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلى
والحسن والحسين والمهدى فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية
الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها
ومجمع على نقلها عن رسول الله (ص) وايرادها وهى صحيحة
صريحة فى اثبات كون المهدى من ولد فاطمة عليها السلام وانه
من رسول الله وانه من عترته وانه من اهل بيته وان اسمه يواطى
اسمى وانه يملأ الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب
وانه من سادات الجنة ومما ذلك لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل
على ان المهدى الموصوف بما ذكره (ص) من الصفات والعلامات
هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح (ع)
فان ولد فاطمة (ع) كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيمة
يصدق عليه انه من ولد فاطمة وانه من العترة الطاهرة وانه من
اهل البيت (ع) فيحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة
دليل على ان المهدى المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم بجوابه
ان رسول الله (ص) لما وصف المهدى عليه السلام بصفات
متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة عليها السلام

والى عبد المطلب وانه اجلى الجبهة اقنى الانف وعدد الاوصاف الكثيرة التى جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة انفا وجعلها علامة ودلالة على ان الشخص الذى يسمى بالمهدى وتثبت له الاحكام المذكورة وهو الشخص الذى اجتمعت تلك الصفات فيه ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة فى ابى القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ماهو علامة وليل ولا يثبت ماهو مدلوله قدح ذلك فى نصبها علامة ودلالة من رسول الله (ص) وذلك فان قال المعترض لا يتم العمل بـه بالعلامة والدلالة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها فاما اذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ونحن نسلم انـه من زمن رسول الله (ص) الى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد (ع) ماوجد من ولد فاطمة (ع) شخص جمع تلك الصفات التى هى العلامة والدلالة غيره لكن وقت بعثه المهدى وظهوره وولايته هو فى اخر اوقات الدنيا عنـد ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم وذلك سيأتى بعد مدة مديدة ومن الان الى ذلك الوقت المتراخى الممتد ازمان متجددة وفى العترة الطاهرة من سلالة فاطمة (ع) كثرة يتعاقبون ويتوالدون ذلك الى الأيام فجوز ان يولد من الدلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدى المشار اليـه فى الأحاديث المذكورة ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصا بالحجة محمد المذكور (ع)

فالجواب انكم اذا عرفتم انـه الى وقت ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات باسرها

سواه فيكفى ذلك فى ثبوت تلك الاحكام له عملا بالدلالة الموجودة فى حقه وما ذكرتموه من احتمال ان يتجدد مستقبلا فى العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحا فى اعمال الدلالة ولا مانعا من ترتيب حكمها عليها فان دلالة الدليل راجحة لظهورها واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الأدلة المثبتـة للاحكام الشرعية اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد مـا يعارضه متطرق اليه ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقا والذى يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله (ص) فيما اورده الامام مسلم بن الحجاج فى صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب ياتى عليك مـع امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان بـه برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بزلو اقسم على الله لا بره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فالنبى (ص) ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو اقسم على الله لا بره وانه اهل لطلب الاستغفار منه وهذه منزلة عالية ومقام عند الله عظيم فلم يزل عمر بعد وفاة رسول الله (ص) وبعد وفاة ابى بكر يسئل امداد اليمن من الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن فسئلهم فاخبر بشخص متصف بذلك فـلم يتوقف عمر فى العمل بتلك العلامة والدلالة التى ذكرها رسول الله (ص) بل بادر الى العمل بها واجتمع به وسئله الاستغفار وجزم انه المشار اليه فى الحديث النبوى لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد فى وفود اليمن مستقبلا من يكون بتلك الصفات فان قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود وكذلك

قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله بصفات ورتب عليها حكمهم
ثم بعد ذلك لما وجد على عليه السلام موجودة فى اولئك فى
واقعة حروراء والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوى
وقاتلهم وقتلهم فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال ان
يكون المرادون غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام
الاحتمال كثيرة فعلم ان الدلالة الراجحة لاتترك لاحتمال المرجوح
ونزيده بيانا وتقريرا فنقول لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة
والدلالة لمن وجدت فيه امر يتعين العمل فيه والمصير اليه فمن
تركه وقال بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ليس هو
هذا بل شخص غيره سيأتى فقد عدل عن النهج القويم ووقف
نفسه موقف المليم ويدل على ذلك ان الله عز وجل لما انزل فى
التورة على موسى انه يبعث النبى العربى فى اخر الزمان خاتم
الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم
النبوة له وصار قوم موسى عليه السلام يذكرونه بصفاته ويعلمون
انه يبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين
به ويقولون سيظهر نبى نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على
قتالكم فلما بعث (ص) ووجدوا العلامات والصفات باسرها التى
جعلت دلالة على نبوته انكروه وقالوا ليس هذا هو بل هو غيره
وسيأتى فلما جنحوا الى الاحتمال وعرضوا عن العمل بالدلالة
الموجودة فى الحال انكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة
التى ذكرها لهم فى التورية وجنحوا الى الاحتمال وهذه القصة
من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل بالدلالة عند
وجودها واثبات الحكم لمن وجدت تلك الادلة فيه فاذا كانت
الصفات التى هى علامة ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكورة

موجودة فى الحجة الخلف الصالح محمد (ص) تعين اثبات كون
المهدى المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال بتجدد غيره فى
الاستقبال فان قال المعترض نسلم لكم ان الصفات المجعولة علامة
ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن
وجدت فيه لكن تمنع وجود تلك العلامة والدلالة فى الخلف
الصالح محمد (ع) فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان
يكون اسم ابيه مواطئا لاسم اب النبى (ص) هكذا به صرح الحديث
النبوى على ما اوردوه وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه
الحسن واسم اب النبى (ص) عبد الله واين الحسن من عبد الله
فلم توجد هذه الصفة التى هى جزء من العلامة والدلالة واذا لم
يوجد جزء العلة لا يثبت حكمها فان الصفات الباقية لا تكفى
فى اثبات تلك الاحكام اذا النبى (ص) لم يجعل تلك الاحكام
ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات فيه كلها التى جزؤها مواطاة
اسمى الابوين فى حقه وهذه لم تجتمع فى الحجة الخلف فلا تثبت
تلك الاحكام له وهذا اشكال قوى

فالجواب لابد قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان
امرين يبنى عليهما الغرض

الاول انه شايع فى لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد
الاعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام واتبعت ملة اباءى ابراهيم
واسمعيل واسحق ونطق بذلك النبى (ص) فى حديث الاسراء انه
قال قلت من هذا قال ابوك ابراهيم فعلم ان لفظة الاب تطلق
على الجد وان علا فهذا احد الامرين

الامر الثانى ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة

وقد استعملها الفصحاء ودارت بها السنتهم ووردت فى الاحاديث
حتى ذكرها الامامان البخارى ومسلم (رض) كل منهما يرفعه الى
سهل بن سعد الساعدى انه قال عن على عليه السلام ان رسول
الله (ص) سماه بابى تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق
لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك قال الشاعر

اجل قدر لسان تسمى مؤنته ومن كناك فقد سماك للعرب

ويروى ومن يصفك فاطلق التسمية على الكناية او الصفة وهذا
شايع ذايع فى لسان العرب فاذا وضح ما ذكرناه من الامرين
فاعلم ايدك الله بتوفيقه ان النبى (ص) كان له سبطان ابو محمد
الحسن وابو عبد الله الحسين (ع) ولما كان الحجة الخلف الصالح
محمد عليه السلام من ولد ابى عبد الحسين ولم يكن من ولد ابى
محمد الحسن وكانت كنية الحسين ابا عبد الله فاطلق النبى (ص)
على الكنية لفظ الاسم لاجل المقابلة بالاسم فى حق ابيه واطلق
على الجد لفظة الاب فكانه قال يواطى اسمه اسمى فهو محمد وانا محمد
وكنية جده اسم ابى اذ هو ابو عبد الله وابى عبد الله لتكون
تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد
ابى عبد الله الحسين بطريق جامع موجز وشرح تظيم الصفات
وتوجد باسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد (ع) وهـ ذا
بيان شاف كاف فى ازالة ذلك الاشكال فافهمه

واما ولده فلم يكن له ولد ليذكر لا انثى ولا ذكر

واما عمره فانه ولد فى ايام المعتمد على الله خاف فاختفى
والى الان فلم يمكن ذكر ذلك اذ من غاب وان انقطع خبره لا
نرجد غيبة وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته
وقدرة الله واسعة وحكمه والطافـه بعباده عظيمة عامة ولوازم

عظماء العلماء ان يدركوا حقايق مقدوراته كنه قدرته لم يهتدوا
الى ذلك سبيلا ولا نقل طرف تطلعهم اليه حسيرا وحده كليلا
واملا عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين
ولا امتداد عمره الى حين فقده مد الله تعالى اعمار جمع كثير من
خلقه من اصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفياء
عيسى عليه السلام ومنهم الخضر وخلق اخرون من الانبياء
طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربهـا
كنوح (ع) وغيره واما من الاعداء المطرودين فابليس والدجال
ومن غيرهم كعاد الاولى كان فيهم من عمره ما يقارب الألف
وكذلك لقمن صاحب اليد وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية
فى تعمير بعض خلقه فاى مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف
الناصح الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله له به وحيث وصل
الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هـذه
الاقسام الوسام الى هذا المقام فلنختمه بالحمد لله رب العالمين فانها
كلمة مباركة جعلها الله اخر دعوى اهل جنانه وخص بها من
اجتباه من خليقته فكساه ملابس مرضاته فهذا اخر ما حرره القلم
من مناقبهم السنية وسطره من صفاتهم الزكية ونثره من مزاياهم
العلية وذلك وان كثر قليل فى جنب شرفهم الشامخ ويسير فيما
اتاهم الله من فضله الراسخ وانا ارجو من كرم الله ان يشملنى
ببركتهم ويدخلنى فى زمرتهم ويجعل هذا المؤلف مسطورا فى
صحيفة حسناتى المعدودة من حسنتهم فقد بذلت جهدى فى جمع
مزاياهم بذل المجد الطالب ولم آل جهدا فى تاليفها وجمعها قضاء
لحقهم اللازب اللازم ولسان الحال يقرع باب الاسماع لاسماع

الشاهد والغائب وساقول

رويدك ان احببت نيل المطالب ... فلا تعدد عن ترتيل اى المناقب
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم ... الى نعم التقوى ورغبى الرغائب
مناقب آل المصطفى قدوة الورى ... بهم يبتغى مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ... ويجلو سناها مدلهم الغياهب
عليك بها سراً وجهراً فانها ... تحلك عند الله اعلى المراتب
وخذ عندما يتلو لسانك ايها ... بدعوة قلب حاضر غير غائب
لمن قام فى تاليفها واعتنى به ... لتقضى من مفروضها كل واجب
عسى دعوة يزكو بها حسناته ... فيحظى من الحسنى باسنى المواهب
فمن سئل الله الكريم اجابه ... وجاوره الاقبال من كل جانب